# القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI

www.alquds.co.uk

# الاسبوعي
Weekly

السنة السابعة والعشرون العدد 8346 الأحد 17 كانون الثاني (يناير) 2016 – 7 ربيع الثاني 1437هـ

Volume 27 - Issue 8346 Sunday 17 January 2016

طاهر المصري:
حوار حول هواجس الأردن

عبد الواحد لؤلؤة:
إليوت في ذاكرة الخمسين

مواقع سودانية
على لائحة التراث الإنساني


ديالى: نموذج للمشروع الطائفي في العراق 04

بريطانيا تشن حرباً على المدارس الإسلامية 26

«برلمان السيسي» يشعل السخرية على الإنترنت 29


# روسيا في سوريا:
# 100 يوم لم تهزّ العالم

رغم نشر روسيا عشرات القاذفات المتطورة التي نفّذت آلاف الغارات على معظم المناطق السورية وخاصة في إدلب وحماة وحلب، ورغم نجاحات طفيفة حققها جيش النظام والميليشيات المتحالفة معه في مورك وسلمى مثلاً، فإن أغراض التدخل الروسي ما تزال بعيدة عن التحقق على الأرض، حتى بمعدلات الحدود الدنيا. فلا تنظيم «الدولة الإسلامية» مُني بهزائم نكراء، وهذه هي ذريعة موسكو المعلَنة؛ ولا فصائل الجيش الحرّ تكبدت خسائر فادحة، وهذا هو هدف التدخل المبطن. وما دامت المعادلات العسكرية على الأرض لم تتبدل بصورة ملموسة لصالح النظام، فإنّ ثمارها السياسية والتفاوضية ستكون أبعد منالاً أيضاً.

(ملف حدث الأسبوع، ص 8-13)


Price List

■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا

Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

# تقارير اخبارية

## اليمن: انشغال السلطة بالحرب ضد المتمردين الحوثيين في الشمال يدفع الجنوب للغليان وعدن تدفع الثمن مبكرا

يمنيون يحاول اطفاء النيران انفجار في سيارة شرطه جنوب عدن

**تعز–»القدس العربي»: خالد الحمادي**

مسلسل الحوادث الأمنية والاغتيالات المتكررة في محافظة عدن والتي تضرب عمق الدولة تعطي مؤشرا واضحا بأن من يقف وراء تلك الأحداث قوة لا يستهان بها تسعى إلى إرباك الدولة وخلق وضع غير آمن وغير مستقر في عدن خاصة وفي الجنوب بشكل عام. وفي دلائل تعزز هذه التكهنات، ذكر مصدر محلي مسؤول أنه تم إلقاء القبض على مرتكب جريمة تفجير مصفاة النفط في البريقة بعدن بعبوة ناسفة صباح الجمعة، ومن خلال التحقيقات الأولية معه تبين أنه من المتمردين الحوثيين وعلى صلة بجهاز الأمن القومي (الاستخبارات).

وأوضح لـ»القدس العربي» ان المتهم «يصنف من الخلايا النائمة للمتمردين الحوثيين الذين تم طردهم من محافظة عدن منتصف أيلول/سبتمبر الماضي، وأنه عثر على أسلحة نوعية ومتفجرات في المنزل الذي يقطن فيه في منطقة البريقة التي تقع فيها مصفاة النفط وتتخذ منها القوات الإماراتية والسودانية مقرا لقيادتها».

مشيرا إلى أن هذا المنزل كان مجهزا لارتكاب عمليات الاغتيالات وتفجير المنشآت الحيوية في محافظة عدن، لضرب الوضع الأمني في مقتل والدفع بمحافظة عدن ومحفاظات الجنوب بشكل عام إلى الغليان (تحت صفيح ساخن) حتى لا تنهم سلطة الرئيس عبدربه منصور هادي بإدارة شؤون البلاد من العاصمة المؤقتة عدن.

وشهدت محافظة عدن صباح الجمعة انفجارا ضخما أسفر عن تفجير مصفاة النفط الوحيدة في الجنوب أدت إلى اشتعال النيران فيها لعدة ساعات وتوقف نشاطها النفطي تماما، وكانت استأنفت مؤخرا عملها بعد توقف استمر نحو خمسة أشهر جراء تعرضها من قبل المتمردين الحوثيين أثناء المواجهات معهم، قبيل مغادرتهم محافظة عدن.

وكانت محافظة عدن تعرضت خلال الشهور الماضية لسلسلة من الحوادث الأمنية والعمليات الانتحارية والاغتيال طالت العديد من المسؤولين السياسيين والأمنيين وفي مقدمتهم محافظ عدن العميد جعفر محمد سعد، الذي قضى نحبه مع خمسة من مرافقيه ومسؤول محلي في عدن قبل نحو شهرين، بالإضافة إلى اغتيال العديد من المسؤولين العسكريين والأمنيين في سلسلة حوادث أمنية متفرقة، تعزز التنبؤات بأن المخطط ومن يقف وراءه جهة واحدة تمارس نشاطها بشكل مدروس لاستهداف الوضع الأمني وإفشال عملية الاستقرار.

وانعكس الوضع الأمني غير المستقر في محافظة عدن على بقية المحافظات الجنوبية اليمنية، التي لم يدخلها المتمردون الحوثيون، ولكنها أهملت بفعل انشغال السلطة بالحرب ضد المتمردين في المحافظات الشمالية وتركت محافظات الجنوب عرضة للفوضى وللمجموعات المسلحة ومن ضمنها عناصر القاعدة، الذين عبثوا بأمنها ولعبوا باستقرارها وعرضوها لمخاطر التشظي وإدارة شؤونها بعيدا عن الحكومة المركزية. وعبثت العديد من الجماعات المسلحة ببعض مناطق محافظات حضرموت وأبين وشبوه ولحج وتمتد تأثيراتها لبقية المناطق، في حين لم تول الحكومة المركزية أي اهتمام بما يدور في تلك المناطق التي تعرضت لعمليات الإهمال، ما دفع بمحافظ حضرموت الدكتور عادل باحميد إلى تقديم استقالته من منصبه بعد شعوره بالإهمال الحكومي الواضح لمحافظة حضرموت رغم أهميتها الاستراتيجية وصدور قرار رئاسي بتعيين أحمد سعيد بن بريك خلفا له أمس الأول.

وجاءت استقالة باحميد بعد أن أصبح عاجزا عن ممارسة سلطاته الحكومية إثر التوسع المستمر لدائرة سيطرة الجماعات المسلحة في حضرموت، في ظل قصور الحكومة المركزية عن تقديم أي دعم للسلطة المحلية لبسط سلطة القانون والنظام والاحتفاظ بهذه المحافظة الهامة الغنية بالنفط والمترامية الأطراف والتي أصبحت عاصمتها، مدينة المكلا، لعبة في أيدي المسلحين المحسوبين على تنظيم القاعدة، والتي أصبح فيها نفوذهم أقوى من نفوذ الدولة.

وما يحدث في محافظة أبين المجاورة لمحافظة عدن يشبه إلى حد كبير حضرموت، حيث أصبحت العديد من مناطقها النائية تحت نفوذ الجماعات المسلحة وخارجة بشكل شبه تام عن تغطية السلطة المركزية، رغم أهمية هذه المحافظة من الناحية الأمنية والعسكرية والسياسية، وهي المحافظة التي ينتمي اليها الرئيس هادي.

وأما محافظة شبوه التي تقع فيها أكبر منشأة نفطية في اليمن، وهي ميناء بلحاف لتصدير الغاز الطبيعي المسال، فإن شواطئها أصبحت مرتعا للتهريب بكل أشكاله وأنواعه، ابتداء بالمحروقات وانتهاء بتهريب الأسلحة ولا شك أن المستفيد الأول من ذلك هم المتمردون الحوثيون الذين أغلقت جميع المنافذ والموانئ أمامهم في المحافظات الغربية والشمالية من قبل قوات التحالف ووجدوا من محافظة النائية ملاذا للحصول على كل ما يحتاجون بعيدا عن عمليات القصف الجوي، وهذا ما تنبهت له السلطة المركزية واضطرت قبل ثلاثة أيام إلى استدعاء كافة مسؤولي المحافظة وفي مقدمتهم المحافظ لعقد لقاء مع الرئيس هادي في عدن لمناقشة هذا الوضع الخطير.

ولا شك أن هذا الوضع غير الطبيعي في الجنوب رغم خطورته يجد من يسانده ويهيئ له الظروف لانعاشه من أبناء تلك المناطق، إما لتقاطع مصالحهم مع السلطة المركزية أو لتحقيق مصالح شخصية أكثر ربحية من الدعم الحكومي لهم.

Volume 27 - Issue 8346 Sunday 17 January 2016

# تحولات خطرة وسط الأردنيين بسبب «الضائقة المالية» وأهم الظواهر: سلاح ورصاص ومخدرات في القرى ومجازفين يبحثون عن الهجرة واللجوء السياسي

عمان ـ «القدس العربي»:
بسام البدارين

وحدة من الشرطة الأردني

قد لا تفيد مجريات التغطية على جرائم تهريب وبيع السلاح غير الشرعي في إخفاء التحولات الحادة التي يشهدها المجتمع الأردني المحافظ والمتكافل بطبيعته خصوصا عندما يتعلق الأمر بالكلفة السياسية والأمنية للضغط الاقتصادي بعدما كاشفت الحكومة الشعب بربط مؤشرات الاستقرار بكفاءة آليات وتقنيات «الجباية».

التحولات عندما يتعلق الأمر بالجرائم الخطرة في الأردن وعندما يتعلق بالمزاج الشعبي العنيف أخطر بكثير من أي إمكانية لإنكارها، وجرس الإنذار في الخصوص قرعه سياسيون كبار من بينهم رئيس مجلس الأعيان الأسبق طاهر المصري في مقال تحدث فيه عن تحولات حرجة في المجتمع الأردني.

في الأفق ثمة ظواهر اجتماعية وأمنية نتجت عن أزمة الأفراد المالية والاقتصادية، بعضها «مسكوت عنه» والبعض يناقش ويستعرض في كل المجالسات والمنابر. بين الملفات المسكوت عنها إعلاميا على الأقل تجارة السلاح غير الشرعي التي وصلت لمستوى إعتقال ومحاكمة موظفين عموميين وظيفتهم أصلا التصدي لتجارة السلاح، حيث تكثف النقاش في المؤسسات العميقة والسيادية عن هذا الأمر بعد إكتشاف مثير له علاقة بالسلاح «المهرب» الذي إستخدم في جريمة إرهابية عرفت بإسم حادثة الموقر.

يظهر السلاح ببساطة في المدن والمحافظات الأردنية هذه الأيام بعدما إمتنع رئيس الوزراء ومدير المخابرات الأسبق أحمد عبيدات عن شرح مضامين تصريح شهير له حول وجود ستة ملايين قطعة سلاح غير شرعية في البلاد .

الضائقة المالية والاقتصادية التي يعيشها غالبية الأردنيين تدفع البعض في رأي الخبير الاقتصادي في قضايا التهريب عماد مطر إلى النزوع للبحث عن أسرع ربح ممكن وهي مساحة توفرها دوما قطعة سلاح هنا أو هناك خصوصا بعدما تبين أن ضبط الحدود الأردنية مع سوريا مهمة ليست سهلة إن لم تكن مستحيلة أو لا يمكن الإتفاق عليها.

لا يتعلق الأمر حسب مطر فقط بالفقراء بل ببعض الأثرياء وأبناء الطبقة الوسطى الذين قلت مداخيلهم ويخططون دوما للحفاظ على مستوى معيشتهم وبأي طريقة ولو على حساب القانون. مأزق السلاح بعد ظهوره في عمليات صنفت بالإرهاب يبدو مفصليا في بلد كالأردن والأهم أن السلاح الفردي بدأ يظهر وبكفاءة بيد عابثين أو مجرمين أو مواطنين انفعاليين .

في قرية مؤتة في مدينة الكرك وقبل عدة أيام فقط استل شاب مسدسه وأطلق رصاصتين على نجل تاجر كبير بدم بارد بسبب «خلاف مالي»..النتيجة كانت قوة مستقرة في المكان من الدرك وإحراق بيوت ومحلات وترحيل أقارب الشاب القاتل الذي يطالب الطرف الآخر بإعدامه.

في المدينة نفسها وبعد خلاف بين صغيرين انطلق الرصاص الإنفعالي فقتل شخصا واصيب ثلاثة من عائلة واحدة فيما تم ترحيل 75 عائلة فيما يعرف بإسم «الجلاء العشائري».

في شمال المملكة لا يختلف الأمر كثيرا، فعشيرة شرطي قتيل تطالب بإعدام سريع لقاتل ابنها الذي اعترف انه قرر الإنتقام من الشرطة بعد مقتل شقيقه فأطلق الرصاص على دورية أمنية لا على التعيين وقتل عنصرين من الأمن مخلفا مشكلة اجتماعية معقدة.

الرصاص المنفلت بهذا المعنى تم تقييده نسبيا في الأعراس والمناسبات الاجتماعية لكنه ينفلت وفي أكثر من مكان وعلى أهون الأسباب والخبراء يعيدون الأمر دوما للضائقة الاقتصادية التي تجعل المواطن الأردني في حالة ذهنية عصيبة وعصبية وغير قادر في بعض الإنفعالات على التحكم في أعصابه.

لا يقف الأمر على الرصاص والأسلحة غير الشرعية، فالمخدرات من حيث التعاطي والمتاجرة بها أصبحت مشكلة عميقة وبصورة غير مسبوقة في الأردن بالرغم من الضربات القوية التي وجهت لبعض حيتان المروجين في عهد وزير الداخلية الحالي سلامه حماد.

السلطات حرصت على إخفاء مضمون تقرير أمني داخلي يستعرض مفاجآت مقلقة جدا عن تعاطي الحبوب المخدرة في المدارس سواء الحكومية أو الخاصة وعضو البرلمان الأسبق عبد الحميد الذنيبات أبلغ «القدس العربي» ان عبوات الكحول وحبوب المخدرات تلقى ويتم تداولها في شوارع القرى جهارا نهارا هذه الأيام.

المعلومات الأمنية الخاصة التي حصلت عليها «القدس العربي» تشير إلى أن عدد قضايا المخدرات وصل إلى مستويات غير مسبوقة ومشكلة التعاطي أصبحت من المؤرقات الأمنية والاجتماعية وسط حالة صمت حكومية ورسمية غير مبررة لا تريد الإفصاح عن الحيثيات والوقائع بحجة الحرص على تجنب إرعاب المجتمع.

الذنيبات يرى ان مظاهر مثل السلاح واستعماله بصورة غير شرعية وحبوب المخدرات هي محصلة طبيعية لسياسة إقصاء وتهميش القادة الاجتماعيين العميقين في المستوى العشائري لصالح طبقة جديدة من الرموز والمشايخ، ومحصلة أيضا لإستهداف القوى الأساسية المنظمة التي كانت تلعب دورا أساسيا في إستقرار المجتمع مثل الإخوان المسلمين.

يتفق الذنيبات مع المصري في التشخيص القائم على غياب التنمية وندرة فرص العمل ويرى باحث استراتيجي هو الدكتور عامر سبايله ان قطاعات الشباب في المحافظات والمدن البعيدة لا تجد ما تفعله غير الشارع بعد لحظات الغروب بسبب عدم وجود مراكز تثقيف ولا تنمية ولا ترفيه إيجابي.

مؤخرا برزت ظاهرة إضافية، حيث بدأت اسماء لأردنيين تظهر بين الفينة والأخرى في قوائم إما اللجوء السياسي أو المشاركة في رحلات البحر للاجئين بحثا عن ملاذ آمن في جنوب أوروبا وهذا لم يكن يحصل في الماضي حيث يتسبب الضيق الاقتصادي اليوم في تحولات غير مسبوقة خصوصا بعد إعتراف علية القوم بأن مساحة لا يستهان بها من مظاهر الصراع الاجتماعي اليوم سببها البحث عن مال إضافي.

## باختصار

### مقتل 23 على الاقل من 18 جنسية في الاعتداء في واغادوغو

قتل 23 شخصا على الاقل من 18 جنسية في اعتداء استهدف فندقا ومقهى بوسط واغادوغو، بينما انهت قوات الامن عملياتها السبت ضد المهاجمين بعد 12 ساعة على بدء الاعتداء.

وتبنى تنظيم القاعدة في المغرب الاسلامي الاعتداء الذي نسبه الى كتيبة «المرابطون» بزعامة مختار بلمختار، بحسب موقع سايت الاميركي المتخصص في متابعة المواقع الاسلامية.

### محكمة إسرائيلية ترفض استئناف أسير مضرب منذ 53 يوما

قال رئيس هيئة شؤون الأسرى والمحررين في منظمة التحرير الفلسطينية عيسى قراقع أمس إن محكمة عسكرية إسرائيلية رفضت طلب استئناف للإفراج عن أسير فلسطيني مضرب عن الطعام منذ 53 يوما.

وذكر قراقع في بيان صحافي أن المحكمة العسكرية في سجن «عوفر» الإسرائيلي رفضت استئنافا تقدم به محامو الأسير الصحافي محمد القيق لإلغاء اعتقاله الإداري وثبتت اعتقاله لمدة 6 شهور.

### مقتل 94 متمردا في سلسلة عمليات عسكرية في افغانستان

أعلنت وزارة الدفاع الافغانية في بيان السبت عن مقتل 94 مقاتلا من طالبان واصابة24 والقبض على 20 آخرين في سلسلة عمليات في أقاليم مختلفة في البلاد. وأضاف البيان انه تم القيام بسلسلة العمليات العسكرية في أقاليم نانجارهار ولاجمان وخوست و سار– اي – بول وهلمند، بحسب وكالة باجهوك الافغانية للأنباء .

### الاتحاد الاوروبي يندد بتوقيف جامعيين في تركيا

ندد الاتحاد الاوروبي السبت باعتقال نحو عشرين جامعيا تركيا وقعوا على عريضة تدعو إلى إنهاء عمليات الجيش المثيرة للجدل ضد المتمردين الأكراد في جنوب شرق تركيا، معربا عن أسفه «لمناخ الترهيب». وقالت المتحدثة باسم الاتحاد الأوروبي للشؤون الخارجية في بيان إن اعتقال هؤلاء الجامعيين الجمعة هو «تطور مقلق للغاية». وأفرج عن الموقوفين في وقت متأخر الجمعة لكنهم ما زالوا ملاحقين من القضاء.

### فوز مرشحة المعارضة بانتخابات رئاسة تايوان

فازت رئيسة «الحزب التقدمي الديمقراطي» المعارض، المؤيد للاستقلال تساي إينغ وين برئاسة تايوان بعد اعتراف مرشح الحزب الحاكم بهزيمته فى الانتخابات.

وصدقت التوقعات التي راجت على نطاق واسع فى وقت سابق بشان خلافة تساي 60/ عاما/ الرئيس الحالي ما ينج جيو الذي وصفت ولايتيه بأنهما كانتا تتسمان بعلاقات ودية مع الصين.

### تصادم 96 سيارة بسبب الضباب في أبوظبي

أصيب 23 شخصاً بإصابات بسيطة في تصادم 96 مركبة في حوادث متتابعة بالعاصمة الإماراتية أبوظبي السبت.

وقالت الشرطة الإماراتية إن السيارات تصادمت في أربعة حوادث على الطريق الرابط بين مدينتي أبوظبي والعين، بسبب الضباب الكثيف، وانعدام مستوى الرؤية الافقية.

# حرب إسرائيل مع حركة المقاطعة الدولية تشتعل والكنائس الأمريكية والاتحاد الأوروبي يزيدان الضغط بأشكال عدة

**رام الله ـ «القدس العربي»: فادي أبو سعدى**

مع تواصل الهبة الشعبية الفلسطينية على الأرض تتواصل هبة أخرى قد تكون الأخطر على إسرائيل من خلال حركة المقاطعة الدولية لدولة الاحتلال وفرض العقوبات عليها وسحب الاستثمارات منها. وباتت إسرائيل تتخوف بشدة من سحب هذه الاستثمارات والمقاطعة الآخذة في الاتساع يوماً بعد يوم. فيما تتخوف على الأرض من الحملات الشعبية الفلسطينية لإعادة إعمار منازل الشهداء وحملة استعادة جثامين الشهداء التي باتت مجدية وأفقدت إسرائيل عامل الردع الذي لطالما تمتعت به.

وبعد وسم منتجات المستوطنات بقرار من وزراء خارجية الدولية الأوروبية، يدرس الاتحاد الاوروبي مطالبة إسرائيل بتعويضات مالية بسبب هدمها لمبان أقامتها في الضفة الغربية وتحديداً في منطقة E1 التي تسعى إسرائيل لتوسيع الاستيطان فيها من خلال طرد البدو وهو ما يوازي حملات المقاطعة الدولية. وهو ما صرحت به مديرة قسم التنظيمات الأوروبية في قسم أوروبا في وزارة الخارجية الإسرائيلية، افيفيت بار ايلان أمام لجنة الخارجية والأمن البرلمانية.

وقالت ان «مصير البناء غير القانوني هو الهدم وإسرائيل لا تتقبل التحليل الأوروبي أن المقصود مساعدات إنسانية». لكنها رفضت عرض معلومات أوسع حول الحوار الدائر بين وزارة الخارجية وسفير الاتحاد الأوروبي في إسرائيل لأن النقاش خلال جلسة لجنة الخارجية والأمن كان مفتوحا. وأشارت خلال النقاش إلى قيام إسرائيل في آب/اغسطس الماضي بهدم 13 بناية للبدو في منطقة م1 وهدم خمسة مبان أخرى في الأسبوع الماضي ومصادرة الخيام التي تلقاها البدو كمساعدة في اليوم التالي للهدم.

وكانت اللجنة البرلمانية قد خصصت جلستها لمناقشة اتساع البناء غير القانوني في منطقة E1 التي تمتد على مساحة 12 كلم مربع في الجهة الغربية من مستوطنة معاليه ادوميم. وقال رئيس الجلسة النائب موطي يوغيف من البيت اليهودي انه تم الكشف خلال نقاش سابق للجنة عن قيام الاتحاد الأوروبي باستثمار 110 ملايين يورو في مشايع المساعدات الإنسانية في الضفة. وتم خلال الجلسة عرض شريط يصور من الجو المباني الجاهزة والمراحيض المتنقلة التي تم نشرها في منطقة E1 لخدمة البدو، بتمويل أوروبي. وقال بار ايلان خلال النقاش: «نعرف عن تفكير الاتحاد الأوروبي بتقديم دعوى يطالب فيها بتعويضات عن هدم المشاريع التي اقيمت بتمويل أوروبي وكل ما يتعلق باتهام إسرائيل بخرق القانون الإنساني في هذا الشأن. لكن إسرائيل هي السيادة ونتوقع التنسيق معها. وقد طلبت إسرائيل الحصول على قائمة بالمشاريع لكنه لم يتم التجاوب مع الطلب. وقررنا اجراء حوار غير رسمي في هذه المسألة، واتفقنا على عدم نشر تفاصيله على الملأ. ويشارك في هذا النقاش ممثلو وزارة الخارجية ومنسق عمليات الحكومة في المناطق ومقر الأمن القومي والسفير الأوروبي في البلاد».

ويتضح من النقاش انه يعيش في منطقة E1 اليوم حوالي 12 ألف شخص غالبيتهم من البدو الذين انتقلوا إلى هناك في السنوات الأخيرة. وقال نائب رئيس الإدارة المدنية العقيد اوري منداس خلال النقاش انه تم خلال 2014 بناء 974 بناية في منطقة E1 وتم هدم 408 منها. وتطرق منداس إلى خطة الإدارة لتحديد مناطق للبدو في هذه المنطقة وقال انها تواجه مصاعب. «فعندما تبحث عن امكانية تنفيذ خطة كهذه يجب أخذ كل المعايير وفحص ما إذا كان ذلك يلائم السكان». وعندها قاطعته النائب نوريت كوين من الليكود وقالت: «لماذا يجب ان تأخذ في الاعتبار الجمهور إذا كنا نعرف انه فلسطيني ولم يتواجد هناك؟ هذه ليست أرض محتلة»! وقال النائب بتسلئيل سموطريتش من البيت اليهودي ان الإدارة المدنية لا تنفذ أوامر هدم بيوت البدو والفلسطينيين بدوافع مرفوضة ويجب تحويل الأمر إلى رؤساء المجالس التي يتم البناء في منطقة نفوذها مثل معالية ادوميم. كما اقترح سموطريتش منع وصول مواد البناء إلى المنطقة.

ولم يتوقف الأمر عند التخوف الإسرائيلي من عقوبات جديدة بسبب عمليات الهدم وإنما تعدى ذلك إلى أن اجتمع رئيس حزب «يوجد مستقبل» يئير لبيد في بروكسل مع وزيرة خارجية الاتحاد الأوروبي فدريكا موغريني وطلب منها العمل على صدور قرار خلال اجتماع وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي القريب ضد حركة BDS وقالت موغريني انها ستعمل في الموضوع لأن الاتحاد الأوروبي يعارض الحركة. وقال لبيد ان الدعوة لمقاطعة إسرائيل تشجع ازدياد الأصوات المعادية للسامية في العالم.

لكن الجديد في حرب المقاطعة على إسرائيل هو ما أعلنه صندوق التقاعد في الكنيسة الميثودية الأمريكية الذي قرر سحب استثماراته من عدة شركات إسرائيلية بينها خمسة بنوك إسرائيلية كبيرة احتجاجا على «ضلوعها في خرق حقوق الإنسان». وهو ملف جديد على إسرائيل مواجهته مع كل ما تواجهه من ضغوطات أمريكية وأوروبية وحرب المقاطعة.

وتضم الكنيسة الميثودية أكثر من سبعة ملايين أمريكي ويسيطر صندوق التقاعد التابع لها على أملاك تقدر بأكثر من 20 مليار دولار. ولا يركز قرار الصندوق على إسرائيل وانما شمل سحب استثمارات من شركات تعمل في عدد آخر من مناطق الصراع في العالم. وجاء في بيان لإدارة الصندوق انه ابتداء من كانون الاول/ديسمبر الماضي دخلت بنوك العمال وليئومي وهبينلئومي هريشون وديسكونت ومزراحي طفاحوت ضمن القائمة السوداء للشركات التي يمنع الاستثمار فيها.

وكما يبدو فقد جاء قرار سحب الاستثمارات من البنوك الإسرائيلية على خلفية ضلوعها في تمويل البناء في المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية. ويشمل القرار أيضا شركة المعدات الأمنية «البيت معراخوت» وشركة «الإسكان والبناء» أيضا على خلفية عملها في الضفة الغربية.

ويعتبر قرار صندوق التقاعد في الكنيسة الميثودية استثنائيا لأن قرارات كهذه صدرت حتى الآن عن صناديق تقاعد أوروبية فقط. ويعتبر هذا القرار أحد أكبر القرارات التي تتخذها مؤسسة أمريكية في كل ما يتعلق بمقاطعة شركات إسرائيلية بسبب نشاطها في الضفة. وقال مسؤولون في وزارة الخارجية انهم يدرسون القرار حاليا وانه سيتم عشية انعقاد الهيئة العامة للكنيسة في ايار/مايو المقبل إجراء اتصالات هادئة مع رؤساء الكنيسة في محاولة لقلب هذا القرار أو على الأقل تخفيف حدته.

وما يزيد من مخاوف إسرائيل على الأرض هذه الأيام مع استمرار الهبة الشعبية الفلسطينية هو ارتفاع وتيرة الحملات الشعبية التي تعيد إعمار منازل الشهداء التي هدمتها إسرائيل وتضغط على الاحتلال في حملة أخرى لاستعادة جثامين الشهداء وهو ما أفقد الاحتلال عامل الردع الذي لطالما تغنى به. وتتهم دولة الاحتلال السلطة الفلسطينية بدعم هذه الحملات وإن بشكل غير مباشر إلا أنها باتت مصدر قلق حقيقي للاحتلال الإسرائيلي.

# ديالى .. نموذج للمشروع الطائفي في العراق

**بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي**

عادت محافظة ديالى المنكوبة، إلى واجهة الأحداث في العراق هذه الأيام، لتعيد تذكير العراقيين بالمشروع الطائفي البغيض الذي التزمت به قوى سياسية ودينية وميليشيات طائفية تنفذ مشروعا إقليميا في العراق.

وعودة الأعمال الطائفية في المحافظة من حرق الجوامع وقتل الأبرياء وحملات التهجير الطائفي، لم تكن ردود أفعال طارئة نتيجة عملية تفجير إرهابي استهدف مقهى يضم شبابا من كل الطوائف وراح ضحيته عشرات من الشهداء والمصابين، بل هو صفحة ضمن سيناريو طويل بدأ بعد الاحتلال الأمريكي عام 2003 الذي فتح العراق على مصراعيه لكل الميليشيات الطائفية لتعبث في أمنه ووحدته ونسيجه الاجتماعي.

ولمن يعرف التركيبة السكانية في ديالى، يدرك أن التعايش هو السمة التي كانت سائدة في هذه المحافظة بين سكانها الذين يغلب عليهم الانتماء إلى أهل السنة والجماعة إضافة إلى الشيعة، والكرد، ولكن مجاورة المحافظة لإيران قد جلب عليها النقمة وجعلها ساحة صراع استثمرته الأحزاب والقوى الشيعية المتنفذة بعد 2003 في الاستحواذ على مقاليد السلطة الإدارية والأمنية فيها من خلال الاستقواء بالميليشيات التابعة لتلك الأحزاب. ولم يخفِ المسؤولون الإيرانيون نواياهم بجعل المحافظة خالية من أي نشاط معاد لإيران وخاصة خلال فترة نشاط المقاومة والقاعدة ضد الاحتلال الأمريكي وبعد ظهور تنظيم الدولة وسيطرته على أغلب مناطق ديالى بعد 2014. حيث أعلن الايرانيون انهم لن يسمحوا بتواجد التنظيم على حدودهم وأنهم يتصدون لهذا التواجد، لذا استثمرت إيران فتوى الجهاد الكفائي التي أعلنها المرجع الشيعي علي السيستاني وزجت الحرس الثوري الإيراني في المحافظة تحت ستار دعم الميليشيات والحشد الشعبي والقوات الحكومية بمواجهة تنظيم الدولة.

والمتابع لمراحل المشروع الطائفي يستطيع أن يؤشر على أحد أساليب تنفيذ المشروع، وهو استغلال هذه الميليشيات لأي خرق أمني من تفجيرات بالسيارات المفخخة أو قصف بالهاونات على التجمعات السكنية والقرى من قبل جهات غير معروفة، لكي تقوم بشن حملة قتل واختطاف وتهجير على الهوية إضافة إلى استهداف الجوامع بالحرق والتفجير. بل ان هذا التزامن في التحرك دفع النائب أحمد المساري رئيس كتلة نيابية سنية، إلى الإعلان مؤخرا بأن هناك تنسيقا بين الميليشيات وتنظيم الدولة لتنفيذ تطهير طائفي في ديالى، حيث يقوم التنظيم بعمليات إرهابية لترد عليها الميليشيات بعمليات انتقامية تهدف لتهجير أبناء المكون الآخر.

ورغم نفي الأحزاب والميليشيات الشيعية وجود مشروع طائفي في ديالى، فإن الكثير من المؤشرات أكدت عدم تطابق هذا الإدعاء مع الممارسة، ومنها عدم سماح الميليشيات بعودة النازحين من المحافظة، المقيمين في مخيمات في كركوك وأربيل والسليمانية، رغم مرور أكثر من عام على تحرير مناطقهم من تنظيم «الدولة».

وإزاء ثبوت عجز الأجهزة الأمنية الحكومية عن ردع تجاوزات الميليشيات واعتداءاتها على المساجد والمواطنين، رغم وجودها في أماكن

Volume 27 - Issue 8346 Sunday 17 January 2016

# صدمة الإفراج عن سماحة تعيد تجميع صفوف 14 آذار... والخطاب المتوتر بين المستقبل وحزب الله ينتصر على لغة التبريد

بيروت ـ «القدس العربي»:
سعد الياس

فيما كانت الأنظار في لبنان شاخصة في إتجاه متابعة مصير المبادرة الرئاسية للرئيس سعد الحريري في ضوء لقاء ثان جمعه برئيس تيار المردة النائب سليمان فرنجية في باريس وما يمكن أن تستتبعه هذه الخطوة الحريرية من إقدام رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع على ترشيح خصمه التاريخي اللدود الجنرال ميشال عون إلى الرئاسة، وفيما كانت الأنظار تتجه إلى موضوع تفعيل عمل الحكومة التي غاب عن جلستها وزراء التيار الوطني الحر وحزب الله، فقد جاء قرار المحكمة العسكرية بإخلاء سبيل الوزير السابق ميشال سماحة المتورّط مع اللواء علي مملوك في مخطط تفجيري ليخطف الأضواء ويدع أفرقاء 14 آذار يفكّرون في ما ينتظرهم ويتربّص بهم فيما هم يتسابقون على ترشيح شخصيات من فريق 8 آذار المقربين من سوريا وإيران إلى الرئاسة.

ولعل الإيجابية الوحيدة في قرار الإفراج عن سماحة بحسب البعض في أوساط 14 آذار أنها قد تجعل قادة 14 آذار يستفيقون من غيبوبتهم ويراجعون مواقفهم ويتذكرون شهداء ثورة الأرز، ويعيدون تجميع صفوفهم كما حصل مع المنظمات الشبابية التي نفّذت تحركاً موحداً أمام منزل سماحة في الأشرفية أعقب تحركات احتجاجية تمثّلت في قطع طرقات في العاصمة بيروت وامتدت إلى خلدة وإقليم الخروب وصيدا وطرابلس، في وقت أعلن موقوفون إسلاميون في سجن رومية إضرابهم عن الطعام والدواء اعتراضاً على إطلاق سماحة ومطالبين بمعاملتهم بالمثل.

وبدا في متابعة لحركة بعض قياديي 14 آذار أن إطلاق سماحة الذي يحمل بعداً سياسياً شكّل نوعاً من الصدمة لهم لجهة صدور قرار مناقض للعدالة والمنطق ومثير للفتنة، وفيما كان البعض منشغلاً بالتحضير لخطوة كبيرة في ملف الرئاسة فهو طرح علامة استفهام حول كيفية الرد السياسي على هذه الخطوة من المحكمة العسكرية كرئيس حزب القوات سمير جعجع الذي قال «إذا كنا سنقوم بانتخابات رئاسية لتكون الدولة على هذا الشكل فلا نريدها». اما وزير العدل اللواء أشرف ريفي فاختار زيارة ضريح الرئيس الشهيد رفيق الحريري حيث قرأ الفاتحة على روحه، ثم وضع إكليلا من الزهر على ضريح اللواء الشهيد وسام الحسن وقرأ الفاتحة على روحه وعلى أرواح الشهداء الأبرار. ولفت الرئيس فؤاد السنيورة إلى «أن قرار المحكمة العسكرية يشكل إساءة كبيرة للقضاء والقانون ولمنطق قيام المؤسسات في لبنان، لأنه عملياً يشجع المجرمين على الاستمرار في ارتكاب جرائمهم ويشعرهم أن في استطاعتهم ان يكونوا خارج الحساب والمحاسبة». وأفاد ان «هذا القضاء المنوط بتحقيق العدالة قد فشل حتى الآن في تحقيقها» مشدداً على «اننا لن نقبل بهذا القرار الظالم وسنلجأ بكل الوسائل الشرعية والسلمية والديمقراطية حتى تأخذ العدالة طريقها في معاقبة المجرمين».

وكان سماحة الذي أخلي سبيله من سجن الريحانية بقرار محكمة التمييز العسكرية بعد قرابة ثلاث سنوات ونصف قال في أول إطلالة له من منزله رغم قرار المحكمة بمنعه من الإدلاء بتصريحات إعلامية «يحق للآخرين التفكير كما يشاؤون لكن عليهم ألا يحموا مسلحي داعش وآخرين وسأتابع عملي السياسي بشكل طبيعي».

أما وكيله المحامي صخر الهاشم فردّ على تصريحات 14 آذار معتبراً «أن اتهام القضاة والضباط بالخيانة بالإضافة إلى نعي المحكمة العسكرية هو أمر معيب» مشيراً إلى أن «الانتقاد هو انقلاب على المحاكم العسكرية».

غير أن أكثر ما لفت في قضية سماحة هو دفاع حزب الله عن الخطوة وإنتقاده ما سمّاها «التصريحات الصاخبة والمبرمجة التي تعترض اليوم على قرار القضاء اللبناني وهي ليست إلا تعبيراً عن النكد والكيدية والإستنسابية التي ما انفك فريق المصرحين اليوم يمارسها في السلطة وفي التعاطي مع القضاء والإدارة والمال العام، دون أن يرف له جفن لأصوات المعترضين على الظلم والفساد والهدر وسوء الإستخدام للنفوذ والحكم».

وأدى موقف حزب الله إلى إعادة السخونة بينه وبين تيار المستقبل بعد محاولات التبريد الأخيرة إذ ردّ زعيم المستقبل سعد الحريري على النائب محمد رعد من دون تسميته بقوله «المدافعون عن المجرم أكثر إجراماً منه».

وكانت التباينات في مقاربة ملف الاستحقاق الرئاسي داخل فريق 14 آذار هدّدت بإنهيار جبهة 14 آذار بعد مجازفة سعد الحريري بترشيح حليف النظام السوري سليمان فرنجية إلى الرئاسة وردّ سمير جعجع بالمجازفة بترشيح حليف حزب الله ميشال عون. ولم يكن توقّع إقدام جعجع على مثل هذه الخطوة لو لم يربكه حليفه سعد الحريري من دون التشاور معه.

---

الحوادث، فقد هددت القوى السنية في المحافظة بتدويل مأساة أهالي ديالى وعرض قضيتهم في المحافل الدولية والعربية والإسلامية لحماية أهاليها.

وفعلا أخذت المشكلة الطائفية في ديالى المنكوبة مؤخرا أبعادا دولية من خلال إدانة الأزهر الشريف وبعثة الأمم المتحدة في العراق (يونامي) لاستهداف أهل السنة ومهاجمة مساجدهم من قبل الميليشيات الطائفية، داعين الحكومة إلى حماية المواطنين من الجماعات المسلحة.

ويؤكد أبناء المحافظة ونوابها ورموزها، على أن مشكلة الانهيار الأمني، واستفحال نفوذ الميليشيات فيها دون تمكن الشرطة والجيش من ردعهم، سببه الأساسي هو ان الميليشيات تحضى بدعم وإسناد من الأحزاب الشيعية التي تدير السلطة في بغداد وديالى، كما أن الأجهزة الأمنية مخترقة من قبل الميليشيات بل وتنسق معها في نشاطاتها، حسبما أكد الكثير من النواب وشيوخ العشائر ورجال الدين من السنة.

ويعتبر المتابعون للشأن العراقي، أن محافظة ديالى، تعد النموذج الأوضح للمشروع الطائفي في العراق الذي بدأ تنفيذه في البلد لإضعافه عقب الاحتلال الأمريكي للبلد عام 2003 الذي كان له إضافة إلى دول مجاورة أخرى، الدور الأساسي في زرع الفتنة الطائفية وتوفير مستلزمات نموها.

مسلحون ينتشرون في شوارع ديالى إثر معارك طائفية

# الجزائر: المادة 51 من مشروع التعديل الدستوري بخصوص مزدوجي الجنسية تلهب النقاش السياسي

**الجزائر ـ «القدس العربي»:**

أشعلت المادة 51 من التعديل الدستوري المقترح في الجزائر جدلا سياسيا كبير، فالمادة التي تأتي في إطار سلسلة المواد الجديد التي ستضاف إلى الدستور الجزائري، تقول صراحة إنه يمنع على مزدوجي الجنسية تولي مناصب عليا في الدولة، وهي المادة التي دافع عنها بشراسة مدير الديوان الرئاسي أحمد أويحيى لما كان يعرض الخطوط العريضة للدستور الجديد أمام الصحافة، معتبرا أنها تمثل الحد الأدنى من الاحترام لهذا الشعب، لأن الذي يحصل على جنسية دولة ثانية، عليه أن يتخلى عن تولي المسؤولية في بلاده الأصلي.

الغريب أن المادة المذكورة فجرت ردود فعل غاضبة ليس عند المعارضة، التي وإن كانت ترفض عموما مسعى تعديل الدستور، فإنها لم تتوقف عند هذه المادة، خلافا لحزب السلطة الأول جبهة التحرير الوطني، الذي أعرب عن عدم رضاه عن المادة المذكورة، ودعا صراحة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة إلى مراجعتها، في خطوة غير مسبوقة وتثير التساؤلات، خاصة وأن الحزب يمثل التيار الوطني، ولأنه تعود على مساندة كل ما يصدر عن الرئيس، وهذه هي قاعدة المساندة، أي دعم كل ما يصدر من فوق، وأي تردد أو فتور يكون الرد عليه بالإقصاء الفوري من المشهد السياسي.

لكن الغريب، أنه خلال مجلس الوزراء الذي انعقد بعد حوالي أسبوع من الكشف عن التعديل الدستوري، لمناقشة الوثيقة والمصادقة عليها، طلب الرئيس بوتفليقة تعديل المادة 51، في خطوة فاجأت الكثيرين، مع أننا ذكرنا في عدد سابق من «القدس العربي» أن المادة المثيرة للجدل إما ستعدل أو ستمرر دون تطبيقها على اعتبار أن هناك الآلاف من الكوادر الجزائريين حاملين جنسية ثانية، وأن عددهم في البرلمان يتجاوز المائة، فضلا عن عدد من الوزراء أيضا، الأمر الذي يفرض على كل هؤلاء الاستقالة والتخلي عن مناصب المسؤولية التي يشغلونها، وأن هؤلاء هم الذين حركوا آلة الضغط، سواء من خلال حزب جبهة التحرير أو من جهات أخرى خفية ليتم التراجع عن المادة وتعديلها وبالتالي إفراغها من محتواها، علما وأن مشروع التعديل الدستوري يطبخ منذ 2011، ومن غير الطبيعي أن تعدل التعديلات أياما قليلة فقط بعد الكشف عنها، والأغرب أن مصادر حكومية قالت إن المادة 51 بالذات أصر عليها الرئيس بوتفليقة.

مراجعة المادة 51 تفتح الباب مجددا للتساؤل عن الطريقة التي يتم بها تسيير شؤون الدولة، فعادة القرارات لا يتم التراجع عنها عندما تصبح علنية، إلا بعد مرور فترة معينة، وفي ظروف استثنائية، لكن في الفترة الأخيرة أصبحت القرارات تعلن بشكل رسمي، ثم تراجع بعد أيام، فاتحة الباب لتساؤلات عديدة، فمثلا التعديل الحكومي الأخير كان خير مثال، إذ تم الإعلان في بيان رسمي عن قائمة الوزراء وحتى عن أسماء الوزراء السابقين الذين تم تعيينهم كمستشارين في الرئاسة، لكن بعد يومين تم الإنتباه، وخاصة بعد كتابات صحافية، أن وزارة الخارجية عين لها وزيران في الوقت نفسه، رمطان لعمامرة الذي كان أصلا وزيراً للخارجية وعبد القادر مساهل الذي رقي من وزير منتدب إلى وزير كامل الصلاحيات، وهو ما أثار جدلا، كما تردد أن لعمامرة هدد بالاستقالة، ليصدر بيان جديد بعد يومين أضيف فيه للعمامرة لقب وزير الدولة التعاون الدولي والشؤون الخارجية، في حين أن مساهل منح لقب وزير الاتحاد الإفريقي والجامعة العربية، دون أن يحل ذلك من إشكال تداخل الصلاحيات بين وزيرين على رأس وزارة واحدة.

الشيء نفسه حصل بالنسبة لوزراء تم إبعادهم، مثل الطيب بلعيز وزير الداخلية السابق ويوسف يوسفي وزير الطاقة السابق، قبل أن يصدر بيان مصحح يقول إنه تم تعيينهم كمستشارين للرئيس، وهو ما جعل المعارضة تشكك في الجهة التي تتخذ القرارات على مستوى الرئاسة، وعن السبب الذي يدفع لإصدار قرارات ثم التراجع عنها أو مراجعتها سريعا، وهو دليل حسب المعارضة على أن الأمور لا تسير على ما يرام.

## عام على عهد «الملك سلمان» عربيا وإقليميا:

# المواجهة مع إيران و«البراغماتية» مع الآخرين

**الرياض ـ «القدس العربي»: سليمان نمر**

مع احتفال المملكة العربية السعودية بمرور عام على تولي الملك سلمان بن عبد العزيز مقاليد الحكم، لاشك ان عهدا جديدا بدأته المملكة، شهدت فيه السعودية والمنطقة الكثير من المتغيرات السياسية وحتى العسكرية بسبب النشاط الديناميكي للسياسة الخارجية للسعودية التي فعل فيها العهد «السليماني» النشاط السياسي السعودي متبعا أساليب أكثر «براغماتية» في التعامل مع الدول والقوى العربية والاقليمية والدولية.

وبدا ان الملك سلمان جاء للحكم ومعه مشروع سياسي يجعل المملكة مرتكزا لتحالف عربي إقليمي يقيم من خلاله توازنا إقليميا مع إيران التي أصبحت قوة إقليمية صاحبة مشروع للهيمنة على العالم العربي.

ومن أجل ذلك لاحظنا ان الملك سلمان بعد ان عمل على إعادة ترتيب أوضاع مملكته من الداخل وأوضاع البيت الخليجي، بدأ يعمل على إعادة ترتيب أوضاع النظام العربي الرسمي، من خلال إعلان تحالف عربي، صحيح انه شكل من أجل حرب اليمن، لكن الملك أراده ان يكون بداية لتحالف عربي سياسي وعسكري، جناحاه السعودية ومصر.

ولكن الملك وجد ان مصر بسبب ظروفها وسياستها المترددة غير قادرة على تحمل أعباء قيادة هذا التحالف، وان دولا عربية كان من الممكن ان يكون لها الدور الرئيسي فيه– الأردن والمغرب – لا يمكن الاعتماد عليها، ومن أجل ذلك وجدت المملكة نفسها لوحدها تتحمل عبء مواجهة المشروع الإيراني الذي أصبح بنظر الرياض هو والإرهاب، الخطران الأكبر اللذان يهددان مصالحها ومصالح المنطقة العربية.

والمملكة وجدت ان سياستها السابقة التي كانت تتجنب الدخول في مواجهات مباشرة مع خصومها وأعدائها السياسيين، صبت في صالح إيران ومشروعها الشيعي، الذي نجح في السيطرة على اليمن من خلال جماعة الحوثي، وأوشك أن يبسط يده على سوريا بعد أن بسطها على العراق.

فمنذ تأسيس المملكة عام 1932 على يد الملك عبد العزيز آل سعود، وحتى وفاة الملك عبد الله بن عبد العزيز، والمملكة تُسَيِّر سياستها الخارجية وفق ثوابت مصالحية تهدف داخليًا إلى خلق الاستقرار والتعايش بين أطياف المجتمع، وخارجيًا إلى الإبقاء على محيط مسالم غير مهدِّد لأمنها ومصالحها.

والملك سلمان جاء فوجد ان المحافظة على ثوابت أهداف الدولة السعودية ومصالحها يحتاج إلى أساليب جديدة في العمل السياسي والتحرك الإقليمي والدولي أهمها الحزم والعزم، وعدم الانتظار.

لذلك لم يكن أمام الملك سلمان من بد سوى أن ينتفض دفاعًا عن أمن واستقرار نظامه السياسي، في مواجهة الدور الإيراني المتصاعد في المنطقة، الذي أوشك أن يطوق المملكة من كافة الجهات، ليس فقط من الشمال وإنما كذلك من الجنوب، مدعومًا بشركائه في اليمن والعراق، وقد وصل الأمر بقادة النظام الإيراني للتصريح علانية بأنهم أصبحوا يسيطرون على أربع عواصم عربية، هي لبنان وبغداد ودمشق، وأخيرًا صنعاء.

فهكذا استعجل الحرب على اليمن قبل ان يستكمل الحوثيون قضم ما تبقى من السلطة في اليمن وما يعنيه ذلك من أن يصبح اليمن الجار الجنوبي لبلاده مركزا للنفوذ الإيراني.

وبدأ يعزز تحالفات المملكة مع تركيا من أجل تحقيق هدف الرياض وانقرة المشترك باسقاط الرئيس السوري بشار الأسد ونظامه من خلال تقديم مزيد من الدعم العسكري واللوجستي لفصائل المعارضة السورية المقاتلة، وحاول في ذلك التفاهم مع روسيا لاعطائها دورا أكبر في حل الأزمة السورية على أساس رحيل بشار الأسد، لذا لم يمانع في تدخل عسكري روسي في سوريا يكون هدفه النهائي إعطاء الدور الأكبر لموسكو في الحل السياسي.

ورغم ان الرياض لها تحفظات على سياسة إدارة الرئيس الأمريكي باراك أوباما «المترددة وغير الحاسمة وحتى الغامضة «في المنطقة، والتي ساهمت بتمدد النفوذ الإيراني وعودة الدور الروسي كلاعب رئيسي في حل الأزمة السورية، إلا انها لم تثر أي خلافات مع واشنطن، بل عملت على متابعة اتصالاتها وتحالفاتها معها.

وكل ذلك في نهج «براغماتي» يقول ان الخلاف مع الآخرين لا يمنع من التواصل معهم بحثا عن مصالح مشتركة.

لذا تقيم الرياض تحالفا استراتيجيا مع تركيا رغم ان انقرة تتبنى حركة الإخوان المسلمين في العالم العربي ولها خلافات كبيرة مع مصر وصلت إلى حد القطيعة، والرياض عملت على الاستمرار في احتواء مصر، رغم السياسة المصرية المترددة والتي أظهرت ان القاهرة لا توافق على بعض السياسات السعودية لاسيما تجاه سوريا، لذا دفعت النظام المصري لتشكيل مجلس العلاقات الاستراتيجية بين البلدين.

كل ذلك يؤكد ان النهج البراغماتي للسياسة السعودية في عهد الملك سلمان استطاع على الأقل كبح جماح المشروع الإيراني في المنطقة، وهذا ما أغضب إيران وهي ترى ان الرياض أصبحت العقبة التي تعترضها، فاحتدم الصراع الإيراني السعودي، وكل طرف يستخدم أدواته وأسلحته، السعودية تستخدم سلاح تخفيض أسعار النفط من أجل الضغط على إيران اقتصاديا، ونفوذها الدولي – الذي تفتقده طهران – في حين إيران تستخدم أدواتها المحلية في الدول العربية، الأحزاب والتنظيمات الشيعية، وتصعد العداء ضد السعودية، حتى تستخدم الشيعة كأدوات تهدد الاستقرار والأمن في السعودية ودول الخليج الأخرى.

إذن ما يميز عهد الملك سلمان في عامه الأول هو إتباع سياسة الحزم مع خصوم المملكة وأعدائها وهذا يعني مواجهتهم سياسيا وعسكريا حتى ولو أدى الأمر ان تخسر المملكة الكثير من عوائدها المالية.

ويرى مراقبون ان مواجهة المملكة للمشروع الإيراني الذي يهدد مصالحها وأمنها يحتاج إلى ان يكون هناك مشروع عربي بديل للمشروع الإيراني، وهذا لابد ان يكون واضحا للعرب حتى يلتفوا حول المملكة التي يرون انها تتصدى للمشروع الإيراني ولكن بدون تأييد واسع لدى الرأي العام العربي الذي اخترقه الإعلام الإيراني.

# نداء تونس وشبح الهزيمة في الاستحقاقات المقبلة

**تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم**

أعلن أعضاء اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لحركة نداء تونس عن استقالتهم من جميع هياكل الحركة بعد النتائج التي تمخضت عن مؤتمر سوسة الأخير الذي أثار الكثير من الجدل. وفي المقابل أصر أعضاء هذه اللجنة على التمسك بالبرنامج الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للحزب وعبروا عن رغبتهم في العمل من أجل تجسيده واقعا في مختلف جهات الجمهورية والقطاعات المعنية.

وتضم هذه اللجنة قيادات هامة ومؤثرة في الحزب وخارجه ساهمت في بناء حركة نداء تونس منذ انبعاثها وتم إبعادها في مؤتمر سوسة عن المناصب القيادية. ومن بين هؤلاء المستقيلين وزير النقل الذي تم منحه حقيبة الشؤون الاجتماعية في التعديل الوزاري الأخير، محمود بن رمضان، ووزراء وسفراء من زمني بورقيبة وبن علي منهم فائزة الكافي وعفيف شلبي وأحمد ونيس وأحمد السماوي، ورجال أعمال فاعلين مثل منير بن ميلاد وكذلك فنانين ومخرجين سينمائيين.

انعكست أزمة حركة نداء تونس والإنقسامات الحاصلة في الحزب على الحكم برلمانا وحكومة وبات يخشى معها من إجراء انتخابات سابقة لأوانها لا يتحملها الوضع الاقتصادي في البلاد. فعلى إثر انعقاد المؤتمر التأسيسي «التوافقي» للحزب في مدينة سوسة الساحلية سارعت دفعة جديدة من النواب إلى الإستقالة، البعض من الكتلة النيابية والآخر من الحزب مع البقاء داخل الكتلة، وهدد وزراء في الحكومة من المنتمين إلى الحركة بالإستقالة أيضا بعد أن وجدوا أنفسهم خارج المكتب السياسي الجديد المنبثق عن المؤتمر، والذي تم تعيينه بالكامل ولم تجر انتخابات بشأنه مثلما هو معمول به في الأحزاب الديمقراطية.

وحسب مصادر فإن رئيس الجمهورية الباجي قائد السبسي كان سيتدخل شخصيا لإقالة وزيرين «متمردين» استقالا من الحزب، لكن تم إقناعه بالتراجع في هذا الظرف الصعب الذي يتطلب استقرارا على مستوى الحكومة. ومن المتوقع ان يبادر إلى اتخاذ جملة من القرارات الحاسمة بشأن حركة نداء تونس والبرلمان والحكومة ولا يبدو أنه سيتراجع عن تحالفه مع حركة النهضة الذي كان السبب الرئيسي في هذه الإنقسامات داخل النداء، إضافة إلى أسباب أخرى.

فالملاحظ أن الأحزاب «العلمانية» التونسية التي تحالفت مع حركة النهضة انتهت جميعا إما منقسمة أو منهزمة هزيمة مدوية في أول استحقاق انتخابي يلي هذا التحالف وهو المصير المتوقع لحركة نداء تونس. فقد انقسم في السابق حزب المؤتمر من أجل الجمهورية الذي يرأسه المرزوقي إلى ثلاثة أو أربعة أحزاب وهي حركة وفاء برئاسة أحد الأمناء العامين السابقين للحزب، المحامي عبد الرؤوف العيادي، وحزب الإقلاع برئاسة النائب السابق في المجلس الوطني التأسيسي الطاهر هميلة إضافة إلى التيار الديمقراطي برئاسة أمين عام سابق لحزب المؤتمر أيضا وهو المحامي محمد عبو، واستمر حزب المؤتمر بتركيبة جديدة لكنه انهزم في الإنتخابات التشريعية الأخيرة. أما حزب التكتل من أجل العمل والحريات فقد كان المحبذ لدى جماهير التيارات الحداثية وأقبلوا على الإنخراط فيه ومساندته مباشرة بعد الثورة، لكن بمجرد دخوله في ائتلاف حكومي مع حركة النهضة بعد انتخابات 23 تشرين الاول/أكتوبر 2011 بدأت جماهيره بالتوجه صوب حركة نداء تونس التي بنت خطابها في البداية على معاداة الحركة الإسلامية. ويفسر البعض هذه الظاهرة بعدم قبول فريق من التونسيين إلى الآن التعايش مع الإسلام السياسي وعدم ثقتهم في ما يقدمه من أطروحات وخشيتهم على بعض ما تحقق في السابق من «مكاسب حداثية» أنجزتها دولة الإستقلال.

ويتوقع كثير من المراقبين أن تفشل حركة نداء تونس في أول امتحان انتخابي مقبل سواء تعلق الأمر بالإنتخابات الجهوية والمحلية أو بانتخابات تشريعية سابقة لأوانها يمكن أن تحصل في مقبل الأشهر. ويعتبر جانب هام من الجماهير التي منحت ثقتها لحركة نداء تونس أن الحزب ورئيسه قد خانوا ثقة الناخبين بالتفافهم على ما وعدوا به وخصوصا في الجانب المتعلق بالموقف من حركة النهضة، وذلك بالرغم من إدراكهم ان الحركة الإسلامية فائزة بعدد معتبر من المقاعد تقتضي عدم تجاهلها في تركيبة الحكم لمن يروم الحفاظ على استقرار البلاد في هذا الظرف الإستثنائي الذي تعيشه.

كما أن رئيس حركة نداء تونس السابق ورئيس الجمهورية الباجي قائد السبسي هدف من تحالفه مع حركة النهضة، إلى طي صفحة خلافات الماضي القريب بين الدساترة والإسلاميين وتحقيق مصالحة تاريخية تجنب الأجيال الآتية الإقتتال والتناحر. فتاريخ تونس يصفه البعض بأنه «تاريخ كلما جاءت أمة لعنت ما قبلها» وبالتالي وجب القطع مع هذا السلوك وتغيير العقليات نحو مزيد القبول بالآخر وتطوير الشراكة من أجل الوطن وحقنا للدماء، خاصة وأن البلاد كانت ستعرف خلال السنتين الماضيتين حربا أهلية لولا تدخل العقلاء من المجتمع المدني الذي رعى حوارا وطنيا آلف بين القلوب مهدت له لقاءات أذابت الجليد بين الباجي قائد السبسي وراشد الغنوشي.

# تشدد ألماني بعد اعتداءات كولونيا ..
# تقدم اليمين المتطرف ومنع المهاجرين من دخول المسابح

**برلين ـ «القدس العربي»: علاء جمعة**

يبدوا أن ألمانيا تتجه إلى التشدد في سياستها المنفتحة تجاه المهاجرين. وهو ما بات جليا للمراقبين بعد سلسلة من الإجراءات الحكومية والتصريحات الحزبية والإعلامية التي بدأت تطفوا على السطح متهمة اللاجئين بعدم احترام القيم الألمانية.

ولعل آخر قرار تفتقت عنه قريحة المسؤولين الألمان هو منع اللاجئين من الرجال من دخول المسابح العامة لمدينة كولونيا تحسباً للتحرش كما نشرت صحيفة «دي فيلت» الألمانية على صفحاتها. وكانت المدينة قد شهدت تحرشات جماعية بالنساء عشية احتفالهن بقدوم العام الجديد. ووفقا لبيانات الشرطة الألمانية فهناك حوالي 516 شكوى جنائية قدمت بعد الهجمات الجماعية على نساء في مدينة كولونيا في ليلة رأس السنة فيما تنصب التحقيقات بشكل كبير على طالبي اللجوء أو المهاجرين غير الشرعيين القادمين من شمال أفريقيا. وذكرت الشرطة أن نحو 40 في المئة من الشكاوى يشمل جرائم جنسية بينها حالتا إغتصاب وأن قوة قوامها 100 شرطي تواصل التحقيقات.

وأثارت الهجمات التي استهدفت النساء في الأساس وتراوحت بين السرقة والتحرش الجنسي جدلا ساخنا في ألمانيا حول سياستها المرحبة باللاجئين الذين وصل أكثر من مليون منهم إلى البلاد العام الماضي. وفي الوقت الذي اختلفت فيه أحيانا المعلومات التي قدمتها الشرطة الفدرالية عن ما قدمته الشرطة المحلية في كولونيا بشأن هذه الإعتداءات، أعلنت وزارة الداخلية الجمعة ان الشرطة الفدرالية قامت بالتدقيق في أوضاع 32 «مشتبها» بمشاركتهم في أعمال العنف، بينهم 22 من طالبي اللجوء. وأعلنت الشرطة المحلية في كولونيا ان الأشخاص الذين تحقق معهم «يتحدر القسم الأكبر منهم من بلدان شمال أفريقيا وغالبيتهم من طالبي اللجوء، أو هم أشخاص يقيمون بشكل غير شرعي في ألمانيا».

وإثر ردود الفعل المستهجنة التي رافقت هذه الإعتداءات والتي تورط فيها عدد من اللاجئين، وجدت المستشارة الألمانية أنغيلا ميركل نفسها مضطرة إلى الحد من سياسة الإنفتاح التي تنتهجها إزاء اللاجئين خوفا من تراجع شعبيتها قبل الانتخابات التشريعية المقررة في عام 2017. وفي امكان ميركل بعد هذه الانتخابات تقديم نفسها لتسلم ولاية رابعة في حال فازت بها وقال القيادي في حزب ميركل المحافظ فولكر بوفييه «لقد غيرت كولونيا كل شيء، الشكوك انتابت الناس». وتناولت الصحف الألمانية والأوروبية حوادث الاعتداء الجنسي التي شهدتها مدينة كولونيا ليلة رأس السنة منذ أيام وبكثافة شديدة. وربطت تعليقات بعض منها بين هذه الحوادث وبين اللاجئين بالرغم من أن تحقيقات الشرطة الألمانية مع الموقوفين لم تذهب في هذا الاتجاه بعد. كما لم تجد عدة صحف أوروبية حرجا في وضع السياسة التي تتبعها المستشارة أنغيلا ميركل بخصوص اللاجئين في قفص الإتهام.

وبهذا الشأن كتبت صحيفة «دي تسايت» الأسبوعية الألمانية تقول: «بدت ليلة رأس السنة ككابوس أكد القلق السائد بشأن رجال يعيشون بيننا، رجال معادين للسامية، ويحتقرون المثليين والنساء. وبالرغم من أنه لم يتم إثبات شيء من ذلك لحد الآن، لا من خلال حالة كولونيا أو حالات أخرى» إلا أن القلق واضح سواء لدى الشرطة أو الساسة أو وسائل الإعلام.

وأوضحت صحيفة «نويه أوسنابريكه تسايتونغ» الألمانية أن إلقاء القبض على بعض الجناة لا يكفي، مؤكدة ضرورة تسليط الضوء على كافة جوانب هذه القضية. وتساءلت الصحيفة عن دور الشرطة وعما إذا كان ما حدث يتجاوز قدرات الأجهزة الأمنية، أم أن الأخيرة استسلمت بكل بساطة؟ وخلصت الصحيفة إلى أنه «وبغض النظر عن (ليلة رأس السنة)، فإذا عجزت الشرطة عن ضمان الأمن أمام معلم شهير (كاتدرائية كولونيا)، فهذا ليس مؤشرا يبعث على الإطمئنان في زمن تتدفق فيه أعداد لا تحصى من إناس ينحدرون من ثقافات أخرى». واتهمت الصحيفة المهاجرين بفرض عاداتهم قائلة: «نحن شهود على كيفية قيام المهاجرين الجدد بفرض قواعدهم (عاداتهم) على السكان». وتمضي الصحيفة في هذا الاتجاه لتخلص إلى أن «غض الطرف عن الصدام بين ثقافتين مختلفتين ليس مؤشرا إيجابيا، وفي يوم ما سينفجر الورم المنتفخ. إن ألمانيا لم تُصعق بعد، إلا أننا سنعلم بذلك وقت حدوثه».

وفي استطلاع رأي بعد أحداث كولونيا نشرته قناة الألمانية (**ZDF**) بدأت نتائج حوادث التحرش الجنسي في كولونيا تظهر وتساهم في تراجع شعبية المستشارة ميركل. ففي الاستطلاع يقول 60% إن ألمانيا لم تعد قادرة على استيعاب هذه الأعداد الكبيرة من اللاجئين (قبل أحداث كولونيا كانت هذه النسبة 46% ). كما أن شعبية ميركل وحزبها تراجعت نقطتين وباتت الآن 37% . كما أن 56% من الألمان ليسوا راضين عن سياسة اللجوء التي تتبعها المستشارة. ويؤيد 57% من المستطلعة آراؤهم مطلب رئيس وزراء ولاية بافاريا هورست زيهوفر بتحديد سقف أعلى لعدد اللاجئين بحيث لا يتجاوز 200 ألف لاجئ في هذه السنة. ويطالب 73% من الألمان بتشديد قوانين اللجوء وقوانين ترحيل اللاجئين. ولعل الأخطر في هذا الاستطلاع هو ارتفاع شعبية حزب «البديل من أجل ألمانيا ( **AfD**) اليميني الشعبوي إلى ثالث قوة بعد الحزب المسيحي الديمقراطي (37% ) والحزب الاشتراكي الديمقراطي (24% ) بحصوله على 11.5% من الأصوات. هذا الحزب أسسه بعض الأكاديميين ضد السياسة الأوروبية لميركل وضد اليورو، لكنه تحول اليوم لحزب يميني متطرف معاد للاجئين والأجانب بعد هزيمة مؤسسه بيرند لوكه في انتخابات القيادة أمام زعيمة التيار اليميني المتشدد فراوكه بيتري وانسحابه من الحزب . وبات حوالي 57% من الألمان يخشون تزايد الجرائم مع وصول هذه الأعداد من المهاجرين، مقابل 40% يخالفونهم الرأي وفق استطلاع للرأي أجرته شبكة «ار تي ال التلفزيونية».

هذا كله أدى إلى تعقد الأمر أمام المستشارة الألمانية أنغلا ميركل حيث اضطرت إلى الحد من سياسة فتح الأبواب للمهاجرين وأعلنت في نهاية الاسبوع الماضي عن تسهيل آلية طرد طالبي اللجوء بالنسبة للذين يخالفون القانون. كما تراجع وزن شعار «سوف ننجح» الذي أطلقته ميركل بتصميم كبير حول اللاجئين ويعتزم وزير داخليتها تكثيف انتشار كاميرات المراقبة ونشر المزيد من عناصر الشرطة في الساحات العامة. وتباشر الكتل النيابية لأحزاب الائتلاف الحاكم اعتبارا من غد الاثنين التحضير للتدابير التشريعية بهذا الصدد وبعد ان تمكنت في كانون الاول/ديسمبر الماضي من تهدئة مخاوف بعض قياديي حزبها، فإن ميركل باتت تبحث اليوم عن ضمانات تقدمها إلى أنصار الحزم داخل حزبها لإرضائهم.

وإذا كانت الحكومة الألمانية قد رفضت حتى الآن اغلاق حدودها أو تحديد عدد اللاجئين، فانها عملت خلال الأسابيع القليلة الماضية على جعل حق اللجوء أقل جاذبية للقادمين من الشرق الأوسط وأفغانستان وشمال أفريقيا. وبعد ان أعلنت السلطات الألمانية انها لن تقدم اللجوء للقادمين من دول البلقان الغربية، تتجه حاليا إلى اعتبار الجزائر والمغرب دولتين آمنتين وبالتالي فإن مواطنيهما لن يحق لهم الاستفادة من حق اللجوء.

وكان تيلمان ماير الأستاذ في جامعة بون في تصريح صحافي لوسائل إعلام المانية قد أكد انه «بعد فترة الأذرع المفتوحة، حان الآن وقت التغيير وإتخاذ قرارات بالطرد وتشديد القوانين، حان وقت تغيير الإتجاه لأن ما حدث في كولونيا ستكون له تبعات سياسية». وشدد على «الطابع الرمزي» لأعمال العنف التي استهدفت النساء من قبل مجموعات ما يشكل حدثا «جديدا تماما» على المجتمع الألماني «يتعارض مع ثقافة الترحيب» التي اعتمدت مع اللاجئين خلال الأشهر الماضية.

# حدث الأسبوع

## حصيلة 100 يوم من القصف الروسي في سوريا:

# قنابل عنقودية وصواريخ لا تستثني المدارس والمشافي والمساجد

**إدلب ـ «القدس العربي»: منهل باريش**

يستمر القصف الجوي الروسي دون توقف منذ إعلان موسكو بدء العمليات العسكرية في نهاية أيلول/ سبتمبر الماضي، ورغم خسارتهم قاذفة السوخوي –24 بعد اعتراضها من قبل المقاتلات التركية، وتدمير الثوار مقاتلة مروحية في عملية انقاذ طياري السوخوي –24، إلا أن الروس ما زالوا مستمرين بالتدخل، بل ودفعتهم خسارتهم تلك إلى إثبات دور عسكري تعتقد إدارة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أنه سيفرض حلاً سياسياً بالقوة تقبله فصائل الثوار، من أجل الحرب على تنظيم الدولة تحت لواء نظام الأسد.

وتشير التقارير إلى وحشية القصف الروسي الذي يستهدف البنية الحتية والمراكز الحيوية والتجمعات السكانية، إضافة لقصف فصائل الجيش الحر ووصفها بـ»داعش».

عن الدور العسكري الروسي، قال قائد الفرقة الشمالية، المقدم فارس بيوش، لـ«القدس العربي» إن الروس «قدموا للنظام مساعدة كبيرة من خلال القصف الجوي والمعلومات الاستخبارتية، وأول ماقصفوا، قصفوا من يحارب داعش من فصائل الجيش الحر، وخصوصاً على جبهات شمال حلب التي نشتبك فيها مع داعش». وأشار المقدم بيوش إلى أن الروس «لا يستطيعون الاستمرار طويلا في الحرب لأنها مكلفة جداً، والوضع الاقتصادي يتدهور في موسكو، لكنهم يحاولون الضغط من أجل اجبارنا على الجلوس للمفاوضات بشروط النظام».

وعن مقدرة الثوار على الصمود أمام وحشية القصف الروسي، قال «الثورة تستطيع الصمود ولا خوف عليها مهما اشتد القصف، صحيح أن النظام وميليشياته أحرزوا بعض التقدم بسبب التغطية الجوية، لكن الروس لن يستطيعوا أن يشغلوا السماء كل الوقت». وعن تقدم النظام وسيطرته على منطاق متعددة يقول بيوش «خسرنا مورك سابقاً عندما ألقى النظام أكثر من 100 برميل بعد ان حررناها. وعندما توقف الطيران استرجعناها». ووصف قائد جبهة شام، محمد الغابي، تدخل الروس بأنه «من أجل انقاذ النظام، بعد أن بدأ بالتهالك وخسارته عدة مدن في ادلب وحماة». وأضاف إن «النظام لم يعد يملك المقدرة البشرية والتدخل الروسي شجع الإيرانيين على إرسال المزيد من الميليشيات بالعلن بعد أن كانوا يتحدثون عن دور استشاري ووجود خبراء فقط «.

رئيس المكتب السياسي في حركة نور الدين الزنكي، بسام حجي مصطفى، أشار إلى أنه في أول أيام التدخل الروسي «خسر النظام أكثر من خمسين مدرعة في ريفي حماة وحمص وعددا كبيرا من الآليات والجنود، وكذلك الأمر في ريف حلب الجنوبي حيث أراد الروس ان تكون معركة سهلة تصل فيها قوات النظام إلى كفريا والفوعه لتظهر متفوقة على الثوار الأمر الذي لم يتحقق». وقال حجي مصطفى: «أحد الجنرالات الروس قال ان الطيران يقدم غطاء ناريا للتقدم، ولكن النظام لا يملك قوات برية، هو وحلفاؤه، قادرة على القتال وتحقيق النصر».

وقال حجي مصطفى لـ«القدس العربي» أن «إزدياد التدخل الروسي لإنقاذ النظام، سيؤدي إلى دمار أكثر وتهديد أكبر للأمن والإستقرار في المنطقة وازدياداً في حدة الصراعات الطائفية والتطرف وسينعكس ذلك على خريطة الحل وصعوبتها مستقبلاً». ونفى إمكانية استمرار الروس في هذه المعركة، معتبرا أنهم «سيحتاجون وحلفاؤهم إلى مئات آلاف الجنود ومليارات الدولارات في السنوات المقبلة للبقاء على تخوم سوريا/العصابة التي يفكرون بابقائها تحت سيطرتهم».

إنسانياً، تحدث ياسر عبد العزيز ننة، قائد الدفاع المدني في دارة عزة، لـ«القدس العربي»: «الطيران الروسي قصف ثلاث مدارس في عنجارة في ريف حلب بشكل مباشر، بالتوقيت نفسه، إضافة إلى منزل تقطنه عائلة من أب وأم وأربعة أطفال، تم الاستهداف وقت الامتحانات الصباحية التي لا تتجاوز ساعة ونصف، وتم الاستهداف في تمام الساعة الثامنة والنصف عندما باشر الطلاب امتحاناتهم، ما يؤكد أن الاستهداف كان ممنهجاً». ونوه ننة أنه «عندما باشرنا بإخلاء الأطفال الجرحى إلى المستشفيات، قام الطيران بقصف مستشفى حور مباشرة».

مدير صحة ادلب الحرة، الدكتور منذر خليل، قال إن «الطيران الروسي قصف كل من مشفى الأورينت في كفرنبل، ومركز التمانعة، والمشفى الميداني في سرمين، وأطباء بلا حدود في معرة النعمان، ومشفى تفتناز واستشهد ثلاثة من الكادر الطبي وسقط العديد من الجرحى، والقصف الروسي بدأ يهدد بانهيار القطاع الطبي في ادلب».

وأشار قائد الدفاع المدني في محافظة حلب إلى أن القصف الجوي «تركزعلى المشافي والمدارس في حلب، وبعض المساجد وروضة للأطفال، واستخدم الطيران الصورايخ الفراغية على أغلب أهدافه». وصرح مدير الدفاع المدني السوري الحر، رائد الصالح، في حديث لـ«القدس العربي»: «استشهد أربعة عناصر من فرق الدفاع المدني في محافظة ادلب، والطيران الروسي أتبع سياسة تكرار القصف بعد القصف الأول، فعندما تتجمع سيارات الدفاع المدني والاسعاف لاسعاف الجرحى، يكرر الطيران القصف على الهدف الأول من أجل حصد أكبر عدد من الأرواح». وأضاف: «خسر الدفاع المدني خمسة عشر شهيداً من فرقه في عموم البلاد، منذ بداية القصف الروسي قبل ثلاثة أشهر».

وعلقت مديرية التربية والتعليم في محافظة ادلب عملها لمدة اسبوع ابتداء من يوم الاربعاء الماضي، «نظرا لاستهداف الطيران الروسي للمدارس في كل أنحاء محافظة ادلب»، حسب البيان الذي تلقت «القدس العربي» نسخة منه. مدير التربية والتعليم محمد جمال شحود قال: «قررنا اغلاق المدارس بعد قصف الطيران الروسي وسقوط عدد من الطلاب شهداء في 11 مدرسة متفرقة في المحافظة».

مدير المكتب الإعلامي في مديرية التربية والتعليم، مصطفى الحاج علي، أكد قضاء عدد كبير من الطلاب في المدارس نتيجة القصف الجوي الروسي، وقال: «سقط ثمانية طلاب في مدرسة جرجناز، وخمسة طلاب في ثانوية معرة النعمان، وسقطت تسع طالبات في مدينة ادلب، وقام الطيران بقصف مدرسة في سرمين وبث التلفزيون السوري انها مقر للتنظيم الدولة الإسلامية».

من جانب آخر، تشن ميليشيا جيش الدفاع الوطني، منذ عشرين يوماً، معارك في ريف حماة الجنوبي المتاخم للريف الشمالي المحاصر لحمص، بهدف تضييق الخناق وقطع طرق الإمداد باتجاه الرستن وتلبيسة.

الناشط الإعلامي محمد الرحال اعتبر أنه «ارتفعت معنويات النظام كثيرا وبعد فترة طويلة من الركود العسكري لديه، حاول شن عدد من المعارك لتضييق الخناق على ريف حمص الشمالي المحاصر، لا نسمع صوت الطيران الروسي الذي يطير على ارتفاعات عالية، فجأة نرى الصاروخ يسقط فوقنا. ويمتاز الطيران الروسي أنه يقذف عددا من الصواريخ بذات اللحظة وأغلب الصواريخ فراغية إضافة إلى صواريخ تحوي عنقودية ومتشظية، وصواريخ يبدو أنها تحوي الفوسفور أو مواد حارقة». وأدى قطع الطرق إلى «ارتفاع أسعار المحرووقات والطحين وبعد المواد الغذائية « كما أفاد الرحال.

يبدو أن سياسة قصف المراكز الحيوية في المناطق المحررة أمر ممنهج بالنسبة للقيادة الروسية العسكرية التي تدير العمليات في سوريا ضد الثوار، وتعتمد هذه القيادة فيما يبدو خيار تدمير البنية التحتية في المناطق المحررة وقصف المناطق المدنية الحاضنة للثورة من أجل إجبار الثوار على القبول بالحل السياسي الذي يعيد إنتاج نظام الأسد.

ويبقى السؤال والرهان: هل يستطيع الروس الصمود في هذه الحرب الطويلة وكسر إرادة السوريين الذين ضحوا بمئات آلاف الشهداء وملايين المهجرين، خصوصاً أن أسعار النفط بدأت بالتدهور ما سيؤثر سلباً على الميزانية الروسية التي بدأت ببحث سياسة التقشف قبل أيام؟

## الدب الروسي في سوريا:

# بطيء لكن أقدامه الثقيلة نقلت النظام من الدفاع إلى الهجوم

**وائل عصام**

بلا شك ان محصلة العمليات العسكرية بعد مئة يوم من التدخل الروسي في سوريا تشير إلى تقدم النظام في أكثر من محافظة، ولكن من وجهة نظر أخرى فان الخسارة الأكبر للمعارضة تبدو في النتائج السياسية، حين أجبرت المعارضة على الدخول في مسار تسوية مع النظام قامت روسيا برسمه مع الولايات المتحدة، يعترف صراحة بشرعية مؤسسات النظام العسكرية والأمنية، ويحدد ملامح ومطالب المعارضة المقبولة دوليا من عدمه.

ولعل شخصيات معارضة الداخل المقربين من الأسد الذين زجت بهم روسيا مع وفد المعارضة رغما عنها هو مثال صارخ على حجم النفوذ الروسي الذي باتت تتمتع فيه موسكو حتى في تشكيل وإعادة رسم خريطة المعارضة.

عسكريا نجح الروس في دعم النظام ولو ببطء شديد في استعادة بعض المواقع الهامة في الجيب الحيوي الذي يمتد من دمشق شمال إلى حماة وحلب ثم غربا للاذقية ..وإضافة للتقدم بريف حلب الشرقي حيث مناطق تنظيم الدولة، وريف حمص الشمالي ومحيط الشيخ مسكين بدرعا، وبعض المواقع في ريف دمشق وأهمها مطار مرج السلطان، استعاد النظام مساحات جديدة واسعة بريف حلب الجنوبي وبعض قرى ريف حماة وسهل الغاب شمالا نحو معقل المعارضة بريف اللاذقية سلمى، التي سبقتها السيطرة على عدة مرتفعات ونقاط استراتيجية بجبلي التركمان والأكراد كراس القصب ودورين.

وهو ما يضع ادلب وجسر الشغور في دائرة الخطر إذا استمر التقدم بهذه الوتيرة، مع الأخذ بعين الاعتبار ما تحمله ادلب من أهمية مزدوجة كونها المعقل الأساسي لأقوى الفصائل جبهة النصرة وكذلك باعتبارها مركز المحافظة الثاني الذي تسيطر عليه المعارضة بعد الرقة، حيث يمتلك النظام ميزة استراتيجية هي سيطرته على كل مراكز عواصم المحافظات في سوريا، ما عدا الرقة وادلب، مع سيطرة مهددة من تنظيم الدولة في دير الزور.

النظام وضباطه يدركون ان جل انجازاتهم هي بدعم إقليمي، أما من إيران أو حزب الله، ومؤخرا روسيا. ولذلك يعترف ضباطه بانهم كانوا في حال الدفاع قبل التدخل الروسي، ويصرح بذلك ضابط كبير في الجيش السوري لأحد الصحف المقربة من النظام قائلا «قبل التدخل الروسي في سوريا كنا فعلياً في حالة دفاع. صحيح أننا نفذنا عمليات تقدم عديدة، إلا أن معظم قواتنا كانت في حالة دفاع، بعد ذلك تغيرت الأوضاع، أمّن سلاح الجو الروسي غطاء فعالاً للعمليات البرية، فانتقلنا إلى إستراتيجية الهجوم، وهو ما جرى في ريف حلب الشرقي والجنوبي، وريف حماه الشرقي، وحتى في ريف حمص، وصولا إلى المنطقة الجنوبية وريف اللاذقية».

اما رئيس العمليات في هيئة الأركان الروسية سيرغي رودسكوي، فقد قال في مؤتمر صحافي إنه «في كانون الأول/ديسمبر الماضي تم تحرير 134 بلدة وقرية سورية من أيدي الإرهابيين، كما تم تحرير 19 بلدة أخرى منذ بداية السنة الجديدة».

وإضافة إلى التدخل الروسي في تشكيل خريطة المعارضة السياسية الذي تحدثنا عنه، فان الخريطة العسكرية لها نصيب أيضا من العبث الروسي، وخصوصا فيما يتعلق باقامة اتصالات مع بعض فصائل المعارضة المسلحة بل ودعمها، وهو ما عاد ليؤكده رئيس عمليات الأركان الروسي في مؤتمره الصحافي مشيرا، إلى أن الطائرات الروسية في سوريا تدعم حاليا 11 فصيلا من المعارضة الديمقراطية تضم ما يربو عن سبعة آلاف شخص، ويعود لإكمال حديثه لتتضح هوية هذه الفصائل، فهو يتحدث على ما يبدو عن قوات سوريا الديمقراطية وهي تشكيل تهمين عليه الميليشيات الكردية مع مجموعات صغيرة من بقايا الجيش الحر وعشائريين في مناطق الأكراد بالشمال السوري «خلال الأيام القليلة الماضية وجه سلاح الجو الروسي 19 ضربة جوية لمساندة فصائل جيش أحرار العشائر المنضوية تحت لواء الجيش السوري الحر».

وهكذا فان روسيا وبضوء أخضر أمريكي، وبتنسيق حثيث مع الراعي الأول للنظام إيران، مقابل مواقف عربية حكومية باهتة، تعيد تشكيل المشهد عسكريا وسياسيا لصالح تمكين النظام، في خطوات بطيئة لكنها ناجزة، في مسار قد ينتهي بنا هذا العام بمشهد أكثر قتامة بالنسبة للمعارضة وحلفائها في سوريا.

سوري يسير وسط دمار اثر القصف الروسي

# المشروع الروسي: شرق المتوسط

**صبحي حديدي**

باتت المعطيات المعلَنة، وليست المؤشرات والتكهنات وحدها، تؤكد أنّ التدخل الروسي في سوريا ليس حكاية 100 يوم، أو مضاعفاتها؛ وأنّ مساندة نظام بشار الأسد من الجو، لكي يُحدث ما تبقى من جيشه تغييراً ملموساً على الأرض، ليست ذروة مشروع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في سوريا، وشرقي المتوسط عموماً. وخلال الأيام الماضية، بعد انكشاف حصار مضايا ومأساة تجويعها، لم تكن ذروة السوريالية الروسية أن تلقي بعض الطائرات الروسية ما أسمته موسكو «مساعدات غذائية»، بعد أن تولت قاذفات الـ«سوخوي ـ 24» إسقاط القنابل العنقودية والصواريخ الانشطارية!

ولم تكن مصادفة أن يتقصد الكرملين إماطة اللثام، مؤخراً، عن تفاصيل عقد تمّ إبرامه في آب (أغسطس) 2015 مع الأسد، يمنح روسيا حق استخدام مطار حميميم، في اللاذقية، إلى أجل غير محدود؛ أو حرص بوتين، شخصياً، على الإعلان بأنّ منح اللجوء إلى الأسد ـ إذا فشل في الانتخابات الرئاسية لعام 2017، بالطبع! ـ أمر أسهل من حالة إدوارد سنودن، المتعاقد التقني السابق لدى المخابرات المركزية الأمريكية؛ أو تركيز أجهزة الدعاية، في وزارة الدفاع الروسية، على إبراز أخبار نشر محطة الإنذار المبكر A-50 وقاذفات الـ Su35، على نحو يخاطب الجارة تركيا، ومن ورائها الحلف الأطلسي.

صحيح أنّ الهدف القريب، الذي تتوخاه روسيا في سوريا، هو فرض أمر واقع على الأرض، عسكري أولاً ثمّ سياسي بالنتيجة، يسمح بالإبقاء على ما يمكن الإبقاء عليه من عناصر نظام صديق لموسكو، ما أمكن؛ سواء بقي الأسد أم رحل، على أيّ نحو. وصحيح، أيضاً، أنّ الوجود الروسي العسكري الراهن في سوريا يمكن تطويره سريعاً، بما يحقق حلم القياصرة القديم بإقامة موطىء قدم على مقربة من «المياه الدافئة»، في هيئة قاعدة عسكرية هائلة سوف تكون الأكبر على امتداد تاريخ العلاقات الروسية مع المنطقة بأسرها.

ولكن الصحيح أيضاً، في المقابل، أنّ في قلب «شرق المتوسط» هذا ثمة معادلة صعبة، لعلها الأصعب تماماً، تدعى إسرائيل؛ وليس في وسع موسكو أن تمضي قدماً في المشروع المتوسطي الطموح هذا دون التوافق التامّ مع مصالح تل أبيب المختلفة، الأمنية والعسكرية أساساً. بهذا المعنى فإنّ زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو إلى موسكو، في الأيام الأولى من بدء التدخل الروسي، كانت قد رسمت حدود ذلك الوجود إسرائيلياً، كما أرست ركائز شراكة روسية ـ إسرائيلية؛ لم تتأخر ثمارها، في الواقع، حين أغارت إسرائيل ضدّ أهداف لـ«حزب الله» في العمق السوري، كان بينها اغتيال سمير القنطار، على مرأى ومسمع من الترسانة الروسية إياها.

وذاك هو المستوى الآخر من سوريالية اللثام الروسي في سوريا، يخصّ «محور الممانعة» الشهير هذه المرّة: كيف يمكن تسويق هذا التناقض الروسي الفاضح، حماية نظام الأسد والتواطؤ مع إسرائيل في آن معاً، أمام أنظار الجمهور «الممانع»؟ وإذا جاز أنّ اعتبارات السياسة الذرائعية قد أتاحت في الماضي تعاوناً إسرائيلياً ـ إيرانياً مباشراً (فضيحة «إيران ـ كونترا، ومبيعات الأسلحة الإسرائيلية إلى طهران)؛ فإنّ حاضر «حزب الله» يشير بوضوح إلى أنّ بندقية ما تبقى من «المقاومة» ليست موجهة ضدّ إسرائيل، بل هي مستديرة نحو انتفاضة الشعب السوري، وتشارك مباشرة في حصاره وتجويعه.

تبقى، بالطبع، نظرية السقوط في المستنقع، وهذا مآل يراهن عليه خصوم موسكو في واشنطن والحلف الأطلسي، مثلما تؤكده حالات مماثلة لتدخّل القوى العظمى في المنطقة. الحصاد، في نهاية المطاف، ليس بسهولة هبوط القاذفات في مطار حميميم؛ دونه خرط القتاد، وهذا ما يتوجب أنّ مقامراً مخضرماً مثل بوتين، يعرفه حقّ المعرفة.

# بعد 100 يوم من التدخل الروسي النظام السوري يدخل مرحلة حصد النتائج

**مصطفى محمد**

منذ الإعلان الرسمي في 30 أيلول/سبتمبر2015 عن التدخل الروسي المباشر في سوريا الذي تجاوز أيامه المئة بقليل، شنت المقاتلات الروسية ما يقارب الـ1400 غارة على أهداف عسكرية ومدنية سورية في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام، نجم عنها مقتل ما يزيد عن 1800 شخص، وتدمير ما يزيد عن 85 منشأة ومركزا حيويا في مناطق مختلفة، بحسب أرقام صادرة عن مكتب معلومات جغرافي حكومي معارض.

وعند العودة إلى الوراء إلى الأيام الأولى من عمر التدخل تحديداً، يلاحظ أن الملامح الأولى للخطة العسكرية الهجومية التي ركزت على إشعال أكثر من جبهة في وقت واحد، بدأت بالظهور بعد أقل من أسبوعين من بدء الغارات الجوية الروسية، وذلك بعد التمهيد الجوي الكثيف واستهداف مراكز القيادة وقطع الطرق الرئيسية للمعارضة في ادلب وريف حماة والساحل وحلب.

وعقب فترة التمهيد الجوي، هجوم بري أول لقوات النظام بمشاركة خبراء روس على الأرض انطلق من ريف حماة الشمالي وسهل الغاب في ريف حماة الغربي، على محور تل واسط والمنصورة الذي ما زال يشهد معارك كر وفر إلى الآن، ونتج عن ذلك الهجوم بسط السيطرةعلى قرية خربة الناقوس والتقدم على عدة مناطق، علاوة على هدف أهم يتمثل بقطع الطريق على المعارضة و «جيش الفتح» الذي كان يستعد حينها لبدء معركة «غزوة تحرير حماة». لكن بالمقابل ما لبثت قوات المعارضة أن استعادت توازنها واسترجعت غالبية المناطق التي خسرتها في الريفين الغربي والشمالي مثل «مورك ،عطشان، ام حارتين» بعد زيادة الضخ في عدد الصواريخ المضادة للدروع «تاو» أفقياً عبر تزويد فصائل جديدة بهذا السلاح، وعمودياً عبر زيادة الكميات للفصائل التي كانت تمتلك هذا السلاح مسبقاً، من قبل الأطراف الإقليمية الداعمة للمعارضة.

وبالتزامن مع معارك ريف حماة الشمالي والغربي، ولتشتيت جهود المعارضة أكثر، فتحت قوات النظام معارك في ريف حمص الشمالي على محور الدارة الكبيرة، لتشكيل طوق يتكامل مع معارك حماة لكن بدون تحقيق تقدم يذكر، لنتنقل المعارك بزخم أكبر إلى الساحل وريف حلب الجنوبي.

أما بالانتقال إلى الساحل، فيبدو واضحاً أن سيطرة قوات النظام مؤخراً على بلدة سلمى أولى معاقل المعارضة في الساحل السوري، تأتي تتويجاً للحملة التي تشنها الأولى بغطاء ناري روسي كثيف على الريف الشمالي الخارج عن سيطرة النظام، بعد التقدم على جبل دورين وقرية دورين، وجبل النوبة الاستراتيجي في الجهة الغربية للبلدة.

ولننتقل إلى جهة مغايرة إلى جنوب حلب التي شهدت تراجعاً للمعارضة بشكل لافت، هذا التراجع كان مرده إلى ضعف تواجد المعارضة في هذه المنطقة المكشوفة وذات المساحات الشاسعة، وانطلاقاً من ذلك بدأت قوات النظام المدعومة بالميليشيات وبغطاء جوي روسي، عملياتها الهجومية الهادفة إلى الوصول إلى طريق حماة–حلب الدولي في بداية تشرين الأول/أكتوبر، من عدة محاور مستفيدة من طبيعة المنطقة، لتتمكن على اثره من السيطرة على عدة قرى استراتيجية منها «الوضيحي، والحاضر، وزيتان»، وعليه لم يفصل قوات النظام عن الوصول إلى مبتغاها اليوم (الطريق الدولي) إلا عدة كيلومترات قليلة.

وفي الوقت الذي تداعت فيه قوات المعارضة للدفاع عن مناطقها، باغتت قوات النظام الأولى لتسيطر على بلدة «خان طومان» الاستراتيجية بوابة الريف الغربي لحلب، وسبق هذا الهجوم المباغت تطور لا فت تمثل بفك الحصار عن مطار كويرس العسكري بعد معارك ضاربة مع تنظيم الدولة في ريف حلب الشرقي الذي ما زال يشهد أيضاً تقدماً لقوات النظام وصل إلى مشارف بلدة «تادف» المحاذية لمدينة «الباب» ثاني أكبر مدينة في ريف حلب.

وانسحب مشهد تقدم قوات النظام ذاته على مناطق في جنوب البلاد،من خلال السيطرة على اللواء 82 وكتيبة النيران في محيط مدينة الشيخ مسكين، التي يشهد محيطها معارك وكر وفر في الوقت الراهن، بالتوازي مع معارك في ريف القنيطرة الشمالي أيضاً.

وخلافاً للتوقعات لم تتغير خريطة السيطرة كثيراً في محيط العاصمة دمشق بعد مقتل قائد جيش الإسلام زهران علوش جراء غارة جوية روسية استهدفت مقراً لجيش الإسلام في منطقة المرج في الغوطة الشرقية في 25 كانون الأول/ديسمبر الماضي، وباستثناء المناطق القليلة التي خسرتها المعارضة في محيط مطار مرج السلطان العسكري لا تغير يذكر.

وذكر العميد المنشق عن صفوف النظام أحمد رحال لـ«القدس العربي»، أن التدخل الروسي في سوريا جاء بعد الاتفاق الذي عقده قائد فيلق القدس الإيراني قاسم سليماني أثناء زيارته موسكو في تموز/يوليو 2015.

وتابع «لقد تعهد سليماني لموسكو بأنه قادرعلى حسم المعركة على الأرض في حال وفر للميليشيات الإيرانية وحزب الله وجيش النظام الغطاء الجوي الحقيقي، بعد أن باتت المقاتلات السورية غير قادرة على تأمينه، وخصوصاً عقب وصول جيش الفتح إلى حدود المناطق العلوية في الساحل السوري»، مضيفاً «لقد وافقت روسيا على ذلك لرعاية مصالحها في الساحل الذي بات مهدداً، لكن المعارك على الأرض لم تكن كما خطط لها، وحينها أبلغت روسيا سليماني أن العمل على كامل الجغرافيا السورية غير فعال، ومن الأفضل التركيز على الساحل ودمشق فقط، وهذا ما تم الاتفاق عليه في زيارة الرئيس الروسي بوتين الأخيرة لطهران، وذلك كان واضحاً من خلال تركيز الضربات الروسية على كل من الساحل وحماة وحمص ودمشق، أي حدود سوريا المفيدة».

وأردف رحال «استمر الوضع على ما هو عليه إلى أن جاءت حادثة اسقاط المقاتلة الروسية بنيران تركية، التي دفعت بموسكو إلى تغيير خططها العسكرية في سوريا، والانتقال إلى التحالف مع الأكراد، انتقاماً من تركيا. مضيفاً «قامت روسيا بدعم قوات سوريا الديمقراطية بعد حادثة اسقاط الطائرة، وهنا التقت مصالح روسيا مع الولايات المتحدة التي تدعم المقاتلين الأكراد أساساً شرق الفرات، وبدأت بدعم المقاتلين في غرب الفرات وتحديداً في عفرين، للعمل على تشكيل دولية كردية في الشمال السوري».

## قيادات من المعارضة السورية لـ«القدس العربي»:

# الغزو الروسي نجح بالمجازر وفشل عسكرياً ويحاول فرض نصر سياسي للنظام بتخاذل أمريكي

**إسطنبول ـ «القدس العربي»: إسماعيل جمال**

أكدت قيادات من المعارضة والائتلاف السوري في تصريحات خاصة لـ«القدس العربي» أنه وبعد أكثر من 100 يوم على التدخل الروسي في سوريا، فشلت موسكو في تحقيق نصر عسكري لصالح نظام بشار الأسد، معتبرين أن ما وصفوه بـ«الغزو الروسي» نجح فقط في ارتكاب سلسلة كبيرة من المجاز بحق المدنيين وتهجير أكثر من نصف مليون سوري إلى تركيا، بالتزامن مع محاولة فرض «نصر سياسي» للنظام بتخاذل أمريكي.

من جهته اعتبر الصحافي السوري المعارض أحمد كامل أن نظام الأسد بحاجة إلى 700 إلى 800 عام من القصف الروسي المكثف من أجل استعادة جميع الأراضي التي تسيطر عليها المعارضة، كونه لم يتمكن بعد 105 أيام من الغارات سوى من استعادة قرية سلمى في ريف اللاذقية، على حد وصفه.

نشار: لا تقدم عسكريا والعملية السلمية تتأرجح

سمير نشار عضو الائتلاف الوطني السوري المعارض شدد على أن «التقدم البسيط» الذي حققه النظام في الأيام الأخيرة من خلال احتلال مدينة سلمى في الريف الشمالي للاذقية هو الإنجاز الأكبر لروسيا بعد أكثر من 100 يوم من التدخل العسكري، وهو انجاز متواضع جداً قياساً بحجم الغارات والقصف الجنوني الذي تنفذه الطائرات الروسية على مدار الساعة، على حد تعبيره.

وأكد نشار لـ«القدس العربي» أن الجانب الروسي كان له هدفين رئيسيين من التدخل العسكري، الأول هو الدفاع عن الأسد ونظامه ومنعه من السقوط والثاني هو محاولة إضعاف الثوار قبل موعد محادثات جنيف المقررة في الخامس والعشرين من الشهر الجاري، وقال: «روسيا تريد أن يذهب وفد الثوار وهو ضعيف ولا يملك أوراق قوة لكن المحاور الهامة ما زالت مشتعلة في الساحل وريف حلب ولم يحقق النظام سوى تقدم طفيف جدا».

وعن مصير جهود الحل السلمي في سوريا «العملية السياسية تتأرجح ولا توجد مؤشرات أن المحادثات سوف تعقد في تاريخها المحدد.. توجد جهود دولية لإزالة المعيقات أمام المحادثات حيث عقدت جلسة في جنيف بين وزير الخارجية الأمريكية جون كيري ونظيره الروسي سيرغي لافروف في محاولة لتذليل العقبات لكن ما علمناه أنه لم يحدث تقارب في مواقف البلدين لا سيما وأن روسيا ما زالت تطالب باستبعاد حركتي أحرار الشام وجيش الإسلام من وفد المعارضة ونحن لن نقبل أي تدخل روسي أو خارجي في تشكيل الوفد».

كامل: صواريخ التاو قادرة على هزيمة روسيا

من جهته، قال الصحافي السوري المعارض أحمد كامل إنه «بعد 100 يوم من الغزو الروسي الإجرامي لسوريا تحقق الكثير من الضحايا المدنيين والدمار ولكن عسكريا تحقق فقط أن النظام استعاد بلدة سلمى إلى سلطته، وفي حسبة بسيطة يتضح أن النظام على هذا الحال يحتاج من 700 إلى 800 سنة من القصف الروسي حتى يستعيد كل الأراضي السورية التي خسرها».

وشدد كامل في تصريحات خاصة لـ«القدس العربي» على أن «الحصيلة العسكرية قريبة من الصفر وضعيفة للغاية أمام خسائر إنسانية كارثية ومرعبة» مضيفاً: «العالم كله وافق سياسياً على هذا الغزو ولا أحد يعارضه إلا 3 دول حصراً وهي السعودية وقطر وتركيا».

وعن كيفية مواجهة التدخل الروسي، قال كامل: «الثورة السورية يمكنها التغلب على هذا الحلف من خلال تزويدها بالأسلحة.. المقاتلون السوريون بحاجة في الحد الأدنى إلى صواريخ التاو.. إذا توفر لهم السلاح فهم قادرون على هزيمة موسكو تماماً كما هزمت في أفغانستان وكما هزمت أمريكا في العراق.. الشعب السوري بحاجة إلى السلاح فقط ولا شيء آخر على الإطلاق».

رمضان: سوريا تُقسم فعلياً إلى 4 مناطق نفوذ

في سياق متصل، اعتبر رئيس مجموعة العمل الوطني من أجل سوريا وعضو الهيئة السياسية للائتلاف أحمد رمضان أن ما سماه «العدوان الروسي» على سوريا اتخذ مسارين منذ إنطلاقه قبل أكثر من 100 يوم، (سياسي وعسكري) فعلى الصعيد السياسي هدفت روسيا إلى العمل على تجاوز مرجعية جنيف بشكل أو بآخر وإيجاد مرجعية دولية موازية تقوض أهم ركائز جنيف والقرارات الصادرة بشأنها، وعملت على إيجاد مرجعية أخرى لا تتماثل مع ما تم الاتفاق عليه في جنيف بتساهل أمريكي واضح الأمر الذي صعب من إمكانية الوصول إلى حل سياسي.

وقال رمضان لـ«القدس العربي»: «هدفت روسيا سياسياً أيضاً إلى تجاوز الائتلاف الوطني كممثل دولي للسوريين تعترف به 120 دولة، وإيجاد مرجعية أخرى لا تحظى بالاعتراف الدولي ووصلت روسيا بالفعل لهذا الهدف من خلال التساهل الأمريكي وعدم تنبه أصدقاء الشعب السوري له، حيث أنه وبعد إنشاء هيئة التفاوض العليا وجدنا أن روسيا لم تعترف بها» معتبراً أنه وبالنتيجة تمكنت روسيا من تحقيق مكاسب سياسية لأسباب عديدة أهمها الإرتباك في الأداء الأمريكي.

عسكرياً، يرى رمضان أن روسيا سعت لتحقيق هدفين على الأرض، أولهما محاولة السيطرة على الوضع داخل سوريا وبالفعل بات الروس هم الطرف الأساسي في المعادلة بعد إزاحة التصدر الإيراني وباتت روسيا الجهة التي تتحدث نيابة عن النظام ولها الوجود الأكثر تأثيراً عسكرياً وبالتالي سياسياً أيضاً، ثانياً محاولة السيطرة على الساحل ووسط سوريا وصولاً لحمص وحماة وحلب في الشمال وبالفعل حققت روسيا والنظام بعض النتائج في ظل استمرار الحظر الأمريكي على تزويد الثوار بالأسلحة النوعية التي يمكنها تغيير موازين القوى بشكل جذري على الأرض.

وشدد على أن روسيا استهدفت المدنيين في الدرجة الأولى وهجرت أكثر من نصف مليون مدني سوري إلى تركيا، موضحاً أن معلوماتهم تشير إلى وجود أكثر من 8 آلاف جندي روسي في سوريا و900 مدرعة وأسراب كبيرة من الطائرات وفرق من القوات الخاصة «وهذا يعني أن روسيا تجاوزت فكرة القاعدة العسكرية وصولاً لإقامة منطقة نفوذ ضخمة في العمق السوري وتهيئة لاحتلال طويل الأمد يشبه ما حدث بالقرم» مشدداً على أن «الثوار حققوا انتصارات كبيرة في مواجهة الغزو الروسي والإيراني».

ورأى رمضان أن هناك تقسيما فعليا يتم في سوريا، بحث تصبح أربع مناطق، الأولى في الجنوب وتكون لإسرائيل اليد العليا فيها مستقبلاً، والثانية من دمشق لحدود لبنان وتكون خاضعة للنفوذ الإيراني، والثالثة في الساحل وأرياف حمص وحماة وصولاً لحلب وتكون تحت النفوذ الروسي، والرابعة في الشمال وتضم خليطا من تنظيم الدولة والميليشيات الكردية وتبقى منطقة نزاعات.

# شواهد خسارة بوتين في سوريا

محمد زاهد جول

بعد مرور مئة يوم على العدوان الروسي على سوريا تقدم الرئيس الروسي بوتين بأفكار حالمة لحل أزمة الصراع في سوريا، لم يكن أحد من الرؤساء العالميين والمبعوثين الدوليين ولا كل مؤتمرات أصدقاء سوريا ولا جنيف ولا فيينا قد توصلت إليها من قبل، وهذا يؤكد انه قد وصل إلى الحل الشافي والكافي بعد أن قصف سوريا بطائراته الحربية وهدم المساجد والأسواق والمدارس والمستشفيات، وشرد مزيدا من اللاجئين إلى تركيا وأوروبا وغيرها، فكان مما قال بوتين في مقابلة مع صحيفة (بيلد) الألمانية بتاريخ 2016/1/11:» إن سوريا تحتاج إلى البدء في العمل على صياغة دستور جديد كخطوة أولى للتوصل إلى حل سياسي لحربها الأهلية»، على الرغم من أنه اعترف أن العملية ستكون صعبة على الأرجح، وأضاف بوتين في المقابلة:»أعتقد أن من الضروري التحرك باتجاه إصلاح دستوري (في سوريا)، انها عملية معقدة بالطبع، وبعد ذلك على أساس الدستور الجديد أن تجري انتخابات رئاسية وبرلمانية جديدة».

هذه الرؤية السياسية لرئيس الحملة الحربية العسكرية الروسية على سوريا تؤكد أن روسيا دخلت الحرب في سوريا وهي لا تدري ما تقوم به، قد يكون هذا الكلام غريباً ومستهجناً، فكيف تقوم دولة كبرى مثل روسيا بحرب دولية وبعيدة عن أراضيها وهي لا تدري ماذا تريد من الحرب على سوريا؟ ولكنا سنقدم الشواهد التي تثبت أن روسيا تحارب في سوريا وهي لا تعرف ماذا تريد من هذه الحرب، ولا كيف تقودها، ولا كيف تنتصر فيها.

والشاهد الأول أن الطائرات الروسية قصفت مواقع مدعية أنها لتنظيم داعش، ثم تبين للعالم ان نسبة قصفها لداعش تتراوح بين 3% بحسب إحصائيات الثورة السورية، وإلى 7% بحسب إحصائيات شبه رسمية من تركيا، وإلى 10% من وزارة الدفاع الأمريكية البنتاغون، وأخيراً إلى 30% بحسب آخر إحصائية للأمم المتحدة، وقد تكون جميع هذه الإحصائيات صحيحة، إذا قرأت على ترتيب زمني منذ بدء الحرب الروسية على الشعب السوري، حيث ان الطائرات الروسية لم تكن تعرف إحداثيات مواقع داعش في الأيام والأسابيع الأولى، فكانت نسبة قصفها لداعش قليلة جداً لا تتجاوز 3% ، والباقي لمواقع المعارضة السورية، وبعد ذلك بدأت بالاهتمام أكثر بقصف مواقع داعش بسبب المطالبة الدولية ان يكون القصف لمواقع لداعش وليس لمواقع المعارضة السورية المعتدلة ولا للمساجد ولا للمستشفيات ولا للمدارس ولا للتجمعات المدنية، فاضطرت الحكومة الروسية إلى اتخاذ إجراء مؤسف ومضحك وفاضح، وهو مطالبة وزير الخارجية الروسي سرجي لابروف من المبعوث الأممي ستيفان دي مستورا إلى إعطاء روسيا قائمة بأسماء التنظيمات الإرهابية في سوريا، فكان ذلك دليلاً على أن روسيا دخلت الحرب في سوريا قبل تحديد أهدافها العسكرية، ولا أسماء التنظيمات التي تقصفها، ومن المضحك المبكي أن الأمم المتحدة وبعد خمس سنوات وهي تتابع الأزمة السورية وأصدرت بخصوصها عشرات القرارات الدولية لم تجد جوابا على روسيا، فلم يكن لديها قائمة بأسماء التنظيمات الإرهابية من غير الإرهابية، وهذا يثبت أن الأمم المتحدة لم تكن تأخذ الأزمة السورية مأخذ الجد، وأنها كانت مهملة لمعاناة الشعب السوري، ولا تكترث بعدد قتلاه ومهجريه ولو بلغوا بالملايين.

ولذلك حولت الأمم المتحدة عن طريق مؤتمر فيينا الثاني الطلب الروسي بفرز التنظيمات السورية الإرهابية إلى دولة الأردن، وهي تعلم أي الأمم المتحدة أن الحكومة الأردنية ليست صاحبة قرار في تصنيف التنظيمات الإرهابية من غيرها، ولكن ربما لم يقبل هذه الوظيفة غير الأردن، ثم تدخلت كل أجهزة الاستخبارات العالمية لدى الأردن لإدخال هذا التنظيم أو ذاك في التنظيمات الإرهابية، ولذلك لم تقبل روسيا القائمة الأردنية واعترضت إيران على هذه القائمة وبالتالي سوريا ومحور إيران الطائفي، لأن الأردن أدخل الحرس الثوري الإيراني في التنظيمات الإرهابية العاملة في سوريا، وهذا يؤكد ان روسيا في تيه كبير في سوريا، فلا يمكن لدولة كبرى مثل روسيا أن تدخل حربا دولية وهي لا تملك قائمة أهدافها العسكرية، وتنتظر الأمم المتحدة لتعطيها أسماء الأهداف التي تقصفها، والغريب في هذا التيه أيضاً أن روسيا طلبت من المعارضة السورية ان تعطيها مواقعها في سوريا بحجة أن لا تتعرض للقصف الروسي، فرفضت المعارضة السورية والجيش السوري الحر إعطاء إحداثيات مواقعها لمن يهاجم مواقعها العسكرية، فمنذ أن دخلت روسيا الحرب في سوريا إلى جانب الأسد وهي تقصف مواقع المعارضة السورية، فكيف يطلب جيش من عدوه أن يعطيه إحداثيات تواجده، إلا إذا كان تائها، أو ذكيا أكثر من اللازم؟

وعودة على الشاهد الجديد للضياع الروسي في سوريا هو مطالبة بوتين وضع دستور جديد لسوريا، يتم على أساسه انتخابات برلمانية ورئاسية، والسؤال الذي يوجه لقائد الحملة الروسية الأرثوذوكسية الكنسية بوتين هو:

إذا كان الحل هو بالدستور فلماذا جاء بجيشه وطائراته الحربية وقواعده العكسرية؟

هل الجيش الروسي في سوريا من أجل الدستور السوري الجديد؟

ألم يكن بالإمكان وضع هذا الدستور دون التدخل العسكري الروسي في سوريا؟

ألم يكن بوتين يستطيع المطالبة بهذا الدستور دون شنه لآلاف الغارات الحربية على الشعب السوري وقصف مساجده وتدميرها على المصلين فيها؟

فإذا كان الحل الذي يقترحه لسوريا هو بوضع دستور جديد فما هي مهمة الجيش الروسي في سوريا؟

بالتأكيد لا يستطيع بوتين إن كان صادقاً ان يقول إن مهمته في سوريا محاربة الإرهاب، لأن حربه ليست ضد الإرهاب ولا داعش كما أثبتت كل القراءات الاستخباراتية العسكرية الدولية، فيبقى أن مهمته هي تثبيت حكم الأسد، أو تثبيت الدولة التي يرأسها بشار الأسد، فإذا كانت هذه مهمته فقد وقع في أخطاء كبيرة أيضاً في تصريحه الأخير، وهو وصفه لما يجري في سوريا «بالحرب الأهلية».

فإذا كان بوتين يريد توصيف ما يجري بحرب أهلية وهي ليست حربا أهلية، فعليه ان يلتزم بالحياد، فلا يحق لأي دولة في العالم ان تقف إلى جانب أحد أطراف حرب أهلية في أي دولة في العالم، فمن هي أطراف الحرب الأهلية في سوريا في نظره؟ وهل يؤيد قراءة وزير خارجيته لافروف أن الغالبية السنية من الشعب السوري ضد رئيس ليس منها، لأنه شيعي فقط؟ وقد صرح لافروف بذلك أكثر من مرة، أم أن له قراءة أخرى غيرها؟ وبالتالي يبقى السؤال قائماً، من هي أطراف الحرب الأهلية، وهل داعش طرف؟ بالتأكيد لن يكون الجواب بالإيجاب، وبالتالي فإن الحرب الأهلية بين فصائل المعارضة السورية ونظام الأسد، وبالتالي لا يحق لروسيا أن تكون حليفاً لأحد طرفي الحرب الأهلية، أم ان بوتين يرى أن الرئيس السوري ليس طرفا في الحرب الأهلية؟

وإدعاء بوتين ان الصراع في سوريا هو حرب أهلية هو هروب من الاعتراف بوجود صراع بين شعب ونظام حكم استبدادي ورئيس دكتاتور، أصبح رئيسا جمهوريا بالوراثة، فكان أول رئيس جمهورية تنتخبه الكروموسومات الجينية.

هذا الرئيس الذي انتخبته الكروموسومات الجينية هو سبب الصراع في سوريا وليس الحرب الأهلية، وبوتين لا يريد ان يفهم ذلك، لأنه يبحث عن مصالحه الشخصية في العظمة والانتصار على الشعوب المستضعفة، التي أكلتها الحرب الطائفية لخمس سنوات حتى انهكت قواها، فجاء هو ليبلع الضحية وهي جاهزة، ودون محاسبة من أمريكا ولا من أوروبا، والأنظمة السياسية العربية كلها تخشى على كراسيها وبقائها في السلطة والثروة، فلم ولن تدافع عن الشعب السوري ولو أحرق بوتين كل سوريا، ولو هدم كل مساجدها إرضاء لبطارقة الكنيسة الأرثوذوكسية الروسية.

إن بوتين وهو يحكم روسيا بالجبروت أخطا في حساباته كثيراً، كما أخطات الكنيسة الروسية بتأييدها له في حربه الظالمة، فالشعب السوري لن يكون لقمة سائغة لقيصر روسيا الرهيب، والثورة السورية لن ترفع الرايات البيضاء للحملة الصليبية التي تباركها الكنيسة الأرثوذوكسية وتصفها بالحرب المقدسة، واستهداف الجوامع والمساجد بالقصف الروسي أكثر من غيرها لن يجعل الشعب الروسي يغمض عينه عن فشل قيصر روسيا في سوريا إلى أمد غير محدود، واما أمريكا فلن تساعد بوتين حتى لو غرق في الوحل السوري، واما إيران فهي بدأت بالتخلي عنه بسحب جنرالاتها وضباط النخبة من سوريا، إما لإدراكها المتأخر أن الانتصار على الشعب السوري مستحيل، او لإدراكها أن قيصر روسيا سوف ينتقم منها في سوريا عندما يبدأ بالغرق وقد بدأ، وإما ان تصريحات الكنيسة الأرثوذوكسية قد احرجت قائد الثورة الإسلامية العالمية خامنئي ان يكون مجرد جندي في جيش صليبي! سوف يحاسبة التاريخ عليه في الحاضر والمستقبل.

إن محور «موسكو طهران» ضعيف مهما امتلك من القوة العسكرية، لأنه يفتقد إلى قوة الحق، ويعتمد على قوة الظلم وقتل الأبرياء وتهجير المدنيين من بيوتهم وقراهم ومساكنهم إلى مخيمات اللجوء أو الغرق في البحار، ومهما جهزت روسيا إيران والميليشيات الطائفية بالأسلحة الفتاكة، ومهما حاربت عنها طائرات روسيا، فإنها لن تستطيع وضع دستور جديد لسوريا لا يقبل به الشعب السوري، إلا إذا أعيد الحق إلى أهله، ومنح قيصر روسيا الأسد اللجوء السياسي، وأسدل ستار المسرحية الظالمة التي تقودها أمريكا بكل قسوة قلب في سوريا، فأمريكا أطالت الصراع في سوريا إلى اليوم حتى تكسر فيه الثورة الإيرانية وتجردها من أخلاقها وقيمها وقد فعلت، وقد جاء دور روسيا ليكون كسره في سوريا طالما صعب كسره في اوكرانيا، ولذلك ستبقى الشواهد السابقة واللاحقة دليلاً على خسارة قيصر روسيا حربه في سوريا، بل وخسارته لنفسه في روسيا نفسها قريبا.

الجالية السورية في سيدني ترفع صورة بوتين احتجاجا على قصف الطيران الروسي لمدنيين في سوريا

# حصاد 100يوم لروسيا في سوريا

**موسكو ـ «القدس العربي»: فيكتوريا سميوشينا**

في 30 أيلول/سبتمبر 2015 بدأت روسيا العمليات العسكرية في سوريا ضد ما يسمى «الدولة الإسلامية» الإرهابية. حيث أظهرت روسيا لأول مرة منذ انهيار الاتحاد السوفييتي السابق قدرتها على تنفيذ عمليات عسكرية بعيدا عن حدودها. وفي هذا الإطار أصبح الإتحاد الفيدرالي الروسي لاعبا عالميا أساسيا، أجبر الكثير أن يستوعب حقيقة مفادها أن فرض النظام في الشرق الأوسط مستحيل بدون موسكو.

وخلال هذه الفترة (أكثر بقليل من 3 أشهر) وجهت القوات الجوية الفضائية الروسية بالتعاون مع سفن الأسطول الروسي التابع لبحري قزوين والأبيض المتوسط ضربات شكلت في مجموعها ونوعها حصيلة هي أكثر من ضعف ونصف من حجم الضربات التي وجهها التحالف الأمريكي خلال عام كامل.

وتم تدمير أكثر من 1100 موقع إرهابي، من بينها مخازن السلاح ومصانع ونقاط تفتيش ومعسكرات. وخلال هذه الفترة، تمكن الجيش السوري بمساعدة القوات الروسية من إستعادة السيطرة على حوالي 30% من الأراضي التي كانت تحت سيطرة المسلحين الإرهابيين. ويرى المستشرق والدبلوماسي إلدار كاسايف أن إنجازات القوات المسلحة الروسية في سوريا ملموسة وهامة وساعدت على تحسن الوضع هناك، وأضاف قائلا: «على الرغم من جميع التصريحات الاستفزازية من قبل تنظيم الدولة، فإنجازات روسيا في سوريا جديرة بالتقدير. بالطبع استسلام الإهاربيين ليس متوقعا حدوثه بشكل سريع، ولكن الوضع آخذ في التحسن. فقد تمكن الطيران الحربي الروسي من تدمير عدد من المواقع الاستراتيجية الهامة بالنسبة للإرهابيين».

ومنذ بداية عام 2016 وجه الطيران الحربي الروسي ضربات على 1097 مرتكزاً للبنية التحتية للإرهابيين في سوريا. وأعلن رئيس إدارة العمليات الرئيسية في هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة الروسية، الفريق سيرغي رودسكوي أنه تم تحرير أكثر من 150 مدينة وقرية سورية منذ كانون الأول/ديسمبر الماضي. ومنذ بداية هذا العام نفذت الطائرات الحربية الروسية 311 طلعة قتالية، وُجهت خلالها ضربات إلى 1097 موقعا في محافظات حلب وإدلب واللاذقية وحماة وحمص ودمشق ودير الزور والحسكة ودرعا والرقة».

وأوضح أن الضربات الروسية استهدفت البنية التحتية النفطية التي يسيطر عليها الإرهابيون، ومواقع لاستخراج النفط وتكريره، ونقاط تمركز عصابات إرهابية وآليات حربية تابعة لها. ويعتبر المستشرق الروسي، الأستاذ في كلية العلاقات الدولية في جامعة سان بطرسبورغ الحكومية – ألكسندر سوتنيتشينكو، أن النجاحات العسكرية الروسية في سوريا تمكنت من تغيير منهج الحرب في البلاد ولكن ما زال من السابق لآوانه الحديث حول نهاية للحرب. ويضيف قائلا: «في صيف 2015 كان الجيش السوري ينهزم في جميع الاتجاهات والجبهات. وفي الوضع الحالي نرى أن الحال تبدل، حيث اتخذ الجيش السوري تكتيكات هجومية، وصارت تنهزم أمامه قوات المعارضة المسلحة. ولكن فعالية ضربات القوت الجوية الروسية تنخفض لعدة أسباب منها: المستوى الضعيف للإعداد القتالي والأمن المادي وتعداد الجيش السوري بعد 5 سنوات من الحرب. ولذلك، فالعملية لن تنتهي قريبا».

غريغوري كوساتش الأستاذ في جامعة موسكو الحكومية للعلوم الإسلامية لا يتفق مع وجهة النظرالإيجابية حول إنجازات روسيا العسكرية في

## أمريكا تنتهج سياسة «أفضل الخيارات السيئة» مع بوتين

# واشنطن تخوض معركة دبلوماسية لجلب موسكو نحو «تحول سياسي» في سوريا

**واشنطن ـ «القدس العربي»: رائد صالحة**

وصف البيت الأبيض أحدث مناقشات بين الرئيس الأمريكي باراك أوباما ونظيره الروسي فلادمير بوتين حول سوريا بانها «عملية وصريحة» تهدف إلى إحداث تحول سياسي داخل البلاد الغارقة في حرب أهلية. وفي تصريح مثير للاهتمام، أشاد المتحدث الرسمي للإدارة الأمريكية جوش ارنست، بالدور البناء لروسيا في عملية التوصل إلى حل سياسي في سوريا رغم الاختلافات الواضحة بين الجانبين في المعركة ضد تنظيم «الدولة الإسلامية» إذ اشتكت واشنطن، مرارا من «ازدواجية المعايير» التي ينتهجها الكرملين في تحديد الإرهابيين في إشارة إلى استهداف الجماعات السورية المعارضة التي تدعمها الولايات المتحدة.

الولايات المتحدة أدركت، أيضا، بعد مرور أكثر من مئة يوم على التدخل العسكري الروسي في سوريا نجاح بوتين في تحقيق هدفه المركزي بالحفاظ على استقرار نظام بشار الأسد بتكاليف منخفضة نسبيا رغم التعليقات المتكررة من أوباما وكبار مساعديه حول «عدم حكمة العملية الروسية « وفشلها في نهاية المطاف، وهي تصريحات تتعارض بشكل متغرطس مع الإستنتاج السليم الذي خرج به الخبراء حول نجاح موسكو حتى الآن في مغامرتها في سوريا.

وقد أدانت إدارة أوباما مرارا الدور الروسي في سوريا حيث أصدرت وزارة الخارجية بيانات متوالية حول زيادة سقوط ضحايا من المدنيين بسبب العمليات العسكرية الروسية، وانتقدت واشنطن، أيضا «الهجمات العشوائية» التي شنتها الطائرات الروسية لأنها كما جاء في أكثر من بيان قد شردت أكثر من 100 ألف نسمة، ولكن، بعيدا عن الحرب الكلامية في الشأن السوري، تشير الدلائل إلى تقبل أمريكي لدور روسي في الأزمة السورية.

وكنموذج على هذا، سيلتقي وزير الخارجية الأمريكي جون كيري مع نظيره الروسي سيرغي لافروف في زيوريخ بعد أيام لمناقشة الصراع السوري بناء على تعليمات من أوباما وبوتين بعد محادثتهما الهاتفية الأخيرة. ورغم حرص الخارجية الأمريكية مرة أخرى على التنديد بالهجمات على المدنيين من قبل روسيا وقوات النظام السوري إلا ان تركيز كيري قبل الاجتماع المذكور كان منصبا على دعوة روسيا للضغط على حلفائها في سوريا للسماح بمرور المساعدات الإنسانية للشعب السوري ولا سيما في الأماكن المحاصرة والتي يصعب الوصول إليها.

وفي الواقع، برزت روسيا كشريك دبلوماسي وأمني للولايات المتحدة في سوريا على الرغم من معارضة إدارة أوباما لدعم موسكو للرئيس السوري بشار الأسد، ويشمل هذا التعاون حتى الآن على الاتصالات الدبلوماسية والعسكرية والاستخبارية العادية كما تطور التعاون إلى حد التوصل لتنفيذ عملية دقيقة لمنع الاشتباك فوق الأجواء السورية لتجنب سوء فهم كارثي، وهنالك اعتقاد بين عدد غير قليل من مسؤولي الإدارة الأمريكية بأن العمل مع روسيا هو«أفضل الخيارات السيئة» مع آمال واسعة في واشنطن بان بوتين سيدعم الجهود الأمريكية للتفاوض على وقف إطلاق النار. ووفقا لتوضيح من مسؤول بارز في الإدارة الأمريكية فإن هناك اعتقاد ان موسكو ستكون بلا شك جزءا من أي حل سياسي في سوريا على الرغم من الشكوك المحيطة بالنوايا الروسية بدليل درجة الاتصالات القائمة حاليا بين الطرفين.

ووفقا لاعترافات رسمية من واشنطن وموسكو فإن العقبات الرئيسية التي تحول دون تركيب آلية سلام في سوريا تتمثل في غياب التماسك وتباين المصالح بين الجهات المعنية وخاصة بين الولايات المتحدة وروسيا، وفي نهاية المطاف، لا يمكن التوصل لحل دبلوماسي شامل في سوريا دون اتفاق أمريكي - روسي يخضع لتنازلات من الطرفين ولكن المشكلة تكمن في اعتقاد كلا من واشنطن وموسكو بإمتلاك خيارات إضافية قد تقلب موازين اللعبة الحالية، والحل سيظهر بالتأكيد عندما يدرك الجميع ان هذه الخيارات غير مفيدة على المدى الطويل إذا تم استثمار المحادثات الحالية بشكل جيد للتوصل إلى حل سياسي. وبلا شك فإن إشارة بوتين إلى أنه قد يمنح اللجوء السياسي للأسد تعتبر خطوة تقترب من موقف الولايات المتحدة ناهيك عن الإشارات المتكررة لوشنطن حول احترام موقع موسكو في أي حل سياسي قريب في سوريا.

وزير الدفاع الأمريكي اشتون كارتر كان أكثر حسما في انتقاد الدور الروسي في سوريا حيث قال، في وقت سابق من الشهر الحالي، ان الولايات المتحدة لا ترتبط قطعيا مع روسيا في الصراع الدائر ضد تنظيم «الدولة الإسلامية» في سوريا مؤكدا ان التصرفات الأخيرة لموسكو قد صبت البنزين على الحرب الأهلية، وفي إشارة واضحة للغياب الروسي المتعمد في اجتماع مقبل يهدف إلى بناء تحالف أكبر ضد الجماعة المتطرفة، أوضح كارتر ان بإمكان الروس الدخول في التحالف إذا كانوا يسيرون في طريق استراتيجي صحيح ولكنهم حضروا إلى سوريا بزعم محاربة تنظيم الدولة بينما كانوا في الواقع يدعمون نظام الأسد. وفي الواقع، تصاعدت الاتهامات الدولية بأن الضربات الجوية الروسية استهدفت المدنيين والمدارس في مناطق لا تسيطر عليها جماعة «الدولة الإسلامية» وهكذا، يتم النظر إلى هذه الإجراءات من قبل المجتمع الدولي على أنها لا تستهدف محاربة الإرهاب بل دعم حكومة مستبدة. وحسب وجهة نظر صريحة لكارتر فإن الأسد هو سبب الحرب الأهلية التي تغذي تنظيم «الدولة» وحتى لو زعم الروس أنهم يحاربون التنظيم فإنهم على حد تعبير كارتر يصبون البنزين على الحرب الدائرة.

وخلص كارتر إلى القول ان هذا هو خطأ الاستراتيجية الروسية ولذا لا يمكن القول ان الولايات المتحدة تشاركهم. ومن الواضح ان وزارة الدفاع الأمريكية تتحرك في اتجاه مغاير لدبلوماسية أوباما وكيري، فهي تدرس حاليا مخططات لتجهيز وتدريب جماعات مسلحة لمحاربة قوات النظام في شمال سوريا بناء على طلب من تركيا وهو أمر بالتأكيد يتعارض مع هدف موسكو المركزي في الحفاظ على نظام الأسد.

دمار خلفته الطائرات الروسية بعد غارة على مدينة نوى السورية

سوريا بل إنه يرى أن التواجد الروسي في سوريا «يراوح مكانه».

ويضيف في تصريح خاص لـ«القدس العربي» قائلا «لا أرى الإستنتاج بأن تقدم الجيش السوري جاء بفضل ضربات الطيران الحربي الروسي. وأعتقد أن الأداء الروسي في سوريا يراوح مكانه ولم يحقق أي نجاحات ذات أهمية في هذا المجال».

ولا يتفق كوساتش مع القول بأن روسيا تمكنت من إقناع جزء من المعارضة السورية للمحاربة معها ضد تنظيم الدولة، «قال الرئيس الروسي فلاديمير بوتين خلال لقائه مع إحدى وسائل الإعلام الألمانية «بيلد» إن روسيا تقدم دعما للمعارضة السورية التي تحارب تنظيم الدولة، ولكن المعارضة السورية كذبت هذه التصريحات! ولذلك لا يمكن الحديث حول التوصل إلى اتفاق مع المعارضة بهذا الشأن. 100 يوم مرت والنتائج لهذه العملية العسكرية لا تبدو كبيرة. وليس من المتوقع ان تنتهي قريباً. وأتخوف أن روسيا تغرق في هذه الأزمة أكثر فأكثر».

الرئيس فلاديمير بوتين إستطاع أن يرسم لنفسه صورة الزعيم السياسي الذي يتمتع بتأييد جماهيري غير مسبوق بفضل محاربتة للإرهاب. وما زال الجميع في روسيا يتذكرون مقولته الشهيرة «سنلاحق الإرهابيين في كل مكان، وإذا اختبأوا في دورات المياه، سنقضي عليهم في دورات المياه أيضا». ولكن وعلى ما يبدو أنه لم يحسن حساب عواقب التدخل الروسي العسكري في سوريا، كما لم يتوقع العمل الإرهابي الذي إستهدف طائرة إيرباص A321 في سيناء ولم يتوقع إسقاط الطائرة الروسية سو24 من قبل الطيران الحربي التركي. تركيا من جانبها، أثبتت للكرملين استحالة الثقة في أحد خاصة في أوقات في الحرب، وأن الصديق يمكن أن يوجه «طعنة غادرة في الظهر» أيضاً. خلافا للحروب الداخلية التي كانت دائما ناجحة بالنسبة لبوتين، في سوريا، إنغمست روسيا إلى درجة أنها أصبحت من عناصر النزاع. إلى هذا يرى المستعرب الروسي الدكتور، فلاديمير أحمدوف، أنه لا بد لروسيا أن تبدأ بالتفكير في طرق الخروج من سوريا بسبب عدم تحقيق أي إنجازات ملموسة. ويضيف قائلا «تزداد الاتهامات من جميع الأطراف في اتجاهنا مع تواصل القصف. ومن الضروري أن نخرج من سوريا بشكل محترم وآمن مع تنفيذ واجبنا هناك. وللأسف، على الرغم من أن القوات الروسية تتواجد في سوريا منذ أكثر من 100 يوم، وتقوم بقصف مناطق تنتشر فيها منظمات المعارضة السورية السلفية التي وقعت إتفاقاً في الرياض، أعلنت خلاله عن عدم وجود علاقة لها مع الإرهابيين الإسلاميين». كما يضيف الخبير أن الحليف الوحيد لنا في سوريا، هو جيش النظام وهو ضعيف جدا ومن الصعب المضي قدما معه على طريق الحرب.

ويعتبر المستشرق إلدار كاسايف في تصريح خاص لـ«القدس العربي» أن جميع الاتهامات الموجهة لروسيا هي نتيجة لحرب إعلامية تديرها الدول الغربية ضد روسيا ويضيف قائلا «نتصرف في سوريا وفق طلب رسمي من الرئيس الشرعي السوري بشار الأسد. ونقوم ما يجب أن نقوم به. وفي رأيي، المعارضة المعتدلة في سوريا ممتلئة بالإرهابيين أيضا. ومن الضروري القضاء عليهم لحماية الحدود الروسية».

يتفق الخبراء أنه ليس من الممكن حل الأزمة السورية بالوسائل العسكرية فقط. وعلى الصعيد الإقليمي، ارتفعت درجة حرارة الأوضاع في الشرق الأوسط خاصة بعد التوتر في العلاقات الإيرانية السعودية في الآونة الأخيرة حيث يشكل العاملان العرقي والديني حجر عثرة لا يسمح للاعبين الإقليميين بالتوصل إلى اتفاق.

وكل ذلك يعرقل اللقاء في جنيف في 25 كانون الثاني/يناير ويقول كاسايف «لا يمكن للمسلمين أن يتوصلوا إلى اتفاق بسبب المواجهة بين السنة والشيعة من ناحية ومواجهة العرب والفارسيين من ناحية ثانية، هذه المواجهة أقوى من جميع الآليات السلمية الموجهة لحل النزاع».

ومع ذلك، وبعد 100 يوم منذ بدء العملية الروسية، فالشيء الذي بات واضحا هو ان مواصلة أو إيقاف العمليات العسكرية الروسية في سوريا أمران صعبان بالنسبة لروسيا. الحرب تحتاج إلى لوجيستيات ودعم مادي أكثر فأكثر. ومن ناحية أخرى، إنهاء أو وقف العمليات العسكرية خلال مدة قصيرة يتطلب الحسم بالقوة، وذلك بتدخل كبير للقوات البرية، الأمر الذي يرفضه الرئيس الروسي بوتن منذ البداية. ولذلك، قد تستمر العمليات الجوية الروسية في سوريا أشهر أو سنوات عديدة..

# المغامرة الروسية في سوريا: هل أصبح أوباما يتعاون مع بوتين؟

**إبراهيم درويش**

في نهاية شهر إيلول/سبتمبر بدأت روسيا بشن غارات جوية على سوريا بذريعة مهاجمة الجماعات الإرهابية. وتعتبر الهجمات من أكبر التدخلات العسكرية الروسية في منطقة الشرق الأوسط ومنذ عقود. وكان تدخل الروس معلما جديدا في الحرب الأهلية السورية التي بدأت كتظاهرات سلمية تطالب بالحرية والإصلاح ثم تطورت لنزاع مسلح جلب الفاعلين المحليين والإقليميين حيث تحولت لحرب بالوكالة بين الغريمين الإقليميين: السعودية وإيران. وبدخول الروس الحرب تحولت سوريا إلى ما يمكن وصفها بساحة حرب بالوكالة بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية. فماذا حققت روسيا من الحملة حتى الآن وبعد 100 يوم؟

يرى ديفيد إغناطيوس بمقال له بصحيفة «واشنطن بوست»(2016/1/12) أن روسيا أصبحت الحليف الذي لا يمكن لأمريكا الإستغناء عنه. وتحدث عن التعاون بين البلدين والذي يشمل المجالات الدبلوماسية والعسكرية والأمنية. ويرى المسؤولون الأمريكيون أن التعاون مع روسيا هو أحسن ما هو موجود من الخيارات السيئة.

وبهذه المثابة لا تستطيع الإدارة تجنب العيش بدون بوتين في سوريا كما يقول إغناطيوس. وتأمل واشنطن الحصول على دعم بوتين لعملية وقف إطلاق نار، ونقل عن مسؤول قوله «في الوقت ما زلنا نشك بالنوايا الروسية لكننا نؤمن أنهم جزء مهم في الحل السياسي لهذا النزاع». وأشار الكاتب لانتقادات بوتين للنظام السوري في مقابلة مع مجلة «بيلد» الألمانية حيث قال إنه ارتكب اخطاء كثيرة ولم يستبعد منح الأسد اللجوء السياسي إن خسر الانتخابات. وقال مسؤول إن حديث بوتين عن «اللجوء السياسي» تعاملت معه الإدارة بجدية «أعتقد أنه يرسل إشارات حول موقفه».

ويشير إغناطيوس لمستوى آخر يتعلق بحوارات جون برينان، مدير «سي آي إيه» مع الروس حول تنظيم الدولة الإسلامية وإسقاط الأتراك للطائرة الروسية في تشرين الثاني/نوفمبر. وتحدث الكاتب عن الدور الأردني وعلاقته مع روسيا. فقد أقام الملك عبدالله علاقات ثنائية مع بوتين وسيبدأ الأردن قريبا بالتعاون في مجال مكافحة تنظيم الدولة. وناقش الأردنيون مع المسؤولين الأمريكيين إقامة قاعدة عمليات متقدمة داخل الأراضي السورية لمساعدة المقاتلين السوريين. ورغم مظاهر التواصل الأمريكي– الروسي إلا أن التحدي الأكبر هو الأجواء السورية المزدحمة بالطائرات وتجنب الصدام. ويقول الكاتب إن استعداد أوباما للتعاون مع بوتين تعبير عن اليأس أو البراغماتية وربما تداخل الأمرين في سوريا. والمهم في الأمر أن بوتين نجح بإقناع أوباما للتعاون معه في الساحة السورية. ونجحت روسيا على الأقل في الوقت الحالي بتسجيل عدد من النقاط الإستراتيجية منها حرف الإنتباه الدولي عن مشاكلها في أوكرانيا ما جعل من الصعوبة بمكان أمام الغرب مواصلة جهوده بعزل روسيا، أما النقطة الثانية فقد اقتنع الغرب بترحيل المشاكل الخلافية في الأزمة السورية بعد تسوية القضايا المشتركة بين المتصارعين على الساحة السورية وداعميهم الإقليميين والدوليين. وبهذه المثابة أصبحت روسيا لاعبا مهما كما ترى أنجيلا ستينت مديرة مركز الشؤون الأوروبية - الأسيوية (يوريزشيا) بجامعة جورج تاون التي كتبت في عدد يناير/فبراير 2016 من الدورية الأمريكية «فورين أفيرز» فالتدخل الروسي وإن فاجأ الأمريكيين كما أخذهم ضم شبه جزيرة القرم في آذار/مارس 2014 على حين غفلة يظهر رغبة الرجل القوي في الكرملين بوتين بلعب دور دولي وإعادة موقع روسيا في الشرق الأوسط. فمن خلال الحفاظ على ما تبقى له من حلفاء– بشار الأسد– يرغب بالتأكيد على الدور الروسي بالمنطقة والعالم بشكل عام. وتتساءل ستينت عن سبب بطء واشنطن للرد على تحركات موسكو وتجيب أن السر يكمن في سرية تحركات بوتين. وتشير هنا إلى خطابه في مؤتمر الأمن الذي عقد في ميونيخ عام 2007 ووجه فيه انتقادا لأمريكا «التي تجاوزت حدودها» وتعهد باستبدال النظام الدولي بنظام يحترم المصالح الروسية. وفي عام 2008 جاءت الحرب في جورجيا والتي كانت تعبيرا عن رغبة روسية باستخدام القوة لمنع الجيران التحول نحو الغرب. وعليه تحتاج الولايات المتحدة لفهم طبيعة الأهداف الروسية في أوكرانيا وسوريا أولا والبحث عن طرق للتعامل مع بوتين الذي أقام نظاما سياسيا شخصانيا يدور حوله. وتعتقد أن أي محاولات لعزل روسيا لن تنجح ومن الأفضل للولايات المتحدة التعاون معها في القضايا التي تخدم مصالح الطرفين مثل الملف النووي الكوري وأوكرانيا وسوريا والقطب الشمالي. وتشير للتعاون بين الطرفين في مرحلة ما بعد الحرب الباردة: فقد ساعدت روسيا واشنطن في حملة أفغانستان عام 2001، وفي قضايا مكافحة الإرهاب وتعاونا في عام 2013 للتخلص من أسلحة الأسد الكيمائية. وتجلى التعاون أخيرا في الإتفاق النووي الإيراني حيث أثنى أوباما على الدور الذي لعبه بوتين في تأمين الإتفاق.

وترى الكاتبة أن التدخل الروسي في سوريا متجذر باهتمامات الكرملين حول السلطة والنفوذ في المنطقة. فقد حذر بوتين في تشرين الأول/أكتوبر من «إن انهيار السلطات السورية يعني تعبئة للإرهابيين» فبدلا من إضعاف السلطات هذه دعا لدعمها وإحيائها وحمل الغرب مسؤولية الفوضى في العراق وليبيا وهو ما أدى لصعود تنظيم الدولة. كما جاء التحرك العسكري حتى يكون لموسكو قرار فيمن سيحكم سوريا في المستقبل. ولهذا يجب النظر للمغامرة السورية على أنها جزء من محاولة تعزيز التأثير الروسي في المنطقة. ولاحظت الكاتبة كيف زار قادة إسرائيل والسعودية والإمارات العربية المتحدة والأردن والكويت موسكو وكيف وقعوا اتفاقيات لشراء أسلحة من روسيا. وبعيدا عن الظروف المحلية التي دفعت موسكو للتحرك نحو سوريا خاصة تلك المتعلقة بالعقوبات إلا أن بوتين قدم مغامرته على أنها محاولة لمكافحة الإرهاب ومن أجل وقف موجات اللاجئين السوريين نحو أوروبا. وفي الحقيقة زادت الغارات الروسية من معدل الهجرات بمعدل 26% بحلول تشرين الثاني/نوفمبر. كما أن دعم روسيا للحكومة العلوية قد يترك آثارا على مواقف المسلمين في روسيا ويدفع المزيد منهم للإنضمام لتنظيم الدولة الإسلامية. وعلى العموم فما كان بوتين يهدف من تحقيقه من المغامرة في سوريا هو إجبار أمريكا على الإعتراف بأهمية روسيا في الشرق الأوسط ولكننا لا نعرف إن كان هذا الإعتراف نهاية في حد ذاته أم محاولة لبناء عالم متعدد الأقطاب تتشارك فيه الصين وروسيا مع الولايات المتحدة باتخاذ القرارات المهمة. وترى الباحثة أن بوتين في رغبته للحصول على اعتراف ربما لم يفكر بشكل دقيق حول نهاية لعبته العسكرية؟ وهو تحد يواجه أوباما في آخر أيام ولايته خاصة أنه أمام تحد للتعاون مع بوتين لمواجهة تنظيم الدولة. وبدون قوات برية على الأرض فلن يكون لدى واشنطن الكثير مما تفعله.

وفي الوقت الذي ستواصل فيه واشنطن العمل مع موسكو للتوصل لتسوية سياسية إلا أن التحدي الأكبر أمام الطرفين هو ترتيبات ما بعد الأسد. وتستبعد الكاتبة هنا أي تعاون عسكري مباشر بين واشنطن وموسكو في سوريا غير محاولة منع اصطدام الطائرات في الجو. وحتى لو وجدت الولايات المتحدة طرقا للتعاون مع روسيا في سوريا فلا يوجد ما يضمن قيام بوتين بتأكيد حضوره العسكري في مكان آخر. فقد لمح العراق أنه سيطلب من موسكو التعاون لهزيمة تنظيم الدولة. وقال بوتين إن بلاده لن تقف مكتوفة الأيدي حالة تدهور الأوضاع في أفغانستان. لكل هذا فساكن البيت الأبيض الجديد يحتاج لتحديد مصالح أمريكا في سوريا وأوكرانيا وتحديد متى سيتعاون مع بوتين ومتى يواجه دوره التخريبي. وعليه أن يأخذ بعين الإعتبار محدودية ما يمكن لأمريكا عمله في ظل تراجع تأثيرها بمناطق مثل الشرق الأوسط. لكن أمريكا يمكنها عمل شيء لإخراج بوتين من ورطته السورية كما ناقش دومينك تيريني في مجلة «ذا أتلانتك مونثلي» (2016/1/8) وهي اقناعه أن تحقيق النصر غير ممكن وتقديم قصة له يحكيها للروس عن النتائج الإيجابية للمغامرة. ويجب على الولايات المتحدة أن تتجنب موقف المتفاخر حول تعرض روسيا لهزيمة فادحة.

ففي عام 1989 وبعد انهيار جدار برلين، رفض الرئيس الأمريكي جورج هيربرت بوش الإعلان عن التطور باعتباره نصرا لتجنب تعقيد وضع ميخائيل غورباتشوف، الزعيم السوفييتي «ما يحتاجه بوتين هو خطاب نصر ويجب على أمريكا مساعدته على كتابته».

حوار

# طاهر المصري يخشى على الأردن من «العراء السياسي» ويحذر: أمريكا «تتخلى عنا» والسعودية «منشغلة» وإسرائيل «عدائية»

**عمان ـ «القدس العربي»: بسام البدارين**

الإطار السياسي الفكري الذي يحكم مخاوف شخصية رفيعة المستوى والحضور مثل طاهر المصري في الأردن يقرأ واقع التحديات التي تواجه المصالح الحيوية والأساسية للدور الإقليمي الأردني إنطلاقا من ثلاثة معطيات.

لا يجد المصري ما يمنعه من تحديد هذه المعطيات فالإدارة الأمريكية «تتخلى عن المنطقة» وتتقلص أهمية المنطقة بالنسبة لها وهي دوما الحليف الأقوى.

والسعودية مشغولة بمشكلاتها المعقدة إقليميا.

وإسرائيل لا يمكن إعتبار مشاريعها بعد الآن متوازنة بالنسبة لمصالح ليس فقط عملية السلام ولكن للمصالح الأردنية الوطنية العليا بصورة مباشرة بل عدائية في الكثير من الأحيان.

ما يلمح له المصري عمليا هو إنصراف ثلاثة قوى في الإقليم كانت دوما أساسية في معادلة بلاده إما إلى أجنداتها الخاصة والذاتية التي لا يوجد بينها الإهتمام الكافي بالأردن أو إلى مصالحها بعيدا عن الدور الأردني خصوصا وان في الحالة الإسرائيلية تحديدا ما يوحي ليس فقط بالتخلي عن الأردن، ولكن بإتخاذ خطوات «عدائية» ضده ليس أقلها ضم القدس والمساس بالولاية الأردنية على المسجد الأقصى ولكن أيضا التحديات المركزية الناتجة عن مشروع يهودية الدولة وما سيجره من المساس بمصالح الأردن والأردنيين ضمن مسلسل تصفية وتسوية القضية الفلسطينية وفقا للأجندة اليمينية المتطرفة في تل أبيب.

ثلاثة أطراف أساسية في المعادلة في رأي المصري وغيره منشغلة بنفسها اليوم وبمصالحها وتحدياتها عن الأردن مما يتطلب قدرا من الوعي بحقائق الواقع والعمل على تنويع الخيارات.

السؤال الذي يطرحه السياسي ورئيس مجلس الأعيان الأسبق طاهر المصري: ماذا نحن فاعلون ؟

نسأله في «القدس العربي»:

○ **ماذا نحن فاعلون وما الذي ينبغي ان نفعله في رأيكم؟**

● إذا كنا سنسقط هذا الإستفسار على اللغة المحلية علينا أولا ان نبدأ بالتحدث مع بعضنا البعض كسياسيين وقوى ومؤسسات وعلى قواعد حسن النوايا للبحث عن توافقات وتشخيصات وطنية عامة تشرح الواقع وتحدد الإحتياجات وتسعى لمعالجة المشكلات.

○ **هل يكفي ذلك؟**

● طبعا لا يكفي لكنه مهم وأساسي ومن المرجح ان واجبنا كسياسيين التوقف عن سياسات إنكار الواقع والتحدث مع بعضنا ومع مؤسساتنا بصراحة وتأمين تشخيصات علمية ودقيقة ومهنية والعودة بنشاط للحالة الذهنية الوطنية التي تجمع الشعب بنخبه ومؤسساته في بوتقة واحدة....عندها قد يسهل علينا الإنتقال للمرحلة التالية بعنوان: ما الذي ينبغي ان نفعله؟

○ **لماذا تجد إنشغال أو إبتعاد ثلاثة أطراف قوية في المنطقة خطرا على مصالح الأردن؟**

● حتى نكون واقعيين يمكن القول أننا اليوم في «العراء» أو سنجلس في مساحاته قريبا كأردنيين وهو إستحقاق ينبغي ان نفكر فيه جيدا لحماية نظامنا ودولتنا وشعبنا وأرضنا خصوصا ونحن منشغلون بـ»اليومي» على حساب القراءة الإستراتيجية للواقع في الإقليم والعالم ومنشغلون بالمشكلات الملحة داخليا وخصوصا اننا منشغلون بمحاربة تنظيم الدولة وليس محاربة الإرهاب والتطرف بصورة جدية وعميقة مع ما يوفره ذلك من عبث بموازاة الإحباط الإقتصادي.

### تنويع الخيارات

○ **ما الذي تقصده عندما تتحدث عن «تنويع الخيارات» والإتصالات؟**

● البحث عن مصالح مركزية في وضع إقليمي مضطرب كما يحصل اليوم مهمة معقدة وليست بسيطة أو سهلة وحتى نكون صريحين ودقيقين لابد لنا في الأردن ولاحقا في النظام الرسمي العربي من تقييم كل ما حصل في المرحلة السابقة إنطلاقا من قراءة واقعية للواقع والمعطيات والتوقف عن إنكار المشكلات.

أردنيا من الواضح لي اننا بحاجة ملحة ونحن نرصد كيف تتحول إسرائيل للتطرف المجنون الدائم فيما تتخلى الولايات المتحدة عن أصدقائها وتنشغل كل من مصر والسعودية بمشكلاتهما الإقليمية والذاتية في الوقت الذي تتنافس فيه مراكز الثقل الإقليمي في المنطقة بصورة تؤثر بعمق على الملفات والقضايا والأوضاع العربية خصوصا في العراق وسوريا ولبنان.

### الإيقاع الروسي

يبرز أيضا في رأي المصري الدور الروسي الجديد الذي يفترض أيضا إيقاعات مستجدة.

من المرجح ان التخلي أصبح ضروريا عن فكرة ان «العالم يحتاجنا ويبحث عن دورنا » فالعالم اليوم يحتاج لمصالحه ويبحث عنها سواء أكانت عبرنا أم عبر غيرنا.

ومن المرجح ان الحاجة لا تقل أهمية لمراجعة مدرسة القدرة الدائمة على التحدث مع جميع الأطراف في كل الأوقات فوسط حالة التمحور الحالية لدول الإقليم وتحديات التطرف والنزاع في الجوار قد لا تكون مثل هذه المدرسة فعالة دوما.

○ **لكنك هنا لا تتحدث عن التنويع**

**واجبنا كسياسيين التوقف عن سياسات إنكار الواقع**

**بصورة مباشرة؟**

● المقصود في تنويع خيارات التواصل هو العمل دبلوماسيا وسياسيا على إظهار الإنفتاح مع أطراف أساسية فاعلة في الإقليم لترسيم المصالح السياسية والاقتصادية ومغادرة منطقة الخيار السلبي وسط عالم متحرك وإقليم مشتعل.

وللإنصاف هنا لابد من القول ان الحراك الذي تنتجه قيادتنا مؤثر في المجتمع الدولي والمستوى الخارجي حيث هوامش مبادرة ومناورة وسمعة طيبة للأردن خارجيا بصرف النظر عن مشكلات الداخل التي لا تتجاوب بالمهنية والكفاءة نفسها.

### في الملف الإيراني

بصورة مبكرة تماما إحتفظ المصري برؤية خاصة لمسألة الملف النووي الإيراني وتقديره من البداية سمعته «القدس العربي» عدة مرات وهو يتحدث عن حالة مستجدة في المنطقة تفرض نمطا مختلفا من التحالفات والإصطفافات.

رأي المصري أن توقيع الإتفاق النووي الأمريكي– الإيراني من أبرز الأحداث والتحولات مؤخرا ويشكل تحديا أساسيا أمام النظام الرسمي العربي ودوره في الإقليم.

الإنزياحات في تقدير ضيفنا ستحصل لصالح تمرير هذا الإتفاق وتثبيته وإيقاعاته ستفرض بصماتها على شكل هرم هندسي من التوافقات مع إيران على حساب أي توافقات مع غيرها وبالتالي سيتعظم الدور الإقليمي الإيراني وقد تصبح إيران هي المرجعية بالنسبة للإدارة الأمريكية.

يكرس الإتفاق النووي الأمريكي مع إيران وقائع جديدة - يرى المصري– قبل أن نسأله:

○ **إسرائيل أيضا ستخسر مع النظام الرسمي العربي حسب الكثير من القراءات ..كيف تعلق على ذلك؟**

● إسرائيل في موقف وموقع يسمح لها بالإستثمار والتوظيف هنا ورغم ان كل محاولاتها لإعاقة تمرير الإتفاق النووي مع إيران، إلا أنها ما زالت تحتفظ بهامش المناورة ليس بسبب عناصر التفوق والقوة فقط.

ولكن أيضا بسبب قدراتها الطبيعية التي ظهرت فعلا في إبتزاز الأمريكيين وأوروبا والعالم ضمن مقايضاتها مع الملف الإيراني.

○ **كيف سيحصل ذلك؟**

● لدى إسرائيل اليوم مشروع واضح يستقر في منطق التشدد ومن الواضح ان حكومة بنيامين نتنياهو ستبقى في الصدارة وان المجتمع الإسرائيلي يواصل تشدده وتقديري ان إسرائيل ضمن سلسة إبتزازات لا يمكن إنكارها في طريقها لإستثمار الإتفاق النووي مع إيران حتى تمرر للعالم مشروعها بخصوص «يهودية الدولة» وحتى تحسم الصراع لصالحها بحيث تنتهي من قصة الدولة الفلسطينية وعملية السلام وتتم تصفية القضية الفلسطينية...على نحو أو آخر أرى ان ذلك يحصل اليوم.

### في الملف الداخلي

قد يكون طاهر المصري من السياسيين القلائل الذين يكثفون الحديث عن التحولات الحادة في قيم المجتمع الأردني وله في هذا الإطار صولات وجولات فقد عبر علنا عن مخاوفه من إستمرار التواطؤ مع حالة الإنفلات الأمني وتراجع المنظور القيمي في المجتمع الأردني.

يلاحظ المصري مثلا ان الاقتصاد الأردني تحول خلال الـ30 سنة الماضية إلى اقتصاد لا يعمل وفقا لقواعد الإنتاج الوطني بل على المساعدات الخارجية والأجنبية مما تسبب في تحول ذهنية الإنتاج الفردية عبر الإعتماد على الوظيفة في القطاع العام.

ذلك في رأي المصري من عناصر التشويه في الإدارة الاقتصادية حيث تتكرس مفاهيم الاقتصاد القائم ليس على الإنتاج بل على المنطق الريعي.

○ **عندما تحذر في مقال لك من إنهيار القيم الإجتماعية.. عن ماذا تتحدث بصورة محددة؟**

● أتحدث عن تحول فئة من الناس إلى مساحات المعارضة والمناكفة والغضب بعد توقف السياق الريعي لعلاقتهم بالوظيفة وعن مراكز قوى في المجتمع تتكرس بهذه النمطية فتقود المعارضة في الشارع. وأتحدث عن ذوبان الطبقة الوسطى تماما بسبب تزايد أعداد الفقراء وبقاء معدلات البطالة بدون معالجات حقيقية.

وأتحدث عن المزيد من الجوعى وإزدهار الواسطة والمحسوبية وتنامي مشاعر قطاعات من المواطنين بأن الدولة لا تمثلهم وليست لهم في النهاية.

○ **تقول في مقال لك ان الوضع الداخلي في الأردن يتراجع ويتدهور ..ما هو قصدك؟**

● ثمة حالة إنكار من المسؤولين للتحولات الحادة في الوضع الاجتماعي وتنمو مساحة عدم الثقة بين المسؤول والمواطن بدون معالجة وشاعت مفاهيم خاطئة تقتنع ان السلطة تجلب المال والعكس صحيح.

ومن هنا انطلقت الجرأة في الإعتداء على المال العام، وبروز ظاهرة الفساد المالي والسياسي معاً، والترهل الإداري. وقد جاءت كلها نتيجة سياسات خاطئة لم تتم مراجعتها وتقييمها في أوانها.

في ختام مطالعته للملف الداخلي يؤشر المصري على الفارق الذي ينمو ويتكرس بين سياسات الدولة الخارجية والداخلية حيث لا ينعكس النجاح الخارجي على علاقة إيجابية بين الدولة ومواطنيها وتزيد نسب الصراع الطبقي.

المصري قلق لأن ظواهر متعددة طارئة تبرز في المجتمع الأردني من بينها الإنفلات الأمني وغياب التسامح المألوف والميل لإستخدام العنف حتى في حالات الخلاف البسيطة.

## الإتفاق النووي الأمريكي الإيراني قلب «المعادلات»

تظاهرة في عمان بعد صلاة الجمعة تضامنا مع المسجد الاقصى

## حراك قيادتنا مؤثر في المجتمع الدولي والمستوى الخارجي

حريات

## نقابة الصحافيين تطالب بالإفراج عن عشرات الكتاب المعتقلين مع اقتراب الذكرى الخامسة لثورة يناير

# حقوقيون لـ«القدس العربي»: قمع حرية الرأي في مصر غير مسبوق

**القاهرة ـ «القدس العربي»: منار عبد الفتاح**

مع اقتراب الذكرى الخامسة لثورة 25 كانون الثاني/يناير تشهد مصر حالة متصاعدة من الإنتهاكات وقمع للحريات ضد بعض الصحافيين والإعلاميين كما تؤكد تقارير حقوقية، وهذا ما جعل مصر تحتل المرتبة الثانية عالميا بعد الصين في قمع حرية الرأي.

ولا يستطيع المراقب ان يتجاهل خيطا رفيعا يربط بين تلك القضية وما وصلت إليه أحوال الثورة نفسها بعد خمسة أعوام على اندلاعها باعتبار ان حرية الصحافة في حقيقتها هي حرية الوطن والمواطن. يصبح الصحافي هو القصة والحدث، وبدلًا من أن يكون الصحافي هو صانع الخبر، بات تداول نقل أخبار القبض على الصحافيين أو قطع الكهرباء عن بعض البرامج أو منع إعلاميين من الظهور في أي برنامج، خبرا روتينيا ضمن الأحداث الجارية، الأمر الذي دفع لجنة الحريات في نقابة الصحافيين إلى الاجتماع الأسبوع الماضي، لمناقشة أوضاع الحريات الصحافية خاصة بعد الحكم الغيابي الصادر مؤخرا من محكمة جنح السيدة زينب بحبس كل من الصحافي محمد عادلي وشريف أشرف وحمدي مختار ثلاثة أعوام لإتهامهم بنشر أخبار كاذبة والإنضمام لجماعة أسست على خلاف القانون، وإحالة ستة آخرين بينهم ثلاثة رؤساء تحرير في بلاغات من المستشار أحمد الزند، وزير العدل، لنشر أخبار كاذبة عنه ومحاولة التشهير به بخلاف خمسة بلاغات أخرى، كما ناقش الاجتماع أوضاع الصحافيين المحبوسين والتشريعات الصحافية.

وأكد يحيى قلاش، نقيب الصحافيين أنه «تم إرسال مذكرة بأسماء أعضاء النقابة المحبوسين على ذمة قضايا، لمؤسسة الرئاسة حتى يشملهم العفو الرئاسي» مؤكدا أن «المذكرة جاءت لإعادة التذكير بما تقدمت به النقابة سابقا حتى ينضم الأعضاء من المحبوسين للقائمة في حالة العفو الرئاسي» حيث شملت المذكرة أسماء ثمانية وعشرين صحافيا معتقلا بينهم

مصورة صحافية تضع شريطا لاصقا احتجاجا على قمع حرية التعبير في مصر

أربعة عشر من أعضاء النقابة والآخرون ممارسون للمهنة، وجاء على رأس المذكرة تجديد المطالبة بالإفراج عن محمود شوكان ويوسف شعبان، كما احتوت المذكرة على البلاغات، التي قدمتها النقابة إلى النائب العام والتي ضمت ثماني حالات مرضية تحتاج لرعاية عاجلة، من بينهم الصحافي هاني صلاح الدين رمزي، المودع في سجن العقرب ويحتاج لنقله لأحد المستشفيات المتخصصة لإجراء جراحة عاجلة لإنقاذ حياته.

وأوضح قلاش «أن القائمة ضمت كل أسماء المحبوسين بحالتهم وموقفهم القانوني، وأن من بين المذكورين في القائمة ممن صدرت في حقهم أحكام وأحكام مستأنفة، وإضافة إلى آخرين على ذمة المحاكمة والنيابة». ونوه إلى «أن هناك حالات في القائمة تستوجب الإفراج الصحي مثل هاني صلاح ومجدي أحمد حسين» مشيرا إلى «أن أغلب قضايا الصحافيين المحبوسين تصنيف سياسي، ولم تتعلق بالنشر».

وقال خالد البلشي، رئيس لجنة الحريات في نقابة الصحافيين، «أنهم طالبوا في المذكرة بالتصرف مع المحبوسين حسب الحالات، فهناك من ينطبق عليهم العفو، وهناك من يستوجب تحسين أوضاعه» مشددا على ضرورة الإفراج عن الكل بأي طريقة من الطرق.

### التضييق على الصحافة المكتوبة

وقال الدكتور أحمد عبد الحفيظ ، نائب رئيس المنظمة المصرية لحقوق الإنسان، في تصريحات لـ«القدس العربي»: «هناك مبالغة شديدة في التعامل مع الصحافيين وخصوصا الصحافة المكتوبة أكثر من الإعلام المرئي، على الرغم من أن الإعلام المرئي أقوى تأثيرا من الصحافة المكتوبة، فالدولة متشددة كثيرا مع الصحافة المكتوبة أكثر من الصحافة الإلكترونية والإعلام المرئي، وبالتالي الصحافيون يتعرضون لمضايقات شديدة ومحاسبات مبالغ فيها، وهذا يعد قمعا كبيرا لحريات الرأي والتعبير، والمهنة الصحافية هي مهنة البحث عن الحقائق وكشفها، فمن الواضح أن هناك حظرا على تسريب أي معلومات، تتوصل إليها الصحيفة وعدم نشرها إلا بعد موافقات رسمية، ويعد ذلك نوعا من التضييقات والجزاءات العقابية كما نرى جميعا كالأحكام القضائية الصادرة مؤخرا على بعض الصحافيين، ما أدى إلى كثرة أعداد الصحافيين المطلوبين على ذمة القضايا والتحقيقات عن أي فترة أو زمن سابق. فهذه الظاهرة لم يكن لها وجود من قبل على الإطلاق».

وبالنسبة إلى القول أن كثيرا من القضايا تعود إلى تورط بعض الصحافيين في السب والقذف، أكد عبدالحفيظ:»تختلف الآراء حول السب والقذف، فالإعلامي إسلام البحيري لم يوجه انتقادا علميا حقيقيا للإمام البخاري، ولم يعبر عن رأيه في أحاديثه بأنه صحيح أو خطأ، بل كان هجوم البحيري لا يستوي تحت أي منهج ولا يدخل تحت مسمى مهنة الصحافة، أما بوجه عام فان حبس أي صحافي أو صاحب وجهة نظر أو رؤية سلمية واضحة، لمجرد إبداء رأيه أو التعبير بحرية، فهذا يعد إنتهاكا لحقوق الإنسان في التعبير عن حرية الرأي السلمية المتفق عليها دوليا، والمصدقة عليها مصر والمذكورة في الدستور والقوانين».

وبالنسبة إلى دور منظات حقوق الإنسان في الدفاع عن حقوق الصحافيين، قال:»تقوم منظمات حقوق الإنسان بتلقي الشكاوى والتحقق منها، كما تقوم بإذاعة البيانات الخاصة بها، وتقوم بحصر أعداد الصحافيين المعتقلين، ومن ثم تستنهض تضامنا دوليا حقوقيا وصحافيا معهم، فليس هناك منهج يمكن وضعه لحماية الصحافيين من الاعتقال وقمع حرياتهم وآرائهم سوى متابعة محاكمتهم والتحقيق معهم وإصدار بيانات عن ذلك خاصة إذا وجدت مخالفات أثناء محاكمتهم، فليست لدينا قدرة على وقف تنفيذ أي أحكام قضائية أو إتخاذ إجراءات لوقفها».

وتابع: «ان أول ما سيشكله مجلس النواب الحالي هو المجلس الوطني للإعلام والهيئة الوطنية للصحافة كما سيصدر القوانين التي ستقوم عليها تلك الهيئات، فنحن ما زلنا لم نر كيف تكون رؤية المجلس في مناقشة القوانين ووضع التشريعات، ولكن من المتوقع أن المجلس سيكون بوجه عام وبنسبة كبيرة مساندا للإجراءات الحكومية وللتوجهات التشريعية التي يضعها النظام الحاكم».

### الصحافة مش جريمة

وكانت لجنة حريات الصحافيين أطلقت حملة «هنعالجهم ونخرجهم.. الصحافة مش جريمة» للمطالبة بإطلاق سراح الصحافيين المحتجزين والمحبوسين، وتحسين أوضاعهم داخل أماكن الإحتجاز خاصة في ظل تصاعد الإنتهاكات ضدهم ومنع الزيارات عنهم لفترات طويلة تمتد لشهور وتدهور الأوضاع الصحية لعدد كبير منهم مما يهدد حياتهم.

وقررت عقد فعاليات أسبوعية واستخدام كل الوسائل القانونية، للضغط من أجل إطلاق سراح الصحافيين والاتفاق مع مجلس النقابة للترتيب لمجموعة من الاحتجاجات المتصاعدة، بينها مسيرات للنائب العام ووقفات أمام البرلمان واعتصام مفتوح ومؤتمرات داخل النقابة، لكشف الإنتهاكات التي يتعرض لها الزملاء وتقديم بلاغات للنائب العام حول أوضاعهم في ظل التدهور الشديد الذي يهدد حياة عدد كبير من المعتقلين الصحافيين، هم: هاني صلاح الدين، ويوسف شعبان، ومجدي حسين، ومحسن راضي، ومحمد البطاوي، وحسن القباني، ومحمود أبو زيد (شوكان)، طبقا للشكاوى التي تلقتها النقابة من ذويهم.

ونددت اللجنة بتصاعد الحملة على الحريات والتوسع في الحبس على خلفية قضايا نشر للصحافيين وغيرهم، وآخرها قضايا هشام جعفر ومحمود السيد ومحمود مصطفى وحسام بهجت، والباحث إسماعيل الإسكندراني في الوقت الذي تطالب فيه الجماعة الصحافية بإقرار التشريعات المكملة للدستور والتي تحظر الحبس في هذه القضايا كحق أصيل للمجتمع وحماية حرية الرأي والتعبير والبحث العلمي كمدخل لبناء مجتمع العدل والحرية. ونوهت اللجنة إلى أنها لاحظت خروجاً على القواعد المهنية للعمل الصحافي والإعلامي في عدد من الدول العربية، وصل إلى حد الإنفلات في بعض الحالات، بما يسيء إلى صورة الصحافة والإعلام في المجتمع، ويصنع رأياً عاماً مضاداً يساعد بعض الحكومات في إتخاذ تدابير وإجراءات استثنائية ضد الصحافيين ووسائل الإعلام.

كما حددت اللجنة نهاية شهر كانون الثاني/يناير الجاري موعداً نهائياً لكل التنظيمات النقابية الأعضاء في الاتحاد العام للصحافيين العرب، لتلقي تقارير مفصلة عن أوضاع الحريات الصحافية والإعلامية في كل دولة، تمهيداً لإصدار التقرير السنوي للجنة الحريات عن أوضاع الصحافة والصحافيين في الوطن العربي خلال عام 2015.

وأعلنت اللجنة أنها تؤكد احترامها لحق التقاضي كأحد الحقوق الأساسية للمواطنين، إلا أنها تشدد على أن ممارسة هذا الحق مرهونة باستيفاء الخطوات القانونية، ومنها حق الرد وهو ما لم يلجأ إليه المستشار أحمد الزند وزير العدل المسؤول الأول الآن عن إعمال القانون في مصر سواء وقت رئاسته لنادي القضاة أو خلال توليه لوزارة العدل، فضلا عن أن استخدام حق التقاضي بهذه الكثافة من قبل مسؤول كبير في الدولة بل ومن وزير العدل المسؤول عن قطاع العدالة في مواجهة الصحافيين يعبر عن ضيق السلطة بالصحافة، فضلا عن أنه لا يمكن فصله عن الهجمة التي تستهدف حرية الصحافة، وضيق السلطة بالنقد، والذي عكسته الكثير من الممارسات ضد الصحافة والصحافيين، حتى إن عدد الصحافيين المحبوسين والمحتجزين في مصر وصل إلى 32 صحافيا في قضايا متنوعة.

كما أوضحت اللجنة أن القلق يزداد عندما تتواكب هذه البلاغات مع إعلان الحكومة عن البدء في مناقشة التشريعات المكملة للدستور في مجال الصحافة والإعلام والتي يتعلق جانب كبير منها بتنظيم قواعد المهنة، وحق الرد وإلغاء العقوبات السالبة للحرية في مجال النشر، وهو ما يلقي بالكثير من الشكوك حول مصير هذه التشريعات، خاصة أن وزارة العدل هي إحدى الجهات الرئيسية المنوط بها مناقشة هذه التشريعات وإقرارها.

### تضاعف عدد الصحافيين المعتقلين

وكشفت دراسة تحليلية أجرتها لجنة حماية الصحافيين أن عدد الصحافيين الذين زُج بهم في السجون المصرية خلال عام 2015 وصل إلى أعلى مستوياته في الوقت الذي تستمر فيه الحكومة في «استخدام ذريعة الأمن القومي لقمع المعارضة.» وأعلنت الدراسة إن عدد الصحافيين المحبوسين في مصر بلغ حوالي 32 صحافيا، وهذا ما يضعها في المرتبة الثانية عالميًا في حبس الصحافيين، وكان جويل سايمون، المدير التنفيذي للجنة حماية الصحافيين الدولية، قد أعلن في بيان له: «أن أغلبية الصحافيين السجناء تتركز في عدد قليل من البلدان، من بينها الصين وتركيا ومصر حيث ازداد عدد السجناء فيهم إلى الضعف خلال العام الماضي، ويبيّن هذا الوضع أنَّ حكومات هذه البلدان التي تسعى لإسكات النقد وكبح الصحافة التحقيقية من خلال سجن الصحافيين تمثل موقفًا شاذًا، وأنَّه يجب شجب ممارسات هذه الدول التعسفية».

وفي الإطار نفسه، أعربت «المنظمة المصرية لحقوق الإنسان»عن قلقها البالغ إزاء استمرار تطبيق سياسة حبس الصحافيين والكتاب لما تتعارض فيه مع الدستور المصري مادة 64 حرية الاعتقاد مطلقة وحرية ممارسة الشعائر الدينية، وإقامة دور العبادة لأصحاب الأديان السماوية حق ينظمه القانون، مطالبة في الوقت ذاته وقف تنفيذ العقوبة، لحين الفصل في الطعن بالنقض على الحكم.

وأكد حافظ أبوسعدة، رئيس المنظمة، أن الأحكام الصادرة بحبس الصحافيين والإعلاميين تهدد حرية الرأي والتعبير، مشددا على أهمية إجراء مراجعة شاملة للقوانين المختلفة المتعلقة بتقييد الحريات الإعلامية وحق الحصول على المعلومة ونشرها، مؤكدا أن هناك ترسانة من القوانين تقيد وتحول دون تفعيل مبدأ تداول المعلومات، لا سيما وأن قانون العقوبات لا يزال يحتفظ بمواد تعاقب الصحافيين بعقوبات سالبة للحرية، ومواد تعاقب على التفكير الحر مثل المادة 98 من قانون العقوبات وهي المادة التي استخدمت ضد مفكرين ما يقطع بأنها ماسة بحرية الفكر والاعتقاد وحرية التعبير بما يتعارض مع الاتفاقيات الدولية.

وطالب الدكتور علي عبدالعال، رئيس مجلس النواب، في مؤتمر له الصحافيين والإعلاميين بأن يتمتعوا بالحرية المسؤولة في متابعة أحداث مجلس النواب.

وقال: «أتمنى ألا يحاكم صحافي أو إعلامي» مضيفا: «طلبي الوحيد لكم، أن تكون هناك حرية مسؤولة، ويكون هناك فصل بين الحياة الخاصة والعامة» مؤكدا :»أنا مع جميع الكيانات الصحافية، وأسعى لإنهاء قانون الصحافة الجديد، وأسعى لتحريرهم من نصوص الحبس» وتابع: «أنه متحيز للصحافة لأنها تشكل فكر ووجدان المواطنين».

وصرح جمال عبدالرحيم، سكرتير عام نقابة الصحافيين «أن النقابة ترفض إحالة الصحافيين إلى المحاكمة، وتطالب بعدم اللجوء إلى الجهات القضائية أو التنفيذية أو النيابة قبل اللجوء أولا إلى النقابة، وفق ما تم الاتفاق عليه من قبل». وأدان بصفة عامة ما يحدث للصحافيين من التضييق على الحريات والصحافة فى مصر، مشيرا إلى أن آخر التقارير الصادرة عن منظمات حقوق الإنسان، كشفت أن مصر تحتل مركز الصدارة ضمن الدول العربية الأكثر انتهاكا لحقوق الصحافيين وحريات الصحافة، وتحتل المرتبة الثانية عالميا بعد الصين في سجن الصحافيين، مضيفا أن الدستور المصري ينص على إلغاء الحبس في قضايا النشر. وأعلنت الصحافية نشوى الديب، عضو مجلس النواب، في تصريح صحافي لها، رفضها حبس الصحافيين في قضايا الرأي والجرائم الأخلاقية، وأنها ضد تقييد الحريات.

وأضافت «أن هناك جلسات مستمرة وورش عمل تم الإعلان عنها خلال تكريم الصحافيين الفائزين في البرلمان، مع نقابة الصحافيين للتواصل من أجل تعديل القوانين الخاصة بالحريات وحبس الصحافيين في قضايا النشر وجرائم الفساد».

# كتب

## البربر واللغة العربية

نصّ

محمد العروسي المطوي

لم تكن كلمة البربر سوى إطلاق يوناني كان اليونان يطلقونه على كل من لا يتكلم بلسانهم، تماماً مثلما أطلق العرب لفظ «العجم» على كل من لا يتكلم اللسان العربي. ومثلما حصل لكلمة «عجم» العربية فأصبحت تخص بلاد فارس لشدة اتصالها بالعرب واحتكاكها بهم، فكذلك اختصت كلمة «بربر» بسكان الشمال الأفريقي وغلّبها اليونانيون عليهم، ثم احتفظ بها الرومانيون من بعدهم لما ورثوا حضارة اليونانيين وملكهم الواسع. وواضح أيضاً أن شدة الاتصال بين الرومان والسكان الأصليين بشمال أفريقيا كان لها علاقة خاصة في الاحتفاظ بهذا الإطلاق واستمراره إلى أن قدم العرب الفاتحون إلى هذه الديار.

ودون الدخول في التفاصيل البعيدة عن هذا البحث سنكتفي فقط بالإلماح إلى ما له علاقة بقابلية هذه الأقطار إلى التعريب، وإلى إمكانية انسجام سكانها الأصليين مع الوافدين إليهم من الجزيرة العربية.

فمهما اختلفت آراء النسابين وافتراضاتهم فإن الأقرب إلى الإقناع هو نسبة هؤلاء السكان الأصليين إلى الجنس السامي من بني كنعان. وما تزال كلمة الأمازيغ إلى اليوم تشير إلى مازيغ بن كنعان. كما لا تزال اللغة البربرية تعرف باسم «تمازغت» امتداداً لذلك النسب، واستمراراً للارتباط بذلك الأصل.

إن موجات عديدة ـ على كرّات مختلفة ـ خرجت من الجزيرة العربية فعبرت البحر الأحمر، أو اخترقت صحراء سيناء وانتشرت في القسم الشمالي من القارة الأفريقية، الممتد من سواحل البحر الأحمر شرقاً إلى سواحل المحيط الأطلسي غرباً. ومثلما استطاع البحر الأبيض المتوسط أن يحدد من هذا الانتشار شمالاً، فلقد حددت كذلك فيافي الصحراء الكبرى من توغل تلك الهجرات السامية إلى أفريقيا الوسطى والجنوبية.

وكان قدوم الفينيقيين إلى شمال أفريقيا موجة أخرى ـ حديثة العهد نسبياً ـ من موجات الهجرة السامية إلى هذه الأقطار. فقد اختار الفينيقيون البقاء فيها وتولدت من هجرتهم تلك دولة من أشهر الدول في التاريخ القديم، هي الدولة القرطاجية.

وفي هذا المجال من البحث يمكن القول بأن العرب الوافدين محمّلين بالدين الإسلامي لم يكونوا سوى موجة سامية أخرى أتت إلى المغرب العربي، والتحق أصحابها ببني عمومتهم السكان الأصليين من الأمازيغ والفينيقيين.

وقد وجد قدماء السكان في هؤلاء الوافدين الجدد ما يشعرهم بسهولة الانسجام معهم والامتزاج بهم، وهو الذي لم يجدوه عند من سبق إليهم من يونان ورومان وبيزنطيين. هذا بالإضافة إلى ما تقدم ذكره من أن العرب جاؤوا معهم بدين يدعو إلى المساواة، ويأمر بالعدل ولا يفرق بين الأجناس والألوان.

وكان هذا الدين الجديد يحتاج من اعتنقه إلى وسيلة تقربه منه وتفهمه معانيه ومراميه. ولم تكن تلك الوسيلة إلا اللغة العربية، لغة القرآن والعبادة من ناحية، ولغة السياسة والإدارة من ناحية أخرى.

هناك إذن دافعان اثنان ـ على الأقل ـ يحفزان البربر إلى تعلم اللغة العربية: دافع ديني روحي، ودافع مادي دنيوي. ومما لا شك فيه أن الدافع الديني كان أقوى وأعظم وأقدر على الصمود والثبات أمام التيارات والأحداث.

الدافع الديني تلقائي شمولي يستوي أمامه جميع المؤمنين. أما الدافع المادي فهو ـ من جهة ـ لا يمثل العموم والشمول، وهو ـ من جهة أخرى ـ لا يمثل الاستمرار والدوام.

وأمر آخر لا يمكن إغفاله كذلك، هو الصلة بين اللغة البربرية باللغة الفينيقية التي تتلاقى مع العربية في اللغة السامية الأم، وكذلك التشابه البشري والاجتماعي من ناحية الهيكل الجسماني، ومن ناحية العادات والتقاليد.

وكان طابع السذاجة والبداوة السائد على كل من الجنسين يكون نقطة التقاء من الناحية النفسية والاجتماعية. وهي نقطة لم يكن يجدها البربر عند الموجات البشرية الأخرى التي سبقت الموجة العربية.

فماذا كانت النتيجة؟

كانت النتيجة هي استقرار الإسلام وتمركز اللغة العربية، وصمودها أمام أحداث التاريخ، وتقلبات الزمان. وكانت النتيجة كذلك ما نراه من وضع معاكس لما هو موجود هنا إذا قارناه بأطراف أخرى من الرقعة الإسلامية في أقصى اتساعها. فبعض تلك الأطراف تقلص منه الإسلام، وامحت منه العربية، والبعض الآخر استقر فيه الإسلام ولم تسد فيه العربية.

وإذا كان لا يهمنا ـ هنا وفي هذه المقارنة ـ تلك الأقطار التي تقلص منها الإسلام مثل إسبانيا وصقلية، فإن الذي يهمنا في هذه المقارنة هي الأصقاع الأخرى التي ما تزال تدين بالإسلام. ولكن اللغة العربية لم تبق لها السيادة فيها، أو لم يبق لها شيء ذو بال.

وكي تتضح المقارنة أكثر يجب أن نمعن في الحصر والتدقيق بلقاء هذا السؤال: لماذا أصبح الشمال الأفريقي ضمن العالم العربي، ولم تصبح أقطار أخرى مثل المجموعة التركية أو الإيرانية أو الهندية؟

إن بعض تلك الأقطار لا يبعد عن مهد العرب مثلما يبعد هذا الشمال الأفريقي. كما أن البعض من تلك الأقطار انتصبت فيه الممالك الإسلامية الواسعة، وازدهرت فيه الثقافة والآداب العربية عدة أجيال وعدة قرون. وشارك الكثير منها مشاركة إيجابية كبرى في نشر الإسلام والدعوة إليه وتوسيع رقعته، بل وصل البعض منها إلى أن يصبح ملتقى أنظار العالم الإسلامي، ومركزاً للخلافة الإسلامية.

إنما مرجع ذلك إلى تلك العوامل النفسية والاجتماعية التي عددناها سابقاً، وإلى ذلك التقارب الملحوظ بين السكان الأصليين المعروفين باسم «البربر»، وبين العرب الوافدين عليهم من الجزيرة العربية.

وكنتيجة لهذا الإحساس بالتقارب وبعدم النفرة، وجد مظهر سياسي آخر لوحظ في المشرق الإسلامي، ولم يلاحظ في مغربه. هذا المظهر هو مظهر النزعة الانفصالية عن العروبة ولغتها، والتمسك باللغة الأصلية لشعوب تلك الأقطار مثلما حصل بالنسبة إلى فارس والشعوب الطورانية. فنحن عندما نستعرض التاريخ السياسي في المغرب العربي ـ خاصة في تونس ـ لا نجد السيادة العربية في الجنس العربي إلا في عصر الولاة ودولة بني الأغلب. أما بعد ذلك فالقيادة أصبحت لقبائل بربرية أصيلة تكونت منها دول عظيمة الشأن، وازدهرت فيها الحضارة والمدنية، وبلغت من أوج العزة والمناعة ما يمكنها من أن تصبح في حل من التمسك باللغة العربية واستبدالها بلغتها البربرية وتبقى محافظة على العقيدة والدين الإسلامي كما بقيت دول المشرق الإسلامي مثل تركيا وإيران وأفغانستان.

لكن البربر لم يفعلوا ولم يستنكفوا من التمسك بالعربية والتدين بالإسلام. وما ذاك إلا لما تقدم سابقاً من وجود هذه الصلات الوثيقة، وهذا التشابه الكبير، وذلك الارتباط التاريخي المستمر.

**مجلة «الحياة الثقافية»، كانون الثاني (يناير) 1975**

## متعدد المشاغل

كتب الأديب والمؤرّخ والسياسي التونسي محمد العروسي المطوي (1929 ـ 2005) الشعر والرواية والقصة القصيرة والنقد الأدبي، كما وضع مؤلفات في التاريخ والتراث والفولكلور. كذلك أسس ـ مع الشاذلي القليبي، محمد المزالي، البشير بن سلامة، مصطفى الفارسي، حسن الزمرلي، محمد المرزوقي، والحبيب بلخوجة ـ اتحاد الكتّاب التونسيين، سنة 1971، ثم ترأسه طيلة عشر سنوات، 1981 ـ 1991؛ كما ترأس الاتحاد العام للأدباء والكتّاب العرب سنة 1990. حياته لم تخل، أيضاً، من العمل الدبلوماسي والسياسي، إذْ شغل سفارة بلاده في العراق ومصر والمملكة العربية السعودية، كما انتُخب نائباً سنة 1965، ولأربع دورات متتالية.

في الدراسات أصدر العروسي المطوي مجموعة أبحاث متنوعة، كان أولها كتابه «التعليم الزيتوني ووسائل إصلاحه»، سنة 1953؛ ثم، «الحروب الصليبية في المشرق والمغرب»، «جلال الدين السيوطي»، «امرؤ القيس»، «أسس التطور والتجديد في الإسلام»، «من طرائف التاريخ»، «فضائل إفريقية في الآثار والأحاديث الموضوعة»، «سيرة القيروان»، «السلطنة الحفصية». كما حقق بعض أعمال التراث الهامة، بينها، «خريدة القصر وجريدة العصر»، «تحفة المحبين والأصحاب»، «أنموذج الزمان في شعراء القيروان»، «مسائل السماسرة» لأبي العباس الأبياني، و«بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق». في الشعر أصدر «فرحة الشعب»، «من الدهليز»؛ وفي الرواية تظل «حليمة»، 1964، هي الأشهر، تتبعها «التوت المر»، «رجع الصدى»، والمجموعة القصصية «طريق المعصرة»؛ وله مسرحية «خالد بن الوليد»، وسلسلة قصص للأطفال. وهكذا كان متعدد المشاغل والأجناس الكتابية، حقاً.

تميّز إبداع العروسي المطوي بمقاربة الموضوعات الوطنية (النضال ضد الاستعمار الفرنسي)، والاجتماعية (العادات والتقاليد في الأرياف تحديداً، وأوضاع المرأة التونسية خلال الخمسينيات)، وتسجيل ذاكرة المكان (معالم العمارة في القرية والمدينة)، وإحياء الفولكلور الشعبي (الحكايات والأقاصيص والأشعار). ورغم اقترابه من السلطة، دون انغماس مباشر فيها، فقد كانت للعروسي كتابات شجاعة في الدفاع عن حرية الرأي وحقّ التعبير ورفض الرقابة.

# سليمان الفرزلي في «حروب الناصرية والبعث»:
# عبد الناصر لم يدرك دوافع قبول أمريكا بوحدة عربية مكبلة

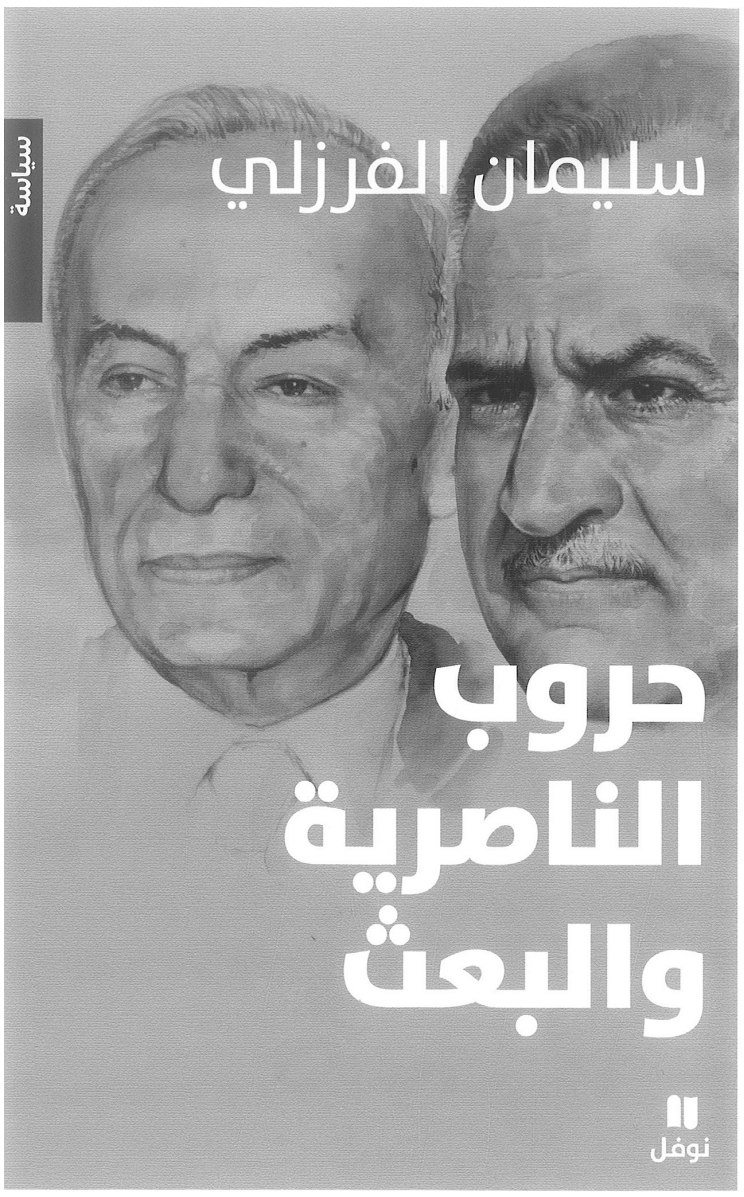


سليمان الفرزلي
حروب الناصرية والبعث

**سمير ناصيف**

أهم ما في كتاب الصحافي والكاتب اللبناني المخضرم سليمان الفرزلي «حروب الناصرية والبعث» الصادر مؤخراً، نظرته الواقعية لنظام الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر ونقده الموضوعي لفكرة الاعتماد المبالغ فيه على القائد «البطل المنقذ» الذي لا يخطئ ورفعه إلى موقع شبه الإله المدرك لكل الأمور برغم أخطاء قد يرتكبها.

يركز الفرزلي، الذي ترأس تحرير صحفاً عربية بارزة، معظمها مؤيد لحزب البعث العربي الاشتراكي، قبل ان ينضم في المراحل الأخيرة من حياته المهنية إلى مجلتي «الصياد» و«الحوادث» في مناصب فاعلة، على الأخطاء التي ارتكبها عبد الناصر وأعوانه في الاعتماد المفرط على طروحات قُدمت إلى نظامه من جانب القيادة الأمريكية السياسية بعد خسارته حرب الأيام الستة عام 1967، واعتقاده ان هذه الطروحات تُقدم عن حسن نية.

وفي الوقت عينه، لم يغض الفرزلي الطرف عن رفاقه السابقين في حزب البعث العربي الاشتراكي في انتقاداته، وعلى رأسهم مؤسس الحزب ميشال عفلق وبعض كبار أعوانه، وخصوصا في تعاملهم مع عبد الناصر. ولكنه، وفي أكثر من مكان في الكتاب، شن حملة قوية ضد الصحافي المصري البارز محمد حسنين هيكل، أحد كبار أعوان عبد الناصر موجهاً إليه شتى الاتهامات ومنها الترويج لسياسات ناصر على حساب حزب البعث.

يتحدث الفرزلي في الفصل الثالث من الكتاب بعنوان «أتباع لا شركاء» عن الموقف الأمريكي تجاه عبد الناصر والوحدة العربية، والأنظمة العربية في العقود التالية بعد مرحلة عبد الناصر وحتى الساعة.

ويقول: «ليس دقيقاً القول ان الولايات المتحدة كانت تقف ضد الوحدة العربية بشكل مطلق إذ أنها كانت تفضل نوعاً من الوحدة المحدودة بمعنى ان لا تكون معادية لإسرائيل وان تكون قابلة للاحتواء فلا تخرج عن الحدود المقبولة الكفيلة بعدم احداث اهتزازات كبرى وارتدادات بعيدة في منطقة حساسة مثل منطقة الشرق الأوسط. كان ذلك في صلب «مبدأ ايزنهاور» في اواسط الخمسينات تحسباً لمضاعفات الموجة الوحدوية العارمة التي انطلقت في سوريا باتجاه مصر.. إن معظم التجارب الوحدوية المحدودة والقابلة للاحتواء كانت تحظى بدعم الولايات المتحدة ومنها ما كانت تشجعه وتدفع باتجاهه مثل وحدة ليبيا التي كانت مجزأة إلى ثلاثة اقاليم (بنغازي، طرابلس، فزان) ولو ان دافعها إلى ذلك كان المصالح النفطية». فالرئيس الأمريكي ايزنهاور ووزير خارجيته جون فوستر داللس، حسب المؤلف، لم يقبلا اصلاً بالحياد الايجابي المصري العربي واعتبرا معتنقيه اعداء لأمريكا. وقد أربك هذا الخلط بين المبادئ الاخلاقية والجيوبوليتيكية بقيادتهما دولاً كثيرة وفي مقدمتها الدول العربية، حسب الفرزلي. وبالتالي فان هذا «الغموض الخلاق» انتقل، بنظر المؤلف، إلى مبدأ «الفوضى الخلاقة» التي اطلقتها نظيرة داللس (بعد نصف قرن) كوندوليزا رايس بهدف تشكيل شرق أوسط جديد.

وبالتالي، يعتقد المؤلف أن العلاقة التي تصوّرها عبد الناصر مع أمريكا كانت ملتبسة عليه فكرياً وعملياً. ففي البداية، كان الهدف من التعاون المصري - الأمريكي ضبط أي ثورة اجتماعية حقيقية ولكن عبد الناصر لم يقتنع به كلياً ولم يجد له أي تأييد في الرأي العام المصري.

ويستشهد بقول لصلاح نصر، مدير مخابرات عبد الناصر، بان عبد الناصر اخفق في تصوره لأمريكا، بمعنى ان صورة أمريكا في ذهنه لم تكن واقعية. فهو كان يتصور انها ما زالت تعيش بمبادئ الماضي، حسب مواصفات ثورة الرئيس الأمريكي الثامن والعشرين وودرو ويلسون، التي شاعت بعد الحرب العالمية الأولى، وان أمريكا دولة تقدمية حضارياً وقوية وبلا أطماع استعمارية، لكنه عاد واكتشف بالتجربة ان الأمر ليس كذلك عندما تضاربت سياساته مع مصالحها.

ومن الأمور اللافتة في هذا الكتاب الشواهد والأسانيد التي أدرجها المؤلف في نهاية كل فصل.

ففي الفصل الثالث الذي ربما هو الأهم في الكتاب، نجد في جزء الشواهد (ص84) تحت رقمي 10 أو 11 مقطعين هامين يقول أولهما: «كشف عضو مجلس قيادة الثورة السابق خالد محي الدين في مقابلة تلفزيونية أجرتها معه محطة «الجزيرة» في 2 آذار/ مارس 2011 انه انتسب هو وجمال عبد الناصر إلى التنظيم السري لـ«الإخوان المسلمين» في عام 1943، وحلفا اليمين على القرآن أمام رئيس التنظيم».

ويضيف: «وهناك من يقول أن انتساب عبد الناصر إلى الإخوان سابق لهذا التاريخ ويعود إلى عام 1940». ويقول محي الدين في المقابلة ان «مشروع الانقلاب العسكري ضد النظام الملكي هو في الأصل مشروع المرشد الأول للجماعة حسن البنا.. وان عبد الناصر اجتمع بالبنا أكثر من مرة». وفي الاسناد الثاني ينسب الكاتب قولا للقيادي الإخواني سيد قطب يقول فيه: «أعمل أكثر من اثنتي عشرة ساعة يوميا تقريبا مع رجال الثورة (المصرية) ومن يحيط بهم».

وسبب خلاف عبد الناصر والبعثيين في سوريا، حسب الكاتب، كان ان ميشال عفلق، مؤسس حزب البعث لم يكن راضياً عن سير الأمور في دولة الوحدة، وان حكم عبد الحميد السراج في دمشق باسم جمال عبد الناصر استهدف البعثيين وأقام في سوريا حكماً بوليسياً كان من شأنه ان يؤدي إلى كارثة. فيما اتهم عبد الناصر قادة البعث الثلاثة ميشال عفلق واكرم الحوراني وصلاح الدين البيطار بانهم يريدون التفرد بحكم سوريا ويؤثرون المصلحة الحزبية على العامة.

وفي تفسير قدمه محمد حسنين هيكل في مقالاته في صحيفة «الأهرام» بعد ستين يوما على رحيل عبد الناصر عن أسباب خلاف ناصر مع قيادات بعث العراق والذي أورده الكاتب مع انتقاد لاذع لهيكل قال: «حاول (هيكل) بعد رحيل جمال عبد الناصر المفاجئ ان يظل يقتات من مائدته.. فلم يكن مضى ستون يوما على رحيل عبد الناصر المفاجئ، حتى استل هيكل قلمه وطرز صفحات «الأهرام» بمقالات هدفها تدبيج تبرير معلل لقرار الرئيس المصري الراحل قبول ما سُمي بمبادرة وليم روجرز (وزير الخارجية الأمريكية آنذاك) التي اوقفت حرب الاستنزاف وغذت الميول إلى التفاوض على تسوية سلمية بين العرب واسرائيل.. وانزلق هيكل إلى النيل من البعث وقومية السلطة الحاكمة في العراق فاتهمها بالتقصير المتعمد على الجبهة الشرقية ثم بمحاولة وراثة زعامة جمال عبد الناصر وسرقة دور مصر من بعده».

وفي الفصل الثاني من القسم الثاني في الكتاب بعنوان «بؤس الصراحة» يقول الفرزلي: «ان دولة الوحدة (بين مصر وسوريا) لم تسقط يوم 28 ايلول/ سبتمبر 1961 (يوم سقوطها مادياً) بل سقطت تاريخيا عندما احجمت عن الانتشار لملاقاة حركة النضال العربي في الأقطار الأخرى وعندما تهيبت العدو فاشاحت بوجهها عنه.. ان الاستاذ هيكل قد بسّط الأمور عندما قال ان دولة الوحدة سقطت لانها استنفدت أغراضها». ويضيف: «ان نظرة حزب البعث إلى مصر، وإلى الشعب المصري، تبدو أكثر احتراماً لمصر وللشعب المصري من أي نظرة أخرى قائمة على التمايز بين مصر والعرب.. لانها تنبع من المصير الواحد للأمة العربية ورسالتها الإنسانية». والقول أن هناك شيئين منفصلين هما مصر والعرب يضعف العلاقات العربية، حسب المؤلف.

ويضيف: «ان الصورة الوحدوية للرئيس جمال عبد الناصر في أذهان الجماهير العربية، هي وحدها حافظت على ان يبقى حجم مصر بحجم الوحدة وان يبقى دورها العربي أكبر مما كان قبل الوحدة.. على ان غياب الرئيس عبد الناصر لا يلغي القضايا التي تصدى لها والتي صنعت المآسي». ان زعامة عبد الناصر اكتسبت شرعيتها الحقيقية من الوحدة التي جسّدت النضال العربي كله. ولولا الوحدة لما كان ممكناً ان يطلق عليه لقب «رائد العروبة». الأمة تعطي الوحدة من أجل التحرير وتصفية الاستعمار والاحتلال وليس الشخص».

وفي الفصل الثالث والأخير من القسم الثاني من الكتاب، وهو بعنوان: «وهم البطل المنقذ» ينطلق الفرزلي إلى مستوى تحليلي قد يفسر سبب انتقاله من العمل الحزبي المباشر إلى الإنتاج الفكري التحليلي، كما فعل كثيرون غيره من الشخصيات التي انتسبت إلى أحزاب مختلفة في العالم العربي وخارجه وخرجت منها مع الاحتفاظ بمبادئها فيقول: «حاول كثيرون من القادة في العالم العربي وخارجه ان يطرحوا انفسهم بطرق مختلفة على انهم أبطال منقذون لأوطانهم وشعوبهم. وقبلت شعوب عديدة، بشكل أو بآخر، أن تنظر اليهم على انهم كذلك.. وقد برزت هذه الحالة (في منطقتنا) أولاً بشخص الرئيس جمال عبد الناصر في مصر، وفي سوريا بشخص الرئيس حافظ الأسد، وفي العراق بشخص الرئيس صدام حسين. هذه الحالات خيبت الآمال واظهرت الفارق العميق بين صورة «البطل المنقذ» وبين الدولة التي قادها. فلكي يلبس القائد أو الزعيم أو الرئيس شكل «البطل المنقذ» فانه مضطر إلى رفع سقف الآمال اللازمة لتثبيت حكمه ونظامه. لكن ذلك، في كثير من الأحيان، لا يكون متطابقاً مع الواقع فتذر الخيبة قرنها عند الاحتكاكات المصيرية على المفترقات الحاسمة وتنتهي اسطورة «البطل المنقذ» بكارثة فيترك للأجيال الجديدة مشاكل مضاعفة وأكثر تعقيداً ومشوبة بالتناقضات التي تشكل مع الوقت خطراً على وجود البلد ذاته».

ويضيف ما يمكن اعتباره خلاصة الكتاب قائلا «وهنا تبرز المفارقة التي أدت إلى التباعد والتقاتل بين الناصرية والبعث لأن السبيل الوحيد للوقوف في وجهه هو المقاومة الدائمة وباي شكل متاح (كما في فلسطين ولبنان)»، «ومع ذلك فان لهذا العدو أساليبه الخاصة في مقاومة المقاومة داخل بيئتها وحواضنها. وفي هذا السياق تدخل معركة الوعي»... قائلا بأن «المتحفظين على المقاومة هم حلفاء العدو».

وهذا «يسهل على العدو اذكاء الحروب الأهلية داخل الأقطار العربية كما شاهدنا أخيرا في العراق وسوريا ومصر، وسابقاً في لبنان بفعل وجود المقاومة الفلسطينية على أرضه. ويخطئ من يظن ان العدو الإسرائيلي لم يكن طرفاً فاعلاً في تلك الأحداث، أو مؤججاً لها أو حتى مطلقا لشراراتها».

وقد تستفيد القيادات العربية والإسلامية الحالية مما قاله الفرزلي في كتابه وتدرك ان صراعاتها وخلافاتها وحروبها الميدانية والعقائدية المتصاعدة تصبُ في النهاية في مصلحة العدو الإسرائيلي المغتصب لفلسطين ولحقوق شعبها.

ويختتم الفرزلي بالقول: «يبقى بصيص من الأمل وسط هذا الركام وهو ان تقوم في العالم العربي قوى حية تتصدى للمواجهة مع العدو الحقيقي التاريخي للأمة وداعميه وقوفا صلباً ومتفوقاً».

**سليمان الفرزلي: «حروب الناصرية والبعث»**
**دار «هاشيت نوفل»، بيروت 2016**
**270 صفحة**

## ألبرتو مانغويل يستكشف «المكتبة في الليل»:

# سيرة القراءة بوصفها الوطن البديل

**هاشم شفيق**

ارتبط اسم الأرجنتيني البرتو مانغويل بالكتاب، أنى كانت جنسيته وهويته وأصله، فهو المتتبع الأكبر لهذا العالم الصغير القاطن في كتاب، له مقدرة أبستمولوجية وأنطولوجية بعلم الكتاب، بدءاً بالمنشأ والتاريخ والأزمنة التي عبر فيها الكتاب وهو لم يزل وليداً، ملفوفاً بالبردي، أو مُقمَّطاً بالرقائق الجلدية، أو رُقيماً جنيناً محفوراً على حجر أسطوري منذ آشور وسومر وبابل.

بمناسبة ذكر بابل وآشور يتحدث مانغويل في كتابه «المكتبة في الليل» وهو من أهم كتبه التي صدرت بعد كتابه «تاريخ القراءة»، يتحدث عن مكتبة بابل ومكتبة آشور بانيبال، وعن الملحمة الشعرية الميثولوجية «ملحمة كلكامش» التي تتحدث عن الملك جلجامش في حضارة سومر، أول حضارة على الأرض دوّنتْ الكتابة المعروفة بالمسمارية.

يُدوّن مانغويل المتحدّر من أصل أرجنتيني، والذي بدأ حياته الكتبيّة لشدة شغفه بها، عاملاً في مكتبة، ثم قارئاً للأديب والقاص الأرجنتيني والعالمي بورخيس، ومن ثم مترجماً في مهنته هذه التي رافق فيها الكتاب ما يزيد على الخمسين عاماً، يدوّن سيرة الكتاب والمكتبة، إذا صح التعبير، مستمتعا بجماليات الكتاب وكائناته منذ كان طفلاً، فلقد تربّى على حب الكتاب وعشقه وصحبته له، تلك الصحبة التي ظلت ملازمة له حتى هذه اللحظة، لا بل زاد هيمانه بالكتاب كلما كبُر وفهم أسرار هذا الكون المترامي الأطراف، الغامض والساحر والمهيمن على مخيّلة البشرية بسحر معانيه، وخيال عوالمه المُلهمة للكائن البشري.

في رحلته الممتعة هذه «المكتبة في الليل» يأسرنا مانغويل بجمال ما لديه من معرفة واطلاع وكشوفات أركيولوجية في باطن ومعاني المكتبات التي عمل فيها، في كلّ من فرنسا وكندا والأرجنتين، وليس هذا حسب، بل هناك معرفته الشمولية في كل مكتبات العالم، فهو يتحدث حتى عن المكتبة العامة في بيروت التي طالتها يد الحرب فاحترق جزء كبير منها وضاع وأتلف. ويتحدث عن مكتبة المتحف الوطني في بغداد، إثْر نهبها أثناء الغزو الأمريكي، ومكتبة الإسكندرية منذ نشأتها الأولى أيام البطالمة الملوك، في القرن الثالث قبل الميلاد، مُفرداً المزيد من الصفحات حولها، وحول تأريخها وكتبها القديمة وتصميمها، كونها أول مكتبة في التاريخ تُفهرس وتُؤرّخ لعالم الكتاب. إنه فصل ممتع حقا، مفعم بالوفير من المعلومات والأدلة والشواهد عن هذه المكتبة، وصولاً إلى إعادتها وبعثها مرة أخرى للحياة في عام 2003 لتستأنف مشوارها الطويل، مع الكلمات وغابات الكتب وشؤونها المختلفة وأنواعها العديدة، في مجالات الحياة والكون والطبيعة وكل ما يخص البشرية من علوم وصناعة وتاريخ.

كانت أول إشارة إلى المكتبة قد جاءت من الأغريقي الشاعر والمؤرخ هيرودتس، وهو عاش في القرن الثالث قبل الميلاد في نص يذكر فيه بناء معروفاً في مصر، يُسمّيه بيت موسى، أو بيت ربّات الفنون، مضفيا على المكتبة المصرية طابع المكتبة العالمية التي اتخذت شكل الأرض، واصفاً ما رآه في مصر بالقول: «تشبه بيت أفروديت، فيه كل ما يحيا وكل ما هو ممكن أن يوجد في مصر: المال، واللهو، السلطان، السماء الزرقاء في الأعالي، الشهرة، العُروض، الفلاسفة، الذهب، الشباب، الآنسات، معبد الآلهة الأنسباء، الملك الخيِّر، المتحف، النبيذ وكل ما يمكن أن يتخيله المرء» .

من هنا تبدو كتابات مانغويل بمجملها، وهي كتابات نادرة ومشوّقة، وكأنّها تنتمي إليك، تخصّك، تتحدث عن عالمك وتاريخك أنتَ، وعن نشأة تلك الأسفار الأولى في عالم صناعة الكتاب منذ الصين وابتكارهم للطباعة، ومن ثم عبورها إلى بغداد الخلفاء العباسيين المحبّين للكتب والعلم والثقافة كالأمين والمأمون ومن رافقهما من كتاب وعلماء وفقهاء ومدوّنين وورّاقين. لم ينس مانغويل الإشارة إلى أبي حيّان التوحيدي الورّاق، ولا إلى الكتبيّ المعروف ابن النديم، وإلى كارنيغي الإنكليزي، والفرنسيَّين ديدرو الموسوعي وصاحبه ديلامبير، مروراً بمئات الأسماء، لا بل ببحر من الأسماء التي صادفها وارتبطت بشكل ما بالكتاب.

ما أوردته أعلاه هو لمحة عامة عن الكتاب، أما فصوله الأربعة عشر، فإنها دون شك مثيرة وجذابة، تروي ظمأ الشغوفين بعالم الكتب ودورها في الحياة الإنسانية، وهي مقسّمة بطريقة لافتة تبدأ هكذا:

- المكتبة كترتيب - المكتبة كمكان - المكتبة كسلطة - المكتبة كظل - المكتبة كشكل - المكتبة كمصادفة - المكتبة كمشغل - المكتبة كذهن - المكتبة كجزيرة - المكتبة كبقاء - المكتبة كنسيان - المكتبة كخيال - المكتبة كهوية - المكتبة كوطن. أهم ما لفت نظري في هذي الفصول من عناوين أخاذة فهو المكتبة كوطن. أجل المكتبة هي وطن حقيقي في المنفى، أو في مواطن الاغتراب، وقد تكون للمقيم في وطنه وهو من طينة أخرى، هي الوطن البديل الذي لا يضاهى.

تُعد كتب مانغويل التي يُصدِّرها، وهي قليلة على نحو عام، من الكتب الأكثر مبيعاً في عالم النشر الآن، لغنى محتواها وثراء أفكارها ولنسبة عناصر التشويق الطافحة في متونها. وهي تدور غالباً في هذا العالم، عالم الكتب وجمالياتها وسحرها اللذين تضفيانه على الوجود الإنساني، وحتى روايته القصيرة وقد ترجمت هذا العام إلى العربية، رغم قصرها، تعد من الأعمال اللافتة والمثيرة، ولنا عودة اليها في وقت لاحق.

يُسدي البرتو مانغويل المديح، في فصول هذا الكتاب الجميل إلى كل من علمه وأفاد منه، إنْ كان على صعيد الخيال، أو الاطلاع أو المعرفة بشكل عام، أو أخذه في رحلة حلمية، مترعة بالهيام والولوع والفتنة. فهو إن تحدّث عن ارسطو وسقراط وأفلاطون، وعن أفكار الأول واهتمامه بالكتاب أينما وجد، فإنه لا ينسى البغدادي ابن طيفور، ولا الأندلسي ابن رشد، ولا علوم ابن سينا والرازي، وطائفة واسعة من الكتّاب والموسوعيين والكتبيّين الذين يأتي على ذكرهم، فهو أي مانغويل بحد ذاته مكتبة كبرى، ومتاهة من العناوين والحروف واللغات واللهجات والباحث الأمثل عن البراعات الأولى لليراع واللفيفة.

ولعل فصول هذا الكتاب وموج الأسماء الواردة فيه، والتي تطفو فوق سطحه تمنح القارئ معارف مجهولة وغامضة ومستترة، ولكن مانغويل كشفها وأبرزها وصاغها في أنسقة مبهجة لتكون فصول هذا الكتاب الممتع.

ففي الفصل الأول على سبيل المثال والمسمى «المكتبة كترتيب» يقترح طريقة معيّنة وبسيطة للترتيب، وربما تكون مستخدمة من قبل الكثيرين من القرّاء والمهتمين بشأن الكتاب، وهي كالتالي:

«أبجدياً - حسب القارة أو البلد - حسب تاريخ الشراء - حسب تاريخ النشر- حسب التصميم - حسب الجنس الأدبي - حسب الحقبة الأدبية - حسب اللغة - وفق أولويات قراءاتنا - وفق طريقة تجليدها - حسب السلسلة».

فهو حين يتحدّث، في سياق الترتيب الأبجدي فهو يعرّج على ابن خلكان القاضي البغدادي، مشيراً إلى مؤلفه «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» وقد ضمّ فيه ابن خلكان 826 مادة من سِيَر الشعراء والحكام والقادة والفقهاء والمؤرخين والناثرين والمحافظين والدعاة والزهّاد والوزراء ومفسّري القرآن والفلاسفة والأطباء وعلماء الدين والموسيقيين والقضاة، بالإضافة إلى ميولهم الجنسية وجدارتهم المهنية والمكانة الاجتماعية لصاحب السيرة، ويُسمّي ذلك «المكتبة البيوغرافية» أقصد مانغويل، ليختم بأن مؤلف ابن خلكان ذو الأسبقية الذي أعتمد في ترتيبه الأحرف الأبجدية.

في حديث شيّق، يسلط مانغويل ضوء كشوفاته على مكتبة الكونغرس وما تحتويه والفاتيكان والمكتبة الوطنية في الأرجنتين وكندا وفرنسا، وهي المدن التي قضّى فيها شطرا من حياته، كمقيم في مكتبة أو مستوطن في كتاب، أو راحلاً يجول حول العالم، متفقداً المكتبات في كلّ من سان فرانسيسكو وبيروت ونابولي وروما وأثينا، باحثاً عن سرّ الحروف الأولى قرب الأكروبول، حيث الجدل والحواريات التي لا يزال صداها يتردد في أعمدة ومدارج الآلهة في البانتيون.

أما في فصل «المكتبة كظل» فإنه يتحدّث عن إعدام الكتب، ليشير فيه إلى الوثنيين الذين أحرقوا دراسة شيشرون «في طبيعة الآلهة» لأنها شديدة الميل إلى التوحيد. ويشير أيضاً إلى اليسوعي المتشدّد جاكوب غرتسر، في مرافعة له حضّت على حرق الكتب المهرطقة والهدامة، دون أن ينسى دور هولاكو وإحراق الكتب العراقية، ليضيف إلى قائمته هتلر والنازية ووزير دعايته الذي أحرق الكتب إبّان تلك السنوات المريرة من عمر البشرية، ويضيف أيضاً ستالين والشيوعية ورقابتها في تلك الأيام والسَيْر مكارثي في أمريكا الذي حارب كل الكتّاب الأميركان اليساريين، وكذلك يمر في عصرنا الحالي على حركة طالبان وكاسترو وحكومة كوريا الشمالية ومسؤولي الجمارك الكندية، هذا دون أن يقيّض له الوقت أن يرى ما فعل ما يسمى بالدولة الإسلامية في العراق والشام بالكتاب من تنكيل وحرق وإعدام لآلاف المخطوطات النادرة والتاريخية في كل من مكتبات الموصل وما جاورها من مدن سورية تقع تحت سيطرتهم.

إن كتاب البرتو مانغويل متعدّد الهُويات والإقامات والكائن العالمي بامتياز، «المكتبة في الليل» يحتاج منا إلى أكثر من قراءة ووقفة ومتابعة، على الأقل لكي نتعلم من مانغويل عشق الكتاب ومحبّته، في زمن التشظيات والظلام السابغ، الذي يحيط بأمة يتآكلها النكال والخصام والهدم وعوامل التخريب التي تحيق بتاريخ هذه الأمة المعرّضة لانهيارات كبيرة، يخطط لها الطامعون والكارهون لصيغة التعايش العربي.

البرتو مانغويل: «المكتبة في الليل»، ترجمة أحمد م أحمد

**دار الساقي بيروت، 2015**
**355 صفحة**

Volume 27 - Issue 8346 Sunday 17 January 2016

رأي

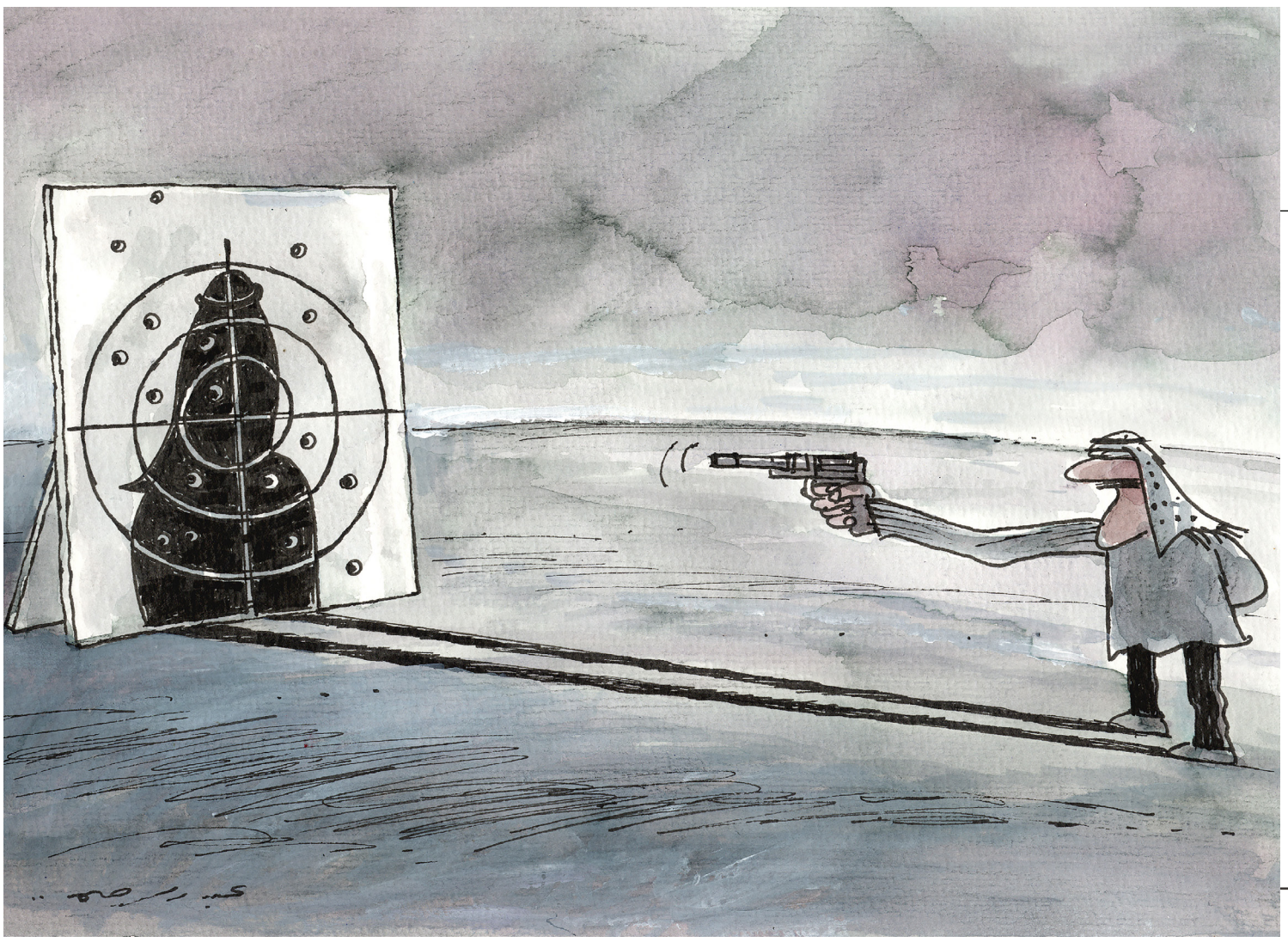

كاريكاتير: عبد الرحيم ياسر

# انهيار «الإسلام السياسي» وصعود السلفيين الجهاديين

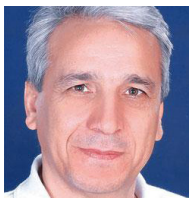

ياسين الحاج صالح

السلفية الجهادية الصاعدة اليوم ليست إسلاما سياسيا، إنها إسلام عسكري محارب بالأحرى. تنويعات الإسلام الإخواني وحدها يمكن وصفها بالإسلام السياسي. وليس هذا مجرد تمييز اصطلاحي شكلي، فهو يحيل أيضا إلى الملابسات التاريخية لظهور التيارين. ظهر الإسلام الإخواني في إطار الدولة الوطنية الحديثة (مصر، سوريا، تونس... ويفترضها إطارا أول للعمل السياسي)، فيما ظهرت صيغة الإسلام السلفي الذي تنحدر منه تشكيلات اليوم العسكرية في إطار مملكة سلالية غير متوافقة مع فكرة وبنى الدولة الوطنية، السعودية، أو في إطار معترض على الدول الوطنية في بلداننا (القاعدة وتفريعاتها). يحيل من جانب آخر إلى أن في الإسلام السياسي سياسة من نوع ما، فيما لا سياسة إطلاقا في الإسلام السلفي الجهادي، حرب فقط.

الإسلام الإخواني يمكن أن يمارس العنف في مواجهة الدول، وقد حصل ذلك غير مرة في سوريا ومصر، لكن ملابسات ظهوره تسهل التعايش مع الدولة الوطنية (أو الدولة ـ الأمة)، وهي ذاتها حديثة النشوء في مجالنا الاجتماعي الثقافي، وحصل فعلا أن شارك إسلاميون في حياتها السياسية. وضمن هذا الإطار ثمة أحزاب سياسية أخرى، وتيارات إيديولوجية حديثة، ناشئة محليا أو وافدة، وفيه قدر من نقاش سياسي وإيديولوجي. ليس الإخوان عنصرا متكيفا تمام التكيف في هذه الدولة، لكن لا يبدو أن التكيف الإخواني أضعف من التكيف البعثي في سوريا والعراق، وهو تكيف غلب فيه في النهاية منطق الدولة على منطق العقيدة القومية العربية. أما السلفية الجهادية فهي إسلام ناف لغيره جوهريا، وللعالم ككل.

مع انقلاب السيسي في مصر وصمود دولة السلالة الأسدية في سوريا بلغ الإسلام السياسي فشله الأخير. فلا جهوده السياسية أثمرت، ولا هو الأقدر على المواجهة العسكرية اليوم. وأخذ يصعد بدلا منه الإسلام العسكري الذي يبدو مؤهلا أكثر للتكيف مع شروط التغول الفائق، بعد موجة تغول أولى للدول، في ثمانينات القرن العشرين.

الإسلام العسكري الصاعد طرفي وريفي أكثر: في قواعده البشرية يستقطب جمهورا كان خارج الدولة الوطنية اجتماعيا واقتصاديا، رغم أن قياداته من الطبقة الوسطى المتعلمة (أسامة بن لادن، أيمن الظواهري، أبو بكر البغدادي...). وهو طرفي أيضا في تكوينه الفكري النافي لدولة وطنية كانت تجنح هي ذاتها لأن تنفي أكثرية سكانها. هذه نقطة تحول حاسمة. فإذا كان الإسلام العسكري المحارب يبدو مؤهلا أكثر من غيره للعيش في شروط الإملاق السياسي، فإن هذه الشروط لم تكن وضعا استثنائيا عابرا، لا من حيث النسبة العالية جدا لمن تستبعدهم سياسيا من السكان، ولا من حيث دوامها الزمني الذي بلغ جيلين في سوريا، وما يقاربهما في معظم الدول التي عرفت ثورات. والمراد أنه ليس لاستحالة التعايش بين الدولة الوطنية والسلفية الجهادية أن تخفي أن السلفية الجهادية هي الأقدر على التكيف مع هذه الدول في انحطاطها السلطاني. العلاقة كانت حربا بينهما، لكن السلفية الجهادية لم تظهر إلا في شروط تدهور الصفة الوطنية لهذه الدولة، ونكوصها إلى «دولة» بالمعنى السلطاني القديم: نوبة لسلالة في الحكم تدوم أجيالا، لكن لها عمر محتوم، يؤول بها وبمحكوميها إلى «خراب العمران»، حسب المصطلحية الخلدونية.

وعلى كل حال تبدو هذه الدولة، في صيغتها المركزية على الأقل، في حالة انهيار عام أوسع من أن يكون عارضا. ففي ليبيا وفي مصر، وفي سوريا وفي لبنان وفي العراق وفي اليمن، وفي فلسطين دوما، تبدو هذه الدولة في أزمة وجودية لا مخرج منها، تتشاطرها كل الأدوار والتيارات السياسية والفكرية التي اقترنت بها: الإيديولوجيات القومية واليسارية التقليدية، الأحزاب السياسية كلها، وكذلك المثقفون السائرون في ركاب الدولة كوكلاء حداثة. الإخوان المسلمون جزء من هذه التركيبة المتداعية. يمكن أن يتسلف الإخوان حسب تحليل للمرحوم حسام تمام بخصوص الإخوان المصريين سبق الثورة، لكن هذا ذاته مؤشر على أن الأمر يتعلق بتحول زلزالي كبير، يعزز من يتسلف فرصه في البقاء أكثر ممن لا يفعل. والمهم في الأمر أن الصيغة التوفيقية التي مثلها الإسلام السياسي، متجسدا بالإخوان أكثر من غيرهم، تتفكك إلى إسلام لاسياسي يعرض وجها مكفهرا وعدوانيا، يتفوق في تجسيده السلفيون، وإلى سياسة غير مؤثرة، أقرب إلى باب الخروج من السياسة منها إلى ميدان الحرب التي هي السياسة المتاحة.

وإنما بفعل انهيار الدولة الوطنية وعالمها السياسي ككل، فإن ما يبدو صاعدا اليوم هو تشكيلات متوحشة مثل الدولة الأسدية والسيسية، ومثل داعش والسلفية الجهادية في عمومها.

سوريا وهي البلد المختبر الذي كان يعرض نزع وطنية الدولة عبر التحول السلطاني، وهذا قبل تفجر الدولة والمجتمع، تعرض أيضا صورة قاسية عن مصير حداثتنا السياسية ككل. انهيار المعارضة التقليدية ككل على ما تتمثل في الائتلاف وهيئة التنسيق الذين لا يبقيان على قيد الحياة إلا بفعل حاجة قوى متنوعة لهما، منها في حالة هيئة التنسيق السلطنة الأسدية ذاتها. الإيديولوجيات السياسية، وبخاصة تنويعات القومية العربية والقومية السورية والشيوعية، لا تستمر في الحياة اليوم إلا بفعل كونها أقنعة على وجوه قوى طائفية مثل السلطنة الأسدية نفسها، ومثل إيران وحزب الله. ويدور حول مثل هذه القوى «مثقفون» يدورون مع الدولة كيفما دارت، وهم اليوم مثقفون سلطانيون مع دوران الدولة السلطاني.

القصد أننا فيما يبدو في حقبة انتهاء عالم، وولوج عالم جديد لا نعرف من ملامحه غير أنه عالم ما بعد الدولة الوطنية المركزية، لكنه يلوح عالما مثيرا.

انهيار الإسلام السياسي وصعود الإسلام العسكري هو أحد وجوه هذه العملية التحولية التي تطوي حقبة بكاملها.

**كاتب سوري**

## اندونيسيون يتحدون العنف بالورود

خرج الاندونيسيون الى الشوارع أمس في تظاهرات لادانة الهجوم الذي شهدته العاصمة جاكرتا الخميس الماضي.

ورفع المتظاهرون الورود ويافطات تتحدى العنف.

وأعلنت شرطة إندونيسيا أمس السبت أسماء خمسة رجال تشتبه في أنهم نفذوا الهجوم وقالت إنها اعتقلت 12 شخصا آخرين على صلة بالهجوم الذي أعلن تنظيم الدولة الإسلامية مسؤوليته عنه.

وقالت الشرطة إن الخمسة كانوا يخططون لهجمات في مدن إندونيسية أخرى بمساعدة 12 شخصا على الأقل. وقتل الخمسة في الهجوم.

وقال أنطون تشارليان المتحدث باسم الشرطة للصحافيين «كانت هناك خطط عامة لاستهداف أماكن بعينها مثل مقار الشرطة والحكومة وأجانب أو من يتعاونون مع كيانات أجنبية.»

وفي الوقت الذي عمل المحققون فيه على جمع معلومات عن أول هجوم للتنظيم المتشدد في إندونيسيا أعلنت ماليزيا أنها اعتقلت رجلا في كوالالمبور اعترف بالتخطيط لهجوم انتحاري في البلاد.

# آداب وفنون

## عن رحيل كبار الأدباء

# ت. س. اليوت ... في ذاكرة الخمسين

**عبد الواحد لؤلؤة**

في 1965/1/4 توفي الشاعر الأمريكي المولد، البريطاني التجنس ت.س.اليوت. وبموته رحل عن هذه الأرض آخر العمالقة من الشعراء الناطقين بالانكليزية. وخلال نصف قرن بين 1915 ـ 1965، نشر اليوت عشرين كتابا، بين مجموعة شعرية وكتاب نقد، ومثل هذا العدد من كتب لآخرين، حررها أو قدم لها. ومنذ بداية الخمسينات بدأ المتأدبون العرب يسمعون بهذا الشاعر الناقد، ولو ان بعضهم كتب عنه أو ترجم له عنه قبل ذلك التاريخ بقليل.

ترى ما الذي يمثله هذا الشاعر في عالم الشعر الناطق باللغة الانكليزية؟ وما الذي أفاد الشاعر العربي، والمتأدب العربي عموما، من اليوت، خلال خمسة عقود مضت؟

نشر اليوت أول قصائده بعنوان «اغنية حب ج. الفريد بروفروك» في عدد نيسان ـ ايلول 1915 من مجلة (شعر) الأمريكية التي كانت تصدرها الشاعرة الأمريكية هارييت مونرو. كانت القصيدة نموذجا لما عرف آناء ذلك وبعده باسم «الاسلوب الصوري» وليس «التصويري» كما شاع في بعض الترجمات المغلوطة. هنا يقدم الشاعر «صورة» يعقبها بصورة أخرى تنقل للقارئ «فكرة» القصيدة. كان الذي أقام هذا الاسلوب في العقد الأول من القرن العشرين الشاعر الأمريكي المولد، الأوروبي التسكع عزرا باوند (وهو ليس يهودياً، بالمناسبة). ويعود الاسلوب في جذوره الأولى إلى الرمزية الفرنسية التي تبلورت في أواخر القرن التاسع عشر، كما نرى في شعر لافورك وكوربيير وغيرهما. يقوم الاسلوب الصوري على بلورة صورة أو سلسلة من الصور تؤدي إلى التعبير عن فكرة. وقد سبق هذه القصيدة عام 1909 أربع قصائد قصار بعنوان «مقدمات» هي أشبه بمقدمات موسيقية للحن الرئيس. ففي «المقدمة» الأولى صورة «الخواء» في العالم المعاصر كما يراه اليوت في العقد الأول من القرن العشرين. وفي الثانية صورة «الوحشة». وفي الثالثة صورة «البرم». وفي الرابعة صورة «التشوف». تجتمع هذه الصور الأربع في قصيدة «بروفروك» التي تصور حياة رجل فاته قطار الشباب وراح يبحث عن بديل الحب في ارتواء جسدي يخفق في بلوغه. الحياة في «بروفروك» أشبه بحياة «مريض مخدر على منضدة» مستشفى، لا هو بالحي ولا بالميت، بل منزلة بين المنزلتين تعيسة. تلك هي الحياة كما رآها اليوت في بدايات العقد الثاني من القرن العشرين: حياة عقيم يكاد المرء فيها ان يبلغ التعبير عنها ولكنه يخفق دون ذلك فيصيح: «ليس هذا ما عنيت على الاطلاق» و«بروفروك» إنسان العصر «بطل» يفاخر بانه كان يقيس حياته بملاعق القهوة التي يستهلكها لا بالمنجزات الفعلية ولا بجلائل الأعمال. وهو يعيش حياة مجتمع واه يفتقر إلى عناصر الربط. وهذا موضوع سيتكرر في القصائد اللاحقة، وبالذات في قصيدة اليوت الكبرى «الأرض اليباب».

كانت السمة الغالبة في بواكير شعر اليوت، بل في أواخر ما كتب كذلك، هي تلك المسحة من الكآبة وضعف الأمل في امكان الأفضل. وقد يكون لذلك سبب «ثقافي» بالمعنى الواسع للكلمة. وهنا يحضر المرء مثال رجارد برتن صاحب «تشريح الكآبة» ذلك الكتاب العجيب الذي يطفح بخلاصات من ضروب المعرفة: قديمها ومعاصرها، قدر ما كان في طوق متأدب في القرن السابع عشر في أنكلترا ان يحيط به. كان السلف الثقافي للشاعر الناقد اليوت شاعراً انكليزيا كئيبا آخر، توفي في عام ولادة اليوت في 1880، هو الشاعر الناقد ماثيو آرنولد. كان آرنولد قد آمن، وهو يجوس خلال مكتبات أكسفورد، ان على الشاعر الناقد ان يحيط «بأفضل ما قيل وكتب في لغات عديدة». وكان ذلك ترجيع صدى ما فعله برتن، وكان آرنولد يتقن لغات عديدة هي وسيلته للاحاطة بأفضل «ما قيل وكتب». وكان اليوت كذلك يتقن لغات أوروبية عديدة يتوسل بها ليحيط بذلك الأفضل في ثقافات الأمم الغابرة. ثم جاء يقول «ليس من شاعر ولا فنان، في أي مجال، يستطيع بمفرده ايصال معناه كاملا، فمغزاه وتقديره هو تقدير علاقته مع الموتى من الشعراء والفنانين». من هنا نفهم لماذا كان آرنولد يعرض عن شعر الرومانسيين، الذين، رغم حساسيتهم المفرطة، وصدق تعبيرهم «لم يكونوا يملكون كفاية من معرفة» كما يرى اليوت. فكلا الشاعرين ـ الناقدين يرى ان سعة المهاد الثقافية أساس الشعر الذي يستحق الاسم، والذي يمكن ان يصدر عن شاعر تجاوز الخامسة والعشرين من العمر.

ازاء هذا الموقف من الثقافة ومفهوم الشعر، نشر اليوت أكبر وأهم قصائد القرن العشرين في اللغة الانكليزية: «الأرض اليباب». هنا يجمع اليوت ثقافات عصره والسابقين، بلغات عديدة، ويملأ القصيدة باشارات إلى 35 كاتبا وكتابا، بسبع لغات غير الانكليزية، من دون شرح ولا تفسير واشارات قد تروي الغليل. هنا ترسخت صفة الغموض والتعقيد في شعر اليوت. هنا خلاصة مركزة للصور التي سبق ان رأيناها في بواكير شعره ولا بد لمن يتصدى لقراءة القصيدة ان يكون مستعدا لاطالة التأمل في الصور والعلاقات التي تبدو غير مألوفة حتى بعد قراءات عديدة. ليس في «الأرض اليباب» من «شكل» شعري أو «نمط» مألوف من حيث عدد التفعيلات أو الأبيات أو نظام القوافي مما تعود عليه قارئ الشعر. هنا مثال «الشعر الحر» الذي شرّعه الأمريكي (والت وتمن) عام 1855 يوم أصدر مجموعة «أوراق العشب» وأثار ضجة في الأوساط الأدبية بسبب غياب الوزن والقافية بالمعنى المألوف. هنا يستعيض الشاعر عن ذلك كله بما يدعوه استاذي الناقد الكبير آي.آي. رجاردز باسم «موسيقى الأفكار» وهي التي تعوض عن غياب الوزن التقليدي والقافية المعتادة. هنا تجد «الفكرة» هي الأساس في القصيدة، تتكرر أو تتواتر بشكل أو بآخر لتقدم صورة متكاملة لما يريده الشاعر. كذلك يكون طول الشطر مرتبطا بالعبارة التي تصور الفكرة، وليس بعدد تفعيلات مفروض على الشطر، أو نوع قواف يرصفها الشاعر طلبا لموسيقى لفظية غنائية الأثر.

بهذا «الاسلوب» الجديد يطلع اليوت على قارئ الشعر الانكليزي في أول عقدين من القرن العشرين، فيحدث صدمة لمن تعود على ميوعة العواطف في شعر جماعة «مرض العصر» من بودلير إلى اوسكار وايلد والتابعين، ويحدث صدمة كذلك لمن تعود رهافة الحساسية الرومانسية التي تدغدغ العاطفة ولا تقلق نعاس الفكر. في شعر اليوت على القارئ ان يحيط علما بأهم شاعر اوروبي في بواكير عصر الانبعاث، وهو دانته وما يمثله من ثقافة قروسطية مسيحية. وعليه كذلك ان يلم بالشعر الانكليزي الماوراطبيعي، الذي يسم القرن السابع عشر، إضافة إلى معرفة بالمسرح الانكليزي في ذلك العصر العجيب الذي حمله إلى العالم شكسبير، كبيرهم الذي علمهم السحر.

وعلى القارئ المعاصر كذلك، ان هو شاء ان يسبر غور اليوت، ان يكون «مطلعا على الأدب الفرنسي برمته» كما قال برتراند رسل عن اليوت، يوم ذهب للتدريس في هارفرد وقال ان اليوت واحد من أفضل تلامذته.

دعائم التراث هذه ضرورية في نظر اليوت لكل شاعر يستحق الاسم. ومن أجل ذلك كان شعر اليوت موضع اتهام انه «شعر الخاصة» أو «شعر الشعراء» وليس شعر العامة ومتوسط القراء. وكان الاتهام وما يزال ان هذا الشعر يتصف بافراط في العقلانية وافراط في الغموض وليس من السهل رد هاتين التهمتين أو احداهما. وقد يذهب اليوت مذاهب محيرة، إذ يقول لنا انه «شخصيا يرغب بجمهور لا يحسن القراءة ولا الكتابة». فذلك في نظره أفضل عند «تلقي» شعره. وهو يقول كذلك في معرض حديثه عن دانته ان الشعر العظيم يستطيع «التوصيل» من دون ان يبلغ «الفهم». وانه ما زال، شخصيا، لا «يفهم» أعظم نماذج الشعر التي شغفته زمنا، نماذج قد «اوصلت» معناها إلى ذهنه لكنه بقي شعرا خارج حدود الفهم.

من أجل ذلك كله كانت قصيدة «الأرض اليباب» يوم نشرت عام 1922 قصيدة تتحدى التوصيل والفهم معا، لدى الأعم الأغلب من القراء. وهي إلى جانب ذلك قصيدة مغرقة في «الكآبة» والقلق على حاضر الإنسان ومستقبله. قيل ان الدافع في تصوير ذلك كله ما جرى من تصدع الأنظمة في شرق آوروبا، والامبراطورية المجرية ـ النمساوية، ونهاية نظام حياة كان قائما زمنا «ينعم بهدوء واستقرار واستمرار». فلما تغير ذلك بسبب الحرب العالمية الأولى وما أعقبها من ثورة وتغير، صارت الأرض «يبابا» وانحبس عنها مطر الايناع والنمو. وتتوالى صور اليباب والجفاف في القصيدة، ويتوالى التشوف إلى قطرات مطر أو رعد ينبئ بهطول المطر. والماء هنا رمز «الايمان» الضائع في العالم المعاصر كما يراه اليوت. وغياب الايمان هو سبب اليباب، ومع عودته تعود الخضرة والايناع.

كان الذي جاء به اليوت بعد «الأرض اليباب» شعرا قوامه التصوف المسيحي الخالص ويقين بان العودة إلى الجذور هي وسيلة الخلاص. وأعقب ذلك أيضا مسرحيات شعرية فيها من فلسفة الايمان أكثر مما فيها من شعر أو مسرح. فهي أعمال تتطلب كدا واجهادا في الذهن، إضافة إلى وعي بالحضارات والثقافات يجعل العمل الأدبي موضوعا للدراسة والنظر دونه متعة الأدب المسرحي.

كم من شعر اليوت ونقده استهوى الشاعر العربي المعاصر، كم من النقد استهوى أصحاب النقد عندنا؟

احسب ان الترجمات من شعر اليوت ونقده كانت متواصلة ـ على استحياء ـ خلال العقود الخمسة الماضية في بلادنا العربية. لقد وقف شعراء الخمسينات في العربية وقفة مشدوه إزاء ما لمسوا لدى اليوت من عمق الثقافة وسعتها ووضوح الموقف لديه من الدين بخاصة. فراح بعض شعرائنا يستغل فكرة «المعادل الموضوعي» (والتي افضّل عليها تسمية «الترابط الموضوعي») ويستخدمها في تقديم سلسلة من الصور ينتهي بها إلى «تقرير» فكرة والايحاء بها كما كان يفعل اليوت وبخاصة في قصائده الأولى مثل «مقدمات» و«بروفروك» و«جيرونشن». نجد ذلك عند بدر السياب من العراق وصلاح عبد الصبور من مصر وعند غيرهما بدرجات أقل. كما نجد استغلال الاسطورة والرمز عند شعراء الخمسينات والستينات في بلادنا العربية، بدرجات متفاوتة، يتخذ من شعر اليوت مثالا وقدوة وبدرجات متفاوتة من التوفيق.

ولم يكن شعر اليوت مؤثرا في الشعر العربي المعاصر وحسب. لقد ترك الشاعر أثرا، سلبا أو إيجابا، لدى عدد من شعراء الانكليزية كذلك. كانت ردة الفعل ملموسة لدى عدد من الشعراء الانكليز والأمريكان، الذين وجدوا في موقف اليوت من التراث تعاطفا مع «الرجعية» وعداء «القوى التقدم». وفي عام 1928 قال اليوت إنه «ملكي في السياسة، كلاسي في الثقافة، انكلو ـ كاثوليكي في الدين». وكان يقول ذلك عن قناعة لا عن إدعاء. ولكننا نجد كثيرا ممن «يتعاطى» النقد في بلادنا العربية قد أمسك بتلابيب هذه الجملة وراح يهاجم اليوت وشعره بناء على موقفه من ذلك الثالوث الفكري. فاساء بذلك إلى شعر الشاعر وإلى ما يمكن ان يفيد منه ناشئة المثقفين والشعراء العرب. والذي أراه أن الفهم الصحيح، القائم على دراسة في لغة النص، أو ترجمة جادة مسؤولة لأعمال ذلك الشاعر الناقد الكبير قد تفتح أمام المتأدبين العرب آفاقاً ليس بهم عنها غنى.

ت. س. اليوت

Volume 27 - Issue 8346 Sunday 17 January 2016

### من خلال أعمال تشكيلية حديثة ...

# المرأة كـ «ذات» و«موضوع» من وجهة نظر الفن التشكيلي المصري

القاهرة ـ «القدس العربي»:
محمد عبد الرحيم

ستظل المـرأة دومـاً أحـد أهـم مـصـادر الـفـن بـوجـه عـام، والفن التشكيلي خاصة، فالفن كما الحياة وأصدق يدين للمرأة كوحي، وتدين له بالخلود. ومـن خـلال التجارب التشكيلية العديدة التي تتواتر على معارض القاهرة المختلفة في الآونة الأخـيـرة، والـتـي تجعل مـن المـرأة موضوعها الأوحـد، نتوقف أمام تجربتين، أولهما للفنانة «جيهان خورشيد»، والتي جـاء معرضها تحت عنوان «تداعي حُر»، والتجربة الثانية جـاءت بعنوان «المـرأة في عيون الفن»، وهو معرض جماعي ضم ما يُقارب الثمانين فنانا، سواء الهواة منهم أو المحترفين.

هـذا الـعـدد الكبير مـن الفنانين حـاول أن يخلق امـرأة هـواه أو خياله إذا جـاز التعبير، فـي عمل فني يُجسد رؤيته الجمالية، ذلك من خـلال مـدارس تشكيلية وأسـاليب فنية مختلفة. نذكر منهم على سبيل المثال ... شريف عبد الـقـادر، عبد الفتاح البدري، عمرو العطار، أميمة السيسي، ابتسام سـالـم، ريهام طاهر، شعبان عيد، عبد الوهاب الـعـراقـي، إبراهيم عـبـاس، أميرة علاء، غادة مصطفى، أحمد عبد الله، ثريا حامد، رانيا عبد المحسن، لمياء مهدي، سيد جـادو، شفق الوكيل، ولـمـيـاء وفـيـق. وقـد أقـيـم كـل من المعرضين في أتيليه القاهرة.

## تداع حُر

حاولت الفنانة «جيهان خورشيد» في لوحاتها، والتي ينتمي أغلبها إلى المدرسة الكلاسيكية، مع بعض لمحات من التأثيرية، أن تستعرض نساء مختلفات، الاختلاف هنا يبدو طبقياً بـالأسـاس، نساء الحـارات الشعبية، وأخـريـات مـن طبقات أرقـى. وما بين العالمين العديد من الفوارق، سواء على مستوى التقنية أو الرؤية. على سبيل المثال .. تبدو المـرأة الشعبية فـي ألـوان زاهية وحارة، كاللون الأحمر ومشتقاته، كما أنها تمتلك الجـرأة لتبدو في مواجهة المُتلقي، بالجزء الأكبر من جسدها، سواء تقف بشرفة منزلها وتقوم بفعل منزلي مُعتاد، أو تتشح برداء وكأنها تقف أما مرآة. هنا يبدو الجسد في حالة اكتمال أو يكاد، إضافة إلى قوة ملامح وجهها، ذلك يأتي على النقيض تماماً من نساء الفئة الأعـلـى، معظمهن في ألـوان مُحايدة وبـاردة، والظاهرة اللافتة أنهن يعطين ظهرهن للمُتلقي، ولا يصبح جسدهن يحتل المساحة الأكبر من اللوحة، هناك مساحات شاسعة أمامهن، رغم وجود الجسد فـي مقدمة الـلـوحـة، وقـد يوحي هـذا بثقل مـا، إلا انـه ثقل خـادع، فالفراغات والمساحات والتكوينات الأخرى .. السماء، المنازل البعيدة، الألوان المتداخلة، والتي تمثل خلفية اللوحة، توحي بنوع من الخوف أو الارتباك الذي تهابه هذه المرأة. وقد يبدو أنها في حالة مواجهة، بما أنها تعطي المتلقي ظهرها، وهو أمر مُتعارف عليه في التكوين، أنها لا تهتم بما يحدث، وتنظر إلى مستقبل، حـتـى لـو كـان عـبـارة عـن ألـوان متداخلة، لا توحي لها بأي شكل من أشكال اليقين.

هـذا مـا أوحـت بـه الـلـوحـات، والأمر انطباع أكثر من كونه تفسيراً للعمل الفني، إلا أن المقارنة حتمية ولا مفر منها، ذلك لاختلاف الرؤية والأسلوب وتقنيات التنفيذ المتباينة. هنالك عالمان وأسلوب يغلب عليه التعبير الكلاسيكي يجمعهما. من السمات الغالبة والمتميزة في أعـمـال خـورشـيـد هـو المساحات التي تخلقها للنور، كمصدر أساس في اللوحة، والـذي يخلق نوعاً من التباين، خاصة في حالة الألـوان القاتمة التي تبدو مساحتها أكبر في اللوحة، وهو تباين محسوب إلى حد كبير. وفي الأخير تبدو الأعمال في مُجملها انعكاس لـذات فنية، مُضطربة إلى حد ما بين عالمين، عالم تعيشه بالفعل، وآخر تحاول تمثله والانتصار إليه، ولو من خلال عمل فني.

## المرأة كموضوع

«المـرأة فـي عيون الـفـن» عنوان كبير يصلح لأن يستظل به العديد مـن الفنانين، ولتصبح المـرأة هي المـوضـوع الـذي تـدور حـولـه هذه الأعـمـال. ونـظـراً لـتـعـدد الـرؤى والأسـالـيـب والمـدارس الفنية في معالجة مـوضـوع أثـيـر فـي الفن التشكيلي، فقد أتى المعرض كساحة كبيرة لاستعراض هذه الجماليات المتباينة، سواء على مستوى الهواية أو الاحتراف، وصولاً إلى التقنيات الفنية.

بـدايـة مـن الجـيـد أن يتشارك الهواة إلى جانب محترفين ـ المقارنة مغلوطة فكل فنان يعتبر هاوياً مدى حياته ـ إلا أن الأمـر يتعلق بعدد المـعـارض التي أقامها الفنان، أو الدرجة العلمية الحاصل عليها، وكل ذلك لا يمت للفن بشيء، إذن فليُطلق عليهم هـواة، إلا أننا نجد ان أعمال بعض هـؤلاء الهواة جـاءت أصدق تعبيراً وتـدفـقـاً، وتحـمـل شحنة فنية تنتقل إلى المُتلقي في بساطة لا تخلو من عمق، بغض النظر عن أعمال بعض المُحمّلين بالنظريات الأكـاديـمـيـة، والـتـي يفقد التكلف أعمالهم براءة الفكرة وصياغتها في لوحة، هي بالأخير عمل فني يُخاطب المُتلقي في المقام الأول، دون أي ميول استعراضية. وتأتي الأعمال لتنحو نحو العديد من المدارس المختلفة، من تعبيرية وتكعيبية وتأثيرية، وصولاً إلى التجريد وتقنيات الكولاج، كذلك بعض الأعمال النحتية، فلم يقتصر المعرض على أعمال التصوير.

## التقليد

العديد من الأعمال جاءت أشبه بالتدريبات وتقليد أعمال أخرى تعد من كلاسيكيات الفن التشكيلي ـ لا نفرّق بين هاوٍ ومحترف ـ فالموضوع عن المـرأة، إذن فلتكن امـرأة كيفما اتفق، هذه هي السمة الغالبة على الأعمال، أصبح الموضوع هو البطل، وتـوارت الـذات الفنية، وكـادت تنعدم. وهي سمة غالبة في المعارض الجماعية التي يُقيمها اتيليه القاهرة في الآونـة الأخيرة، الكم لا الكيف، هو ما يعتمده في معارضه المتواترة، هذا بخلاف طريقة العرض السيئة، كالمساحات الضيقة بين اللوحات المعروضة، والإضاءة التي تشوّش الرؤية.

## البيئة

لـكـن مـن نـاحـيـة أخـرى، يبدو التنوع فـي الأعـمـال هـو أحـد أهم ملامح المعرض، هناك استعراض لنساء من بيئات مختلفة، الحواري الشعبية، البدو، السواحل، ونساء الجـنـوب، إضـافـة إلـى الـفـئـات المختلفة لهؤلاء النسوة، والكشف عن وضعهن الاجتماعي، والعالم الـذي ينتمين إلـيـه، هناك النساء العاملات/الفلاحات، أو البائعات في الميادين، وربّات البيوت، كذلك الأرستقراطيات وعالمهن، وهناك أعمالاً جاءت لتمثل نساء لا ينتمين للبيئة المصرية على الإطلاق، نساء مُنتحلات من عالم أوروبي قديم، قد نطالعهن في القرن التاسع عشر على سبيل المثال. ومن بين هذه الأعمال نجد لوحة تقتدي وتقلد لوحات المستشرقين عن نساء الشرق!

## الابتكار

لم يخل الأمـر من بعض الأفكار المُبتكرة، وتمثل المرأة في شكل غير معهود أو دال من حيث التكوين البصري للوحة. كـأن يتمثل عالم المـرأة مـن خـلال عـالـم الطبيعة الصامتة، فـ (القُلَل الفخارية) التي توضع على حافة شرفات المنازل ـ كـان هـذا منذ زمـن ـ تصبح في تكوينها كالنساء، وفي وضع متباهٍ وراقـص، وأسـفـل الـشـرفـة يبدو العديد من الرجال في حالة انتظار وتطلع إليهن، هذا المزج ما بين تجريد دال، وتجسيد ذكوري، خلق مفارقة ساخرة للموضوع، فلا وجود لامرأة في صورتها المعهودة، ولكن دلالتها أكبر من وجودها في نفوس وعيون عشاقها المنتظرون في صخب شديد. ومن حالة الصخب هذه تأتي على النقيض لوحة أخرى، أكثر هدوءاً وتوحي بالتأمل الشديد، فالفنان اتخذ من (لمبة الجـاز) موضوعاً أنـثـويـاً، ومـن خـلال الاسـتـدارات والمنحنيات التي تمثل الجسد/جسد اللمبة، والشعلة الخافتة والضوء الـذي يشبّ منها على استحياء، والزجاج المُنتفخ، والرقبة المرتفعة، هنا يصبح الجسد مُكتملاً، ليوحي بدلالته إلى جسد المرأة وتكويناتها، بل وتفصيلاته أيضاً، فالعمل الفني هنا هـرب في ذكـاء من التمثيل ـ تمثيل الموضوع أو الإيهام ـ وكذلك التجريد، والإبهام، ليصبح اللعب على المجاز، والتأويل، دون الاقتصار على التشبيه في صورته النمطية.

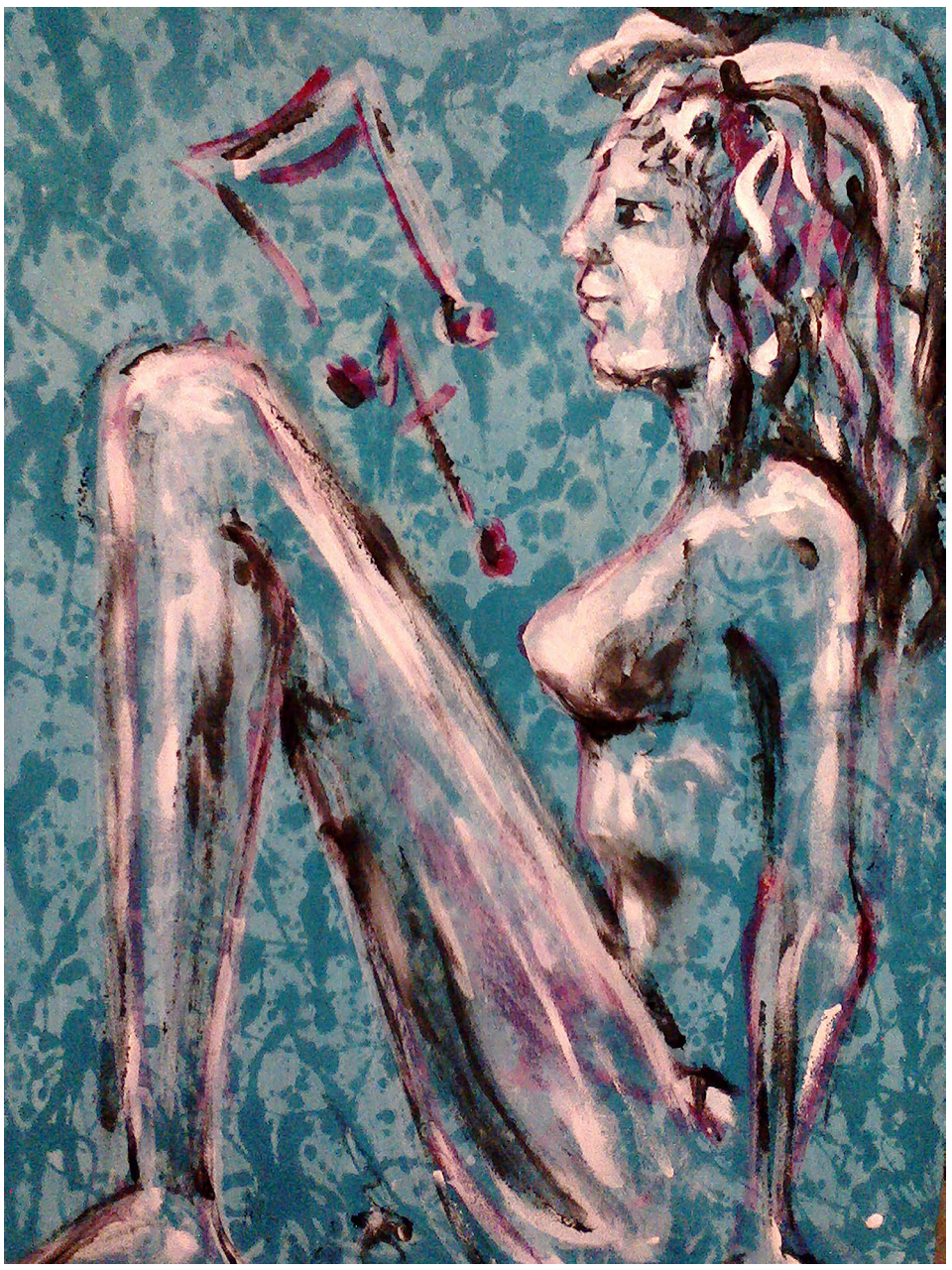

تحقيقات

### قد تتعرض للإغلاق إن لم تتخذ إجراءات ضد التطرف وتلتزم بـ«قواعد السلوك الجديدة»

# بريطانيا تشن حربا على المدارس الإسلامية وتعتبرها منعزلة ثقافيا

**لندن ـ «القدس العربي»: وجدان الربيعي**

يتصاعد الجدل بشأن التطرف في المدارس الإسلامية في بريطانيا وما يثار حول غسل أدمغة الطلبة بأفكار من شأنها أن تتسبب في رفض الآخر والتشدد والإرهاب. شروط جديدة تعتمد مبادئ قبول الآخر واحترامه وحرية المعتقد والتعبير والإندماج الإيجابي وتعيين مدرسين على مستوى عال من الكفاءة بغض النظر عن العرق أو اللون وقبول الطلبة من ديانات أخرى دون منع. قواعد سلوك جديدة تم الإعلان عنها تخوفا وتحسبا من أن ينشأ جيل متطرف الأفكار على الرغم من اعتقاد البعض أن هذه الحملة تهدف إلى متابعة المدارس الدينية في بريطانيا إلا أن التركيز يكاد يسلط على المدارس الإسلامية تحديدا خاصة بعد إعلان بريطانيا حربها على الإرهاب والجماعات المتطرفة. من الآن فصاعدا لن تتهاون بريطانيا مع المدارس الإسلامية وتعلن عن «قواعد السلوك الجديدة»في هذه المدارس على نحو مستقبلي يضمن تعيين المدرسين بموافقة الشرطة بعد التحقيق في هوياتهم وخلفياتهم. يأتي ذلك بعد تصاعد حدة الاحتجاجات والخوف من تهديدات تنظيم الدولة المستمرة للغرب وموجة الإسلاموفوبيا التي عادت من جديد وسفر الآلاف من الشباب البريطاني إلى سوريا والعراق وآخرها تلقي شكاوى تقدم بها أولياء أمور الطلاب في 21 مدرسة حكومية في مدينة «برمنغهام» البريطانية بأن معلمين أصوليين متطرفين يخططون للسيطرة على هذه المدارس ما سبب الرعب بين أولياء الامور والمسؤولين الحكوميين ونبه الدوائر الرسمية إلى المخاطر الأمنية التي قد تترتب على ذلك.

يشار إلى ان هناك دروسا تخصص لتعليم الدين في المدارس الحكومية ومن ضمنها الدين الإسلامي. وفي بريطانيا 2000 مدرسة إسلامية متخصصة في تعليم الدين الإسلامي قسم منها غير مرخص. وذكر مصدر حكومي أنه في حال موافقة المدارس الخصوصية على «قواعد السلوك الجديدة» فسيدرج اسمها على قائمة المدارس المعتمدة من جانب وزارة التربية والتعليم وتمنح رخصة شريطة موافقة الشرطة قبل تعيين أي مدرس لمادة الدين الإسلامي وتدريس المادة بعيدا عن الأصولية والتطرف.

أصوات معارضة

وفي تصريح صحافي عارض وزير الدولة البريطاني السابق لشؤون تربية الأطفال «قواعد السلوك الجيدة» وقال ان الخطوة تنطوي على تمييز ضد المدارس الإسلامية وتساعد على ترسيخ الصورة النمطية السيئة عن المسلمين إذ انها مخصصة فقط للمدارس الإسلامية في حين ان في بريطانيا مدارس دينية خاصة لكل الأديان السماوية الأخرى.

من جهته قال الداعية والباحث الإسلامي الشيخ أحمد النشاش من مدينة لوتن في بريطانيا لـ«القدس العربي» ان «هناك حملة من اليمين المتطرف في بريطانيا وبعض المنظمات الليبرالية ضد الإسلام بشكل عام ويبدو ذلك جليا من خلال بعض وسائل الإعلام التي تربط الإسلام بالتطرف والإرهاب».

ويرى أن ما تم تناقله من تقارير أشارت إلى ان المدارس الإسلامية تخرج متطرفين وإرهابيين لا دليل عليه البتة، بل ان من اتهموا بالإرهاب في السنوات الماضية كانوا طلابا في المدارس والجامعات الحكومية.

موضحا ان المدارس الإسلامية التي تتم مراقبتها هذه الأيام مرخصة في الأصل من قبل الحكومة وتحت إشراف وزارة التربية ممثلة بأوفستد التي يقوم مفتشوها بزيارات دورية ومفاجئة للمدارس لها.

وتحدث النشاش عن المضايقات التي تعرضت لها المدرسة التي يعمل فيها متطوعا «شجرة الزيتون» في لوتن والتي بدأت في ايار/مايو 2014 قائلا: قام إثنان من المفتشين بزيارة مفاجئة للمدرسة وكان واضحا منذ البداية ان لديهما غاية محددة ودار الحديث عن الخطط والبرامج واللوائح التنظيمية التي تحكم عمل المدرسة ثم ذهبا إلى المكتبة واختارا أحد الكتب التي تتحدث عن تربية الأولاد في الإسلام وهو كتاب تربوي للآباء والأمهات لتربية أولادهم وبناتهم ليكونوا مواطنين صالحين ملتزمين بالأخلاق الإسلامية والتي تتفق في مجملها مع القيم الإنسانية والقيم البريطانية وعندما تصفحا الكتاب وجدا فيه فصلا عن الزنا والحض على الفضيلة، ويبين الكتاب ان حد الزنا للمحصن والمحصنة هو الرمي، عندما وجدا ذلك الفصل اتخذا منه أساسا لاتهام المدرسة بالتطرف. قلنا لهما أولا ان حد الرمي موجود في التوراة وان هذا الكتاب للمدرسين وليس للطلاب وان هناك فرقا بين ان تذكر معلومة وبين ان تدعو لتطبيقها حيث لا دليل على ان أيا من المدرسين يدعو لتطبيق حد الرمي في بريطانيا ولكنهما أصرا على موقفهما وذكرا ذلك لاحقا في تقريرهما ظلما وعدوانا.

ثم في اليوم التالي اختارا مجموعة من الطلاب وهو أمر مألوف للحديث معهم عن المدرسة وكان من بين الأسئلة: ما رأيكم في زواج المثليين؟ ونزل هذا السؤال كالصاعقة على هؤلاء الأطفال الذين لم يتجاوز بعضهم العاشرة، واحتج الآباء في اليوم التالي على ذلك وطلبوا منهما الاعتذار ولكنهما رفضا فطلب الآباء والامهات منهما مغادرة المدرسة وإلا قاموا بسحب أبنائهم وبناتهم من المدرسة فورا، فغادرا المدرسة وأبلغا الخبر إلى وسائل الإعلام التي بدأت حملة ظالمة على المدرسة استمرت لأسابيع مما أثر على الطلاب وذويهم سلبا وكذلك على الهيئة التدريسية.

ويسرد تفاصيل ما حدث في المدرسة بمرارة وحزن وكيف قام المفتشون بكتابة تقرير ظالم حول المدرسة قائلا: ورددنا عليهم مبينين بالدليل القاطع عدم صحة روايتهم إلا انهم أصروا على نشر التقرير الذي من ضمنه ان الطلاب لا يعرفون شيئا عن القيم البريطانية رغم أننا ندرس ذلك وفق منهج واضح وبالدليل واتهموا المدرسة بأن الطلاب لا معرفة لديهم بالأديان الأخرى رغم اننا استضفنا قبل شهرين من ذلك القس الأكبر في المنطقة مع عدد من القساوسة الذين تحدثوا عن المسيح عليه السلام ووجدوا من خلال الحوار ان الطلاب لديهم معلومات كبيرة عن المسيح عليه السلام وأمه مريم العذراء.

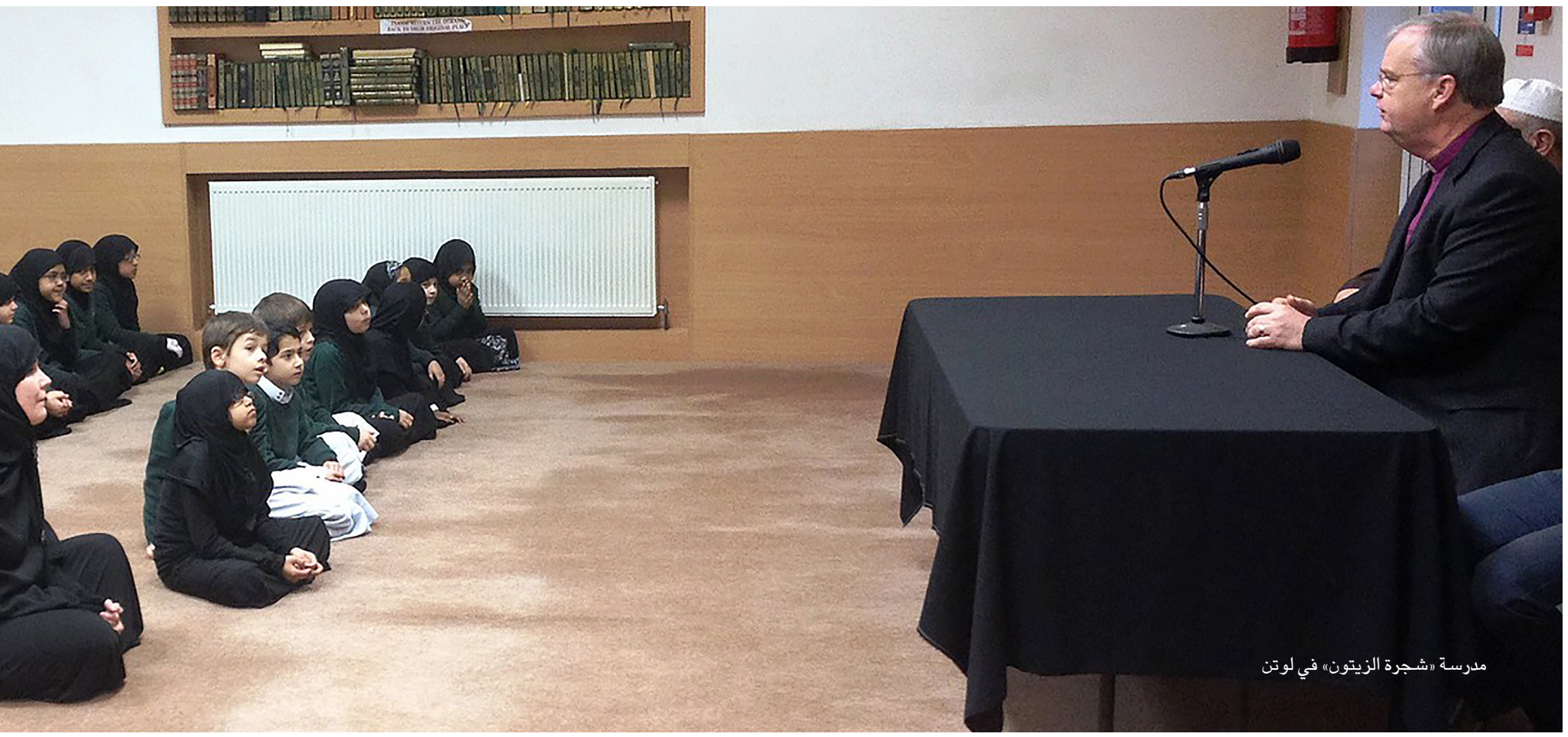

مدرسة «شجرة الزيتون» في لوتن

اتهموا المدرسة ظلما أن الطلاب لا يعرفون الكثير عن التسامح والتنوع رغم ان طلاب المدرسة ينحدرون من أكثر من 20 جنسية مختلفة ومنهم الأبيض والأسود والآسيوي والعربي وغير ذلك ويتعايشون في جو مفعم بالحب والأخوة والتسامح.

### تقارير أثارت الذعر والخوف

وعن أثر التقارير على المدارس الإسلامية بشكل عام قال النشاش: لقد أثرت هذه التقارير سواء في برمنغهام أو لندن أو غيرها على ذوي الطلاب الذين تملكهم الخوف الشديد على مستقبل أبنائهم وبناتهم الذين باتوا لا يعرفون ماذا هم فاعلون؟ انهم يرون حجم الفساد والإنحراف في المجتمع وانتشار المخدرات إضافة إلى الاعتداء على الطلبة المسلمين من قبل غيرهم ويريدون حماية أبنائهم من هذا كله ثم يجدون الإعلام والحكومة يحذرون من بعض هذه المدارس كما قال ذلك رئيس الوزراء البريطاني بشكل علني مؤخرا. مضيفا أنها أشاعت الذعر في قلوب المدرسين والمدرسات الذين يبذلون أقصى جهدهم في تدريس الطلبة ويساهمون بشكل فعال في غرس القيم السامية في نفوس الطلاب ثم يجدون أنفسهم متهمين بالتطرف والإرهاب.

كذلك فان هذه التقارير أثرت بشكل سلبي أيضا على الطلبة الذين أصبحوا محل اتهام في حين أن أهم سبب من أسباب وجودهم في المدارس الإسلامية هو حمايتهم من الإنحراف وإيجاد جيل منتج ومؤمن.

وعن المطلوب من المؤسسات والمراكز الإسلامية العاملة في بريطانيا أكد أنه منذ بدأت الحملة ضد المدارس في برمنغهام قامت العديد من المؤسسات الإسلامية بمخاطبة الجهات المعنية وكانت هناك الكثير من اللقاءات وساهمت بعض الصحف المعتدلة في دعم ذلك ضد وزير التربية السابق الذي لم يخف صهيونيته بل أعلنها في مؤتمر دعم الصهيونية الذي عقد العام الماضي في لندن.

### التعاون مع الجهات الحكومية

وأضاف: حسب علمي فان كافة المدارس التي كانت محل الإتهام قد قامت بجهد دؤوب خلال العام الدراسي المنصرم لإصلاح كل الفجوات التي أشارت إليها التقارير حتى الظالمة منها لتتأقلم مع القوانين وحتى تفوت الفرصة على المغرضين للنيل منها ومن خلال تجربة مدرسة «شجرة الزيتون» في لوتن فإن المدرسة قد أتمت كل المتطلبات والشروط الجديدة.

موضحا أن مقولة حرية التعبير هي أكذوبة ذلك ان النيل من الإسلام ومن رموزه يقع تحت بند حرية التعبير وأقرب مثال على ذلك هو القس الايرلندي الذي اتهم الإسلام بالهمجية والبربرية ولكن القاضي برأه من تهمة الإساءة ولو كان المتحدث مسلما وأساء إلى الصهاينة لعوقب بتهمة اللاسامية.

وعن تعرض المدارس للمراقبة والتدقيق قال حسن يوسف محمود مدير المدرسة المصرية النموذجية «إقرأ» في بريطانيا لـ«القدس العربي» معلقا على القرارات التعليمية الجديدة التي تخص المدارس الدينية «نحن ندرس المنهج المصري من الصف الأول الابتدائي إلى نهاية المستوى المتوسط وندرس القرآن والدين الإسلامي واللغة العربية من سن أربع إلى سن 16 سنة وندرس العلوم والرياضيات واللغة الانكليزية من المنهج البريطاني للمراحل المتقدمة من التعليم الثانوي.عندنا 24 فصلا وحوالي أكثر من 500 طالب، مدرستنا مستقلة من عامين بدأت عملية التدقيق من إدارة المجلس المحلي مع إدارة المدرسة التي تؤجرنا صفوفها، كانوا يسألونا عن أشياء تخص سلامة الطفل وحمايته من التحرش اللفظي والجنسي وهذا شيء رحبنا به من خلال حرصنا على تعيين مساعدين ومدرسين أكفاء يمتلكون شهادات الصحيفة الجنائية للمدرس وهي بمثابة شهادة تؤكد حسن سلوك المدرس وانه لم يرتكب أي جريمة بحق الأطفال كالتحرش أو العنف أو الاستغلال الجنسي وأن لا يكون عليه أي قضية جنائية. لكن هذا العام البلديات عينت موظفين مختصين بمتابعة مدارس نهاية الأسبوع وقد اسروا لي في بداية هذا العام الدراسي طلب لقاء وقدموا لنا طلبات البلدية طبقا لتوجيهات رئاسة الحكومة الجديدة والتقرير الذي أرسله لهم رئيس الوزراء».

ويضيف «نحن نعمل في حدود القانون البريطاني ولا توجد عندنا أي أجندة معينة نخفيها. طلبوا مني 6 طلبات منها حماية وسلامة الأطفال والمطالبة بنشر القيم البريطانية ومنها احترام الحرية السياسية والحرية الدينية واحترام القانون والديمقراطية وحرية الاعتقاد واحترام الآخرين. طبعا كان جوابي لهم ان ديننا الإسلامي دين تسامح ويحض على احترام الآخرين ومعتقداتهم ونحن لا نتحرك إلا من خلال القيم الإسلامية الأصيلة والقيم البريطانية لا تتعارض مع قيم ديننا، فكتبنا لهم أننا نحاول أن نزرع في الأولاد قيم الحرية والمساواة واحترام القانون والتعاون مع الآخر واحترام ديانات الآخر وعاداته وتقاليده. وضحنا رؤية المدرسة وهدفها المتمثل في تخريج طفل بريطاني مسلم يعيش في المجتمع البريطاني ويحترم القانون ويتعامل مع مجتمع متعدد الأعراق.

قلنا لهم شروطكم ومطالبكم لا تتعارض ورؤية مدرستنا سألونا أيضا عن سياسة المدرسة مع الضيوف والمتحدثين الذين يزورون المدرسة ويتحدثون إلى الطلاب. هم غير قلقين من مناهج التعليم الإسلامية ولكنهم قلقون من الزوار الذين يأتون من خارج بريطانيا للحديث عن الدين الإسلامي. وضحنا لهم ان الزوار هم فقط من الآباء والأمهات. ولا يسمح لأي زائر أن يأتي إلى فصل من الفصول الدراسية دون موافقة من الإدارة. هم يخشون من الأفكار المتطرفة التي قد يتلقاها الأطفال من قبل الزوار أوضحنا ان سياستنا لا تسمح بهذه الزيارات.

### قاعدة المساواة والتنوع

مدير المدرسة حسن محمود أضاف ان السلطات التعليمية المعنية وضعت بندا جديدا يحمل عنوان «قاعدة المساواة والتنوع» وهذا يشمل تعيين المدرسين والمساعدين وتنوعهم طبقا للكفاءة المطلقة بغض النظر عن اللون والعرق وشرط من شروط تعيين المدرسين حصولهم على صحيفة الحالة الجنائية.

وعادة ما يكون ذلك من خلال فتح الباب من خلال إعلان مفتوح لإجراء مقابلات للراغبين في العمل لاختيار أحسن العناصر عن طريق لجنة متخصصة، والشرط الآخر أنه يقبل الطلبة بغض النظر عن دينهم أو عرقهم يعني لو طالب غير مسلم أراد ان يدرس الدين الإسلامي لا يمكن منعه.

مشيرا أن الشكوى من حق أولياء الأمور خاصة إذا لاحظوا تغييرا ما أو شعروا بتخوف ما، فسلامة وحماية الأطفال من الاستغلال الفكري والعاطفي والجنسي مسألة لا يمكن التهاون بها لذلك نحن نعطي دورات للمدرسين نشرح لهم سياسة المدرسة ووزارة التعليم.

وعن قلق بريطانيا من أن تتحول هذه المدارس إلى أماكن لتخريج متطرفين قال السيد حسن محمود «البريطانيون حكموا العالم لقرون ودائما عندهم الحرب الإستباقية، يفكرون للأمام فالخوف من أن يتحول طالب انكليزي إلى الإسلام ومن ثم يتحول إلى خلية نائمة ومن ثم يسافر وينضم إلى المجموعات الارهابية مسألة تسيطر على تفكيرهم».

### ضرورة الإندماج ورفض العزلة

وينصح مدير مدرسة «إقرأ» حسن محمود بالإندماج في المجتمع البريطاني مشيرا إلى تجربته الأسرية حيث قال «رزقت بسبع أولاد كلهم أصبحوا مدرسين في كل التخصصات. زوجتي مدرسة لغة عربية وأنا في الأصل مدرس مادة العلوم وربيت أولادي وعلمتهم في مدارس بريطانية لم أعزلهم على الإطلاق عن المجتمع البريطاني. أنصح أولياء الأمور بضرورة الاختلاط في المجتمع البريطاني ويكون للبيت أثر إيجابي في تربية الأولاد واعطائهم الحصانة في التعامل مع الآخر. يجب أن يكونوا عناصر ناجحة وفاعلة في المجتمع، أما اذا عزلتهم في مدرسة مثل المدارس الإسلامية اليومية فهذا أمر صعب وله تداعياته. مدارس نهاية الاسبوع هي الحل الوسط والأنسب في اعتقادي».

## تقارير «أوفستد» الصادمة: مدارس إسلامية تجبر الفتيات على ارتداء النقاب وتقوض القيم البريطانية

قام جهاز الرقابة على التعليم «أوفستد» بنشر نتائج التحقيق بعد شكاوى أولياء الأمور في مدينة برمنغهام والتي بموجبها سيتم اتخاذ إجراءات تأديبية ضد عدد من مديري هذه المدارس والمعلمين.

مدرسة «بارك فيو» في برمنغهام: تعرضت لهجوم شديد واتهامات كونها أتاحت المجال أمام معلمين أصوليين للانضمام لسلك التدريس. بدورها أصدرت المدرسة بيانا ينفي هذه التهم.

وكشفت تقارير جديدة لجهاز «أفستد» عن مدارس إسلامية في شرق لندن ان طلابها لا يفرقون بين الشريعة والقانون البريطاني وانها بذلك تقوض القيم البريطانية وتخلق عزلة ثقافية تؤثر على الاندماج الايجابي في المجتمع البريطاني بينما يعتبر أبناء الجالية المسلمة في بريطانيا أن هذه المدارس بمثابة بديل آمن يحافظ على القيم الإسلامية.

تقرير 2014 عن مدرسة «مظاهر العلوم» حيث ذكر أن المنهج الدراسي يركز على المواضيع الإسلامية، وأن الطلاب يعتقدون أن من الخطأ الدراسة عن ديانات أخرى.

ووجدت اللجان أن طلاب إحدى المدارس قد أنشأوا قناة على موقع التواصل الاجتماعي (يوتيوب) دون رقابة كافية من إدارة المدرسة. كما لاحظت فصل الطلاب عن الطالبات في باحات المدرسة، يذكر ان هناك تعهدات تلتزم بها المدارس المستقلة عند إنشائها وهي احترام القيم البريطانية.

وفي تقرير آخر شمل 21 مدرسة في مدينة «برمنغهام» كشف أن بعض المدارس عملت مناهج دراسية وضعت من منظور إسلامي، وأن هناك ثقافة في تلك المدارس قللت من أهمية الديانات الأخرى غير الإسلام، بالإضافة إلى ممارسات أخرى.

يبدو ان الحرب ما زالت متواصلة ضد هذه المدارس فقد قال مفتشو أوفستد مؤخرا إن مدرسة إسلامية «تقوض القيم البريطانية» و«تقيد البنات بالحياكة والخياطة» في فصول التكنولوجيا.

وقالت الهيئة إن مدرسة «ربيعة للبنات والبنين» في لوتن في العاصمة لندن لم تلتزم بالمستويات المطلوبة لأي مدرسة مستقلة وأنها تمارس معاملة تميز فيها بين البنات والأولاد وأن نوعية التعليم غير كافية. من ناحيتها قالت المدرسة إنها تركز على إجراء التحسينات المطلوبة لرفع المستويات.

وكانت مدرسة «ربيعة» قد أنشئت في عام 1995، كمدرسة ابتدائية وثانوية خاصة مستقلة للبنات في لوتن. وكانت أول مدرسة إسلامية تفتح في المدينة، ثم أصبحت بعد ذلك مدرسة مشتركة للبنات والبنين، نظرا لزيادة الإقبال عليها.

وقال بيان صدر عن مجلس إدارة المدرسة ومديرها، ميرزا أكبر، إن تقرير أوفستد تضمن أشياء كثيرة إيجابية والعمل جار على الإصلاح.

مراقبة المدارس الإسلامية ليست بالموضوع الجديد ففي عام 2010 اكتشف مفتشون في مكتب معايير الخدمات والمهارات التعليمية للطفل في بريطانيا أن مدارس «الإيمان الإسلامية»وعددها ثلاث قامت بفرض النقاب على الفتيات اللاتي يبلغن من العمر 11 عاما واتخذت المدارس الثلاث النقاب الأسود والبرقع زيا رسميا لها، كما أن الفتيات عندما يخرجن أو يذهبن من وإلى المدرسة يجب أن يرتدين النقاب الذي يغطي الوجه كاملا، مع ترك العينين مكشوفتين، وأكدت المدرسة قيامها بمعاقبة من يخالف الزي وقوانين الدراسة هذا الأسلوب اتبع في أكثر من مدرسة إسلامية في بريطانيا خاصة وكانت هناك ردود فعل غاضبة أبرزها ما تناقلته الصحف البريطانية عن النائب عن حزب المحافظين البريطاني الحاكم آنذاك فيليب هولوبون، الذي تقدم باقتراح إلى البرلمان لحظر ارتداء البرقع في الأماكن العامة، بقوله: «من المحزن للغاية أن هناك مدارس في القرن الحادي والعشرين وفي بريطانيا تجبر فتيات، لا تتجاوز أعمارهن 11 سنة، على إخفاء وجوههن». وكان النائب هولوبون أعلن من قبل أنه لن يقابل أي امرأة مسلمة ترتدي البرقع أو النقاب في دائرته الانتخابية، ووصف البرقع بأنه إعتداء على طريقة الحياة البريطانية.

ميديا

# «برلمان السيسي» يثير سخرية المصريين على الانترنت ويشعل جدلاً واسعاً على شبكات التواصل

مشهد من الجلسة الافتتاحية للبرلمان المصري

**لندن ـ «القدس العربي»:**

أشعل البرلمان المصري الجديد الجدل على الانترنت وعبر شبكات التواصل الاجتماعي، فيما اندفع العديد من النشطاء للسخرية من المجلس ومن التصريحات التي أدلى بها بعض الأعضاء، بينما تساءل آخرون عن المعارضة وما إذا كانت موجودة أصلاً في مصر، فيما ذهب أحد الكتاب المصريين إلى الاستخلاص بأن «الانقلاب في مصر استولى أخيراً على المعارضة» التي أصبحت هي الأخرى موالية للرئيس عبد الفتاح السيسي.

وانشغل العديد من الكتاب والصحافيين والنشطاء والمغردين بالحديث عن النائب في البرلمان توفيق عكاشة الذي تحول فجأة إلى معارضة السيسي ونظامه، وهو الذي كان يطمع بتولي مناصب أكبر وأكثر من عضوية البرلمان، بما فيها رئاسة المجلس ومناصب أخرى في الدولة، فيما تداول المئات من النشطاء والمواقع الالكترونية صور عكاشة تحت قبة البرلمان واضعاً على فمه لاصقا ليشير به إلى أن الحكومة تضيق على البرلمان، وصولاً إلى اتهامه لها بـ«سرقة المجلس».

## كوميديا برلمانية

وتسود التوقعات في مصر بأن يتحول البرلمان خلال الشهور والسنوات المقبلة إلى منصة للكوميديا، وهو ما دفع قنوات تلفزيونية للتهافت من أجل الحصول على حقوق تسجيل وبث الجلسات، فيما يقول الكثيرون بأن كلاً من توفيق عكاشة ومرتضى منصو سوف يجذبان أعداداً كبيرة من المشاهدين والمهتمين بمتابعة ما يجري برلمانياً.

وقال المستشار أحمد سعد، الأمين العام لمجلس النواب، إن المجلس تلقى عرضاً من قناة عربية للحصول على حقوق بث الجلسات واجتماعات اللجان، مشيراً إلى أن القناة المشار إليها عرضت مبلغ 100 مليون دولار، أي أكثر من 800 مليون جنيه مقابل التعاقد على ذلك.

وكشف عمر هريدي، المستشار القانوني للقناة التي تقدمت بالعرض، أنهم تابعوا الانتخابات البرلمانية ورأي المواطنين في النتائج النهائية لها، ولاحظوا أن المجلس يضم شخصيات عامة في شتى المجالات تحظى بنسبة متابعة ومشاهدة عالية خلال إطلالها على المشاهدين من خلال وسائل الإعلام التي تفرد لهم مساحات واسعة لتغطية أخبارهم وأنشطتهم وأعمالهم الجاذبة.

وأضاف: «إن وجود شخصيات مثيرة للجدل وذات ثقل إعلامي مثل توفيق عكاشة ومرتضى منصور وعبد الرحيم علي في مجلس النواب يعزز رغبة القناة في إتمام الصفقة؛ سعيا وراء العوائد المالية المتوقعة»، متسائلا: «تخيل لو أصبح توفيق عكاشة رئيس مجلس النواب، هل تتصور حجم الإعلانات التي سيتم بيعها بسبب هذه الجلسات؟».

وأوضح أن المجلس سيتقاسم مع القناة العوائد المالية الناتجة عن بث الجلسات، التي ستأتي عبر الإعلانات وإعادة بيع المقاطع المصورة لوسائل الإعلام الأخرى، مؤكدا أن العرض حصل على موافقة جهة سيادية، دون أن يفصح عن اسمها.

ورداً على ذلك، أعلن أغلب أعضاء المجلس رفضهم بث جلسات المجلس على الهواء مباشرة، كما كان يحدث في برلمان 2012 الذي أعقب ثورة يناير، على الرغم من وجود نص في دستور 2014 يؤكد على علنية جلسات البرلمان. وأشار أسامة هيكل وزير الإعلام الأسبق إلى أن بعض الجلسات لا يجوز إذاعتها؛ بسبب مناقشتها لموضوعات حساسة.

## عكاشة مكمم الفم

ولفت النائب والإعلامي المثير للجدل توفيق عكاشة الأنظار في الأيام الأولى لانعقاد البرلمان عندما جلس مكمماً فمه بلاصق، بعد أن كتب على اللاصق: «ممنوع من الكلام بأمر الحكومة داخل المجلس وخارجه».

وقال إنه يرفض أسلوب إدارة الجلسات وتفضيل بعض النواب ومنحهم الكلمة، مؤكداً أن هناك تحيزاً لبعض الأطراف والأحزاب داخل المجلس دون غيرهم.

وكان توفيق عكاشة قد ترشح على منصب رئيس البرلمان، وحصل على 25 صوتاً كما صدر ضده من قبل قرار من إدارة المناطق الحرة في الهيئة العامة للاستثمار بمنعه من الظهور على شاشات الفضائيات لحديثه عن تدخل بعض الجهات في الدولة في إدارة البرلمان.

ويتوقع أن يكون عكاشة نجم البرلمان خلال الشهور والسنوات المقبلة، بسبب التصريحات المثيرة للجدل التي يلقي بها على جمهوره بين الحين والآخر، إضافة إلى تفسيرات غير منطقية لبعض الأحداث.

كما أن عكاشة الذي ينتقد حكومة السيسي حالياً هو ذاته الذي كان أبرز المدافعين عن السيسي والمؤيدين له، منذ الاطاحة بحكم الإخوان المسلمين منتصف العام 2013، فضلاً عن أنه كان العدو اللدود لحكم الإخوان ولنتائج ثورة يناير 2011 منذ الانتخابات الرئاسية التي انتهت بفوز الرئيس محمد مرسي، وهي الانتخابات التي لطالما قال عنها عكاشة إنها «مزورة» ولطالما اتهم الإخوان بالتلاعب فيها.

## جدل على شبكات التواصل

وأثار «برلمان السيسي» جدلاً على شبكات التواصل الاجتماعي، حيث تدفقت التعليقات من قبل النشطاء على «فيسبوك» و«تويتر» إذ هاجم البعض البرلمان، بينما امتدحه آخرون وطلبوا إمهاله لحين ظهور نتائج أعماله، بينما اتجه كثيرون نحو السخرية من البرلمان، وصولاً إلى الشماتة به بعد الانتقادات التي وجهها أعضاء فيه له، بما في ذلك استقالة أحد أعضائه بسبب أنه «يُدار من الخارج».

وكتب الإعلامي المصري في قناة «الجريزة» أحمد منصور على «فيسبوك» معتبراً أن «برلمان السيسي مجرد رزمة من المخلفات الآدمية سرقت الوطن والأحلام وتتصارع على جيفة نتنة من المصالح والإمتيازات».

وأضاف قائلا «تابعوا مهازلهم ومخازيهم وعروضهم الفاضحة فى الأيام المقبلة».

ووصف الإعلامي معتز مطر على قناة «الشرق» مجلس النواب بأنه «مجلس الهلس والمسخرة، سوق الجمعة»، مضيفاً «البرلمان أصبح له رئيس ووكلاء».

وكتب الناشط السيد غيط فكتب على «تويتر» معلقاً على البرلمان المصري «إن حالة التردي التي بدا عليها برلمان السيسي، قد أسقطت شرعية نظام يوليو، ودعمت فكرة الثورة لتنظيف مصر مما طالها من أدران انقلاب العسكر».

أما عبد الله الماحي فكتب على «تويتر» «لا يشغلني العرائس الراقصة في برلمان السيسي بقدر ما يشغل بالي عدد القوانين التي لا حصر لها والتي سيُصادق عليها من هؤلاء البلهاء السذج».

وعلق أحد المغردين على تولي المستشار مرتضى منصور لجنة حقوق الإنسان في المجلس بالقول «شتم مصر كلها، وتلاعب بالقسم، ورفض الاعتراف بثورة 25 يناير.. فعلاً يستحق أن يمثل حقوق الإنسان في هذا العهد».

وكتب آخر «البرلمان ده مش حياخد النظام الحالي ويقع.. ده حياخد مبنى البرلمان نفسه ويقع» وكتب خالد شهاب تغريدة تقول «بعد الجلسة الأولى لبرلمان السيسي ثبت صحة كل التوقعات بأنه برلمان مسخرة.. داحنا حنضحك ضحك».

أما الدكتور محمود رفعت فغرد قائلاً «حين رأيتُ المسخرة المسماة برلمان السيسي تيقنت أنه لتحطيم الشعب لكن أيقنت ايضا أن الثورة قادمة وبمحاكمات ثورية هذه المرة».

## أخطاء لغوية مضحكة

وبعد الجلسة الأولى للبرلمان انشغل العديد من المعلقين والمتابعين بالتعليق على الأخطاء اللغوية التي طالت حتى آيات من القرآن الكريم على ألسنة أعضاء البرلمان.

وبعد الكلمة التي ألقاها رئيس مجلس النواب علي عبدالعال والتي تضمنت أخطاء بالجملة في القرآن الكريم واللغة العربية، علق الإعلامي معتز مطر ساخراً «ده مش بس ساقط إملاء.. ده ساقط إملاء وإنشاء ومطالعة وأحياء.. لسه ما كملناش 48 ساعة وعلي بيه باع الجماهير».

وأعلن عبد العال لاحقاً وقف البث المباشر لجلسات مجلس النواب، معللا ذلك بسبب وصول طلب ممهور من 40 نائباً بوقف بث الجلسات للجمهور. وفور إعلان قطع البث، ضجت القاعة بالتصفيق الحاد، وانقطع البث في حينها.

# تغريدات على «تويتر» قد تنتهي بطبيب سعودي إلى سياط الجلاد

**لندن ـ «القدس العربي»:**

ساقت مجموعة من التغريدات على شبكة «تويتر» طبيباً سعودياً إلى سياط الجلاد، رغم أنها لم تتضمن أي انتقاد سياسي، وإنما كان الطبيب يتحدث في صلب عمله عندما انتقد الإهمال الطبي في إحدى مستشفيات السعودية لينتهي به الأمر إلى المحكمة ومنها إلى عقوبة الجلد.

وأصدرت المحكمة الجزائية في نجران الأسبوع الماضي قراراً بسجن وجلد الدكتور ناشر سدران وزميله الصيدلي علي ابو ساق، بتهمة إساءة السمعة على خلفية نشر تغريدات على مواقع التواصل الإجتماعي «تويتر» انتقدا فيها أداء إدارة صحة نجران وتحدثا عن تكرار الأخطاء الطبية في مستشفى الملك خالد التابع لها.

وكانت المحكمة الجزائية في نجران قد أصدرت حكماً ابتدائياً يقضي بسجن الدكتور ناشر السدران سبعة أشهر وجلده 50 جلدة، وسجن الصيدلي علي أبوساق ستة أشهر و50 جلدة، على خلفية نشر التغريدات.

وأدانت «الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان» الحكم القضائي، ودعت السلطات في السعودية «للتراجع عن المسار المظلم الذي تسير فيه» وأضافت: «لا يُعقل أن يحاكم ويقضى بحبس اثنين من أفضل الموظفين في صحة نجران لأنهما انتقدا عبر وسائل التواصل الإجتماعي الاهمال والأخطاء الطبية الكارثية بحق المرضى داخل المستشفيات وأثارا القضية بعد أن عتمت عليها الصحافة بضغوط من قبل السلطة التنفيذية».

وطالبت الشبكة بان تضع محكمة الدرجة الثانية في إعتبارها أن «الدكتور ناشر سدران وزميله الصيدلي علي أبو ساق، لم يرتكبا جرما بانتقادهما الإهمال أو السلطة العامة، بل يستحقا الإشادة والثناء، فما قاما به يدعم تطور المجتمع وتصحيح أخطائه، ويجب مناقشتهما فيما يطرحونه وليس تطبيق عقوبة لا إنسانية مثل الجلد عليهما».

وكانت هيئة التحقيق والإدعاء العام في منطقة نجران قد أحالت في 30 نيسان/ أبريل 2013، قضية الشؤون الصحية في المنطقة ضد الدكتور ناشر سدران وزميله الصيدلي على ابو ساق الموظفين بالشؤون الصحية والمبتعثين خارج البلاد إلى شرطة المنطقة، بعد أن أطلقا عبر صفحاتهما الخاصة على تويتر وفيسبوك عددا من العبارات، بعد وصفهما لوكلاء وزارة الصحة بـ«الديناصورات» بعد حادثة وفاة مريضة في أحد مستشفيات صحة نجران (معروفة إعلاميا بفتاة نجران)، وتردد أنها توفيت نتيجة الاهمال الطبي في المستشفى أثناء نقل دم لها، وهو ما اعتبرته صحة نجران إساءة إلى سمعتها.

# قيود أردنية جديدة على الفلسطينيين تثير الجدل في وسائل الإعلام والغضب في الشارع

**لندن ـ «القدس العربي»:**

أصدرت السلطات في الأردن قراراً بمعاملة الفلسطينيين من حملة الجوازات الأردنية المؤقتة معاملة الوافدين والأجانب فيما يتعلق بسوق العمل، واشترطت عليهم لأول مرة في تاريخ المملكة الحصول على تصاريح عمل من أجل الحصول على وظيفة في القطاع الخاص، وهو ما أثار زوبعة في وسائل الإعلام الأردنية وأثار غضباً في أوساط الأردنيين في الشارع.

وتعود أصول نسبة كبيرة من الأردنيين إلى مدن فلسطين المختلفة، لكن بعض هؤلاء الأردنيين من أصول فلسطينية يحملون الجنسية الأردنية والرقم الوطني ويتمتعون بحقوق المواطنة الكاملة، فيما بعضهم (أبناء قطاع غزة) يحملون جوازات سفر مؤقتة، ولا تتعامل معها السلطات على أنها جنسية على الرغم من أن الغالبية الساحقة من هؤلاء الغزيين مولودون في الأردن ويعيشون فيها منذ الولادة، أو منذ احتلال الضفة والقطاع في العام 1967.

وأثار القرار الحكومي الأخير بالتعامل مع الفلسطينيين من أبناء قطاع غزة حاملي الجوازات المؤقتة على أنهم أجانب حالة من الجدل في المملكة، وهو الجدل الذي امتد إلى مجلس النواب الذي أعلن عدد من أعضائه رفضهم للقرار الحكومي وضغطوا باتجاه إلغائه، وهو ما دفع الحكومة إلى حل وسط يعفي الغزاوي من الرسوم دون أن يعفيه من التعامل معه على أنه «وافد أجنبي».

وطالبت لجنة فلسطين في البرلمان الأردني بالغاء القرار الحكومي، كما أنها أكدت أنها ستعمل على مناقشة المادة المتعلقة بموضوع التصاريح في قانون العمل، بالإضافة إلى تعديل مواد في قانون الإقامة الذي يناقش حاليا تحت قبة البرلمان.

وكتب الصحافي الأردني عمر كلاب مقالاً تحت عنوان (أبناء غزة ليسوا وافدين يا وزارة العمل)، مشيراً إلى أنه «فجأة ودون سابق إنذار تقوم وزارة العمل بإصدار قرار عجيب وغير مسبوق طالبت فيه أبناء قطاع غزة وحملة الجوازات الأردنية المؤقتة بإستصدار تصاريح عمل وهو أمر لم يحدث قبل 1– 1– 2016، بل على العكس الدولة دأبت على معاملة ابناء قطاع غزة ممن يحملون جوازات السفر الاردنية المؤقتة لمدة سنتين وابناء الضفة ممن يحملون جوازات سفر مؤقتة لمدة خمس سنوات معاملة الأردنيين في الحقوق المدنية ومنحتهم دعم الخبز ودعم المحروقات».

وأضاف: «الخطوة مباغتة وغير مفهومة على المستوى السياسي وإن كانت واضحة على المستوى المالي حيث ترغب الحكومة بزيادة إيرادات الخزينة من تصاريح العمل».

وتابع: «على وزارة العمل أن تدرك ان أبناء غزة في الأردن يعيلون أهلهم في القطاع أيضا، وزيادة العبء عليهم يزيد من أزمة أهلنا في غزة، ولا أظن أن أحدا يبحث عن ذلك، ناهيك عن الأضرار الاقتصادية والنفسية والوطنية عليهم.. ولا بد من الرجوع عن القرار».

ونشر الكاتب المعروف ياسر الزعاترة مقالاً قال فيه إن «من العبث مساواة أبناء هذه الفئة التي ولد أكثرهم هنا في الأردن، ولا يعرفون بلدا سواه، ويغترب بعضهم ويعودون ليضعوا شقاء أعمارهم فيه.. من العبث مساواتهم وأبناءهم بالوافدين الذي يأتون فقط لأجل العمل، ويحوّلون ما يجنونه لذويهم في ديار أخرى».

وأضاف الزعاترة: «منطق مساواة أبناء غزة بالوافدين الآخرين، لا يمكن أن يكون مقبولا، مع الاحترام لكل الوافدين ما داموا يحترمون القوانين، ولا يتغير الموقف كثيرا بالإعفاء من الرسوم. إننا نتحدث عن فئة تشكل جزءا من النسيج الاجتماعي، وجزءا من منظومة العمل والتنمية، وكانت لها أدوارها المعتبرة على كل صعيد».

وحاولت الحكومة التخفيف من وطأة القرار والغضب الشعبي إزاءه بالربط بينه وبين مستحقات مالية لدى الضمان الاجتماعي أرادت الافراج عنها لصالح أبناء غزة، مشيرة إلى أن التعامل معهم على أنهم أردنيين يعني منعهم من سحب أموالهم من الضمان الاجتماعي.

# إندونيسيا تغلق مواقع متشددة على الانترنت بعد هجوم العاصمة

جاكرتا (رويترز) – أغلقت إندونيسيا 11 موقعا متشددا على الأقل على الانترنت وعدة حسابات بوسائل التواصل الاجتماعي السبت بعد هجوم بالأسلحة والقنابل أعلن تنظيم الدولة الإسلامية المسؤولية عنه.

وقالت السلطات إنه تم التوصل إلى عدة حسابات على فيسبوك تبدي تأييدا للهجوم الذي وقع يوم الخميس في الحي التجاري في جاكرتا والذي أسفر عن سقوط سبعة قتلى بينهم خمسة متشددين وإصابة نحو 30 شخصا.

وتشير جرأة هذا الهجوم الذي دام لساعات إلى نوع جديد من التشدد في البلاد.

وقال إسماعيل كاويدو مسؤول العلاقات العامة بوزارة الاتصالات «نراقب العديد من المواقع الالكترونية والشكاوى العامة التي تقدم إزاءها.»

وأضاف أن الحكومة أرسلت أيضا رسائل إلى شركات التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وتويتر وتلغرام تطلب منها حجب المواد المتشددة على الفور أو إزالتها.

والعقل المدبر المزعوم لهجوم جاكرتا إندونيسي يقاتل مع تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا ويعتقد أنه استخدم وسائل التواصل الاجتماعي بشكل كبير لنشر معتقداته عن تنظيم الدولة الإسلامية والتواصل مع أشخاص في اندونيسيا يستخدمون المدونات وتطبيقات الرسائل على الهواتف المحمولة.

وقالت الشرطة في وقت متأخر من مساء الجمعة إن جرى التعرف على اثنين من المهاجمين وأن المداهمات مستمرة في أنحاء البلاد لتعقب أي مهاجمين آخرين في الشبكات التي ينتمون إليها. وتعتقد السلطات أن هناك ما يصل إلى ألف متعاطف من تنظيم الدولة الإسلامية في إندونيسيا.

كما انتشرت على مواقع التواصل الاجتماعي هشتاغات وتغريدات تندد بالعملية وتدعو الي الوحدة ضد الارهاب.

# علوم وتكنولوجيا

## إحذر.. بياناتك الشخصية على مواقع التواصل عُرضة للإختراق والسرقة

**لندن - «القدس العربي»:**

تؤكد العديد من الدراسات والتقارير المتخصصة بأمن المعلومات والسلامة على شبكة الانترنت أن البيانات الشخصية التي تتوافر على شبكات التواصل الاجتماعي تصبح في مهب الريح وعرضة للسرقة والسطو والإختراق في أي لحظة، فضلاً عن أن أغلب عمليات القرصنة تتم عبر بوابة شبكات التواصل التي من خلالها يتم إختراق بيانات الناس وسرقة حساباتهم وانتهاك خصوصياتهم.

وانتهى اختبار أجرته شركة «كاسبرسكي لاب» إلى أن ما يقارب 30% من مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي يتبادلون مشاركاتهم وبيانات تسجيل الدخول إلى حساباتهم ومعلومات شخصية أخرى مع كل شخص متصل بالانترنت، وليس فقط أصدقائهم.

وأشارت الشركة الروسية المتخصصة في مجال الحلول الأمنية إلى أن من شأن ذلك أن يترك الباب مفتوحاً على مصراعيه لمجرمي الانترنت لشن الهجمات، وذلك نتيجة لغياب الوعي لدى المستخدمين حول احتمال تسرب معلوماتهم الخاصة الموجودة على هذه القنوات إلى العموم.

وعلى الرغم من أن أكثر من ثلاثة أرباع (78% ) مستخدمي الانترنت لديهم حسابات على قنوات وسائل التواصل الاجتماعي، إلا أن الدراسة أظهرت نقصا واضحا في الوعي بين مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي.

وبحسب اختبار «كاسبرسكي لاب» فان هناك واحدا من بين كل عشرة مستطلعين أشاروا إلى عدم تمكن أي شخص خارج نطاق أصدقائهم من رؤية صفحاتهم ومشاركاتهم، وهو ما يجعل من السهل وقوع المعلومات الشخصية الخاصة بهم في الأيدي الخطأ، أو حتى استخدامها من قبل المجرمين الماخصصين في السطو على معلومات الهوية والاحتيال المالي.

وتوصل الاختبار إلى أن المستخدمين يعرضون أنفسهم للخطر عند إضافة أصدقاء، وما يدعو للاستغراب أن 12% من المستطلعين أقروا بأنهم يضيفون أي شخص إلى قائمة أصدقائهم، بغض النظر عما إذا كانوا يعرفونه أم لا.

وأقر ثلث المستخدمين (31% ) أيضاً بقبول طلبات التواصل مع أشخاص لا يعرفونهم، وذلك في حال كان لديهم أصدقاء مشتركون فيما بينهم، مع أن هذا من الممكن أن يعرضهم للاتصال بمزيد من الأشخاص غير المعروفين، بما في ذلك وكالات الإعلان أو مجرمي الانترنت.

من ناحية الثقة بالأصدقاء، أظهر ربع المستطلعين (26% ) عدم ترددهم في الضغط على روابط مرسلة من قبل أي صديق لهم من دون السؤال عن هويته، أو الأخذ في الاعتبار إمكانية إختراق حساب المرسل.

وقال ديفيد إم، الباحث الأمني الرئيسي، في «كاسبرسكي لاب» إن «مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي يلعبون لعبة خطرة جراء عدم توخي الحرص في استخدام الفضاء الالكتروني وإتاحة الفرصة للغرباء بالوصول إلى بياناتهم الشخصية والمعلومات الخاصة بهم بسهولة».

وأضاف «نظراً لاحتواء الملفات الشخصية الخاصة بمستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي على مجموعة كبيرة من معلومات الخصوصية مثل تواريخ الميلاد وعناوين السكن وخطط العطلات وغيرها، فلن يستغرق المجرمون وقتًا طويلًا في إيجاد واستغلال هذه المعلومات القيمة، أو سرقة بيانات الهوية الخاصة بالمستخدمين لتحقيق أهداف خبيثة خاصة بهم. وقد يكون هذا أسهل بكثير لهم في حال استجابتهم لطلب الصداقة معك».

ولضمان عدم التعرض للمخاطر جراء عرض المعلومات الشخصية على قنوات التواصل الاجتماعي، توصي «كاسبرسكي لاب» مستخدمي الانترنت بتوخي الحذر حول من يصادقون ومدى ثقتهم بهم، لأنهم قد لا يبدون في الواقع على ما هم عليه الآن.

وفي حال الارتياب في أي شخص آخر، تنصح «كاسبرسكي لاب» بعدم قبول طلب الصداقة أو الضغط على الرابط الذي لم تتوقع استلامه. ومن الضروري أيضًا إيلاء أهمية قصوى لإعدادات الخصوصية ضمن حسابات شبكات التواصل الاجتماعي، وذلك حتى يتسنى لك الاطمئنان إلى تبادل معلوماتك وحالتك وتحديثاتك مع أصدقائك الحقيقيين والموثوق بهم فقط.

وبالإضافة إلى عنصر اليقظة والحذر، أشارت الشركة إلى ضرورة تثبيت البرامج الأمنية التي تجعل من الممكن حماية بيئة المستخدم الرقمية ضد التهديدات الناشئة عن الانترنت وكذلك حماية خصوصيتك وبيانات الهوية الخاصة به.

### استهداف دول الخليج

وفي الوقت الذي يعاني فيه العالم بأكمله من أعمال القرصنة الالكترونية، والجرائم التي تتم عبر الانترنت، فان التقارير تشير إلى أن نسبة كبيرة من أعمال القرصنة تستهدف دول الخليج العربي التي تتجه بسرعة كبيرة نحو أتمتة خدماتها وتعتمد بصورة متزايدة على التكنولوجيا الحديثة.

وقال تقرير متخصص اطلعت عليه «القدس العربي» إن 30% من عمليات القرصنة في العالم تستهدف دول مجلس التعاون الخليجي.

ومن مجموع عمليات القرصنة الاجمالية التي تتم في العالم فان ما بين 4 في المئة و5 في المئة فقط يستهدف المعاملات التجارية التي تتم عبر الشبكة العالمية، فيما يعتبر خبراء أمن المعلومات أن إختراق البطاقات الائتمانية يعتبر من أبسط عمليات الاختراق لكنه أخطرها. كما أن من أخطر عمليات القرصنة إختراق سرية المعلومات الخاصة بالدول والشركات من بنوك ومؤسسات نفطية وغير ذلك، والحصول على معلومات وبيانات العملاء، وهذا النوع من الإختراق هو الأصعب، إذ يتطلب تنظيماً شديد الدقة من قبل مجموعات مختصة في عمليات القرصنة وسرقة المعلومات، التي توازي قيمتها مئات أضعاف إختراق أي بطاقة ائتمانية.

وتختلف دوافع القرصنة الالكترونية وفق أهداف القراصنة، وفي هذا الإطار يحدد مدير عام شركة «سايبر رووم» المختصة بأجهزة وآليات أمن المعلومات، مودرش سهاه، عددا من الأسباب، فيشير أولاً إلى الدوافع الاقتصادية، وهي تتدرج من تأمين الحاجات المالية الفردية إلى المعارك التنافسية بين المؤسسات التجارية.

كما يشير أيضا إلى دوافع سياسية وأمنية للقرصنة، حيث تسعى بعض الدول إلى الحصول على الأسرار العسكرية والأمنية لدول أخرى عن طريق التجسس الالكتروني، مما يتيح لها معرفة خططها العسكرية والاستراتيجية وإحباطها إذا ما اضطرت إلى ذلك، ومثال ذلك فيروس «ستاكسنت» الذي ضرب برنامج إيران النووي في أواخر عام 2010، وأدى إلى ايقاف الآلاف من أجهزة الطرد المركزي الخاصة بتخصيب اليورانيوم.

Volume 27 - Issue 8346 Sunday 17 January 2016

# الكمبيوتر التقليدي في طريقه للانقراض.. واللوحي هو البديل

**لندن ـ «القدس العربي»:**

تتجه أجهزة الكمبيوتر التقليدية، سواء المكتبية أو المحمولة، للاختفاء التدريجي من العالم، خاصة بالنسبة للاستخدامات الشخصية والمنزلية، لتحل بدلاً عنها أجهزة الكمبيوتر اللوحية التي أصبحت تغزو العالم وباتت تشهد رواجاً كبيراً رغم أنها ظهرت قبل سنوات قليلة فقط.

وأظهرت أحدث الأرقام والاحصاءات استمرار التراجع في مبيعات الكمبيوترات الشخصية التقليدية على المستوى العالمي، وارتفاع مبيعات وتوزيع الكمبيوترات اللوحية ذات الشاشات العاملة باللمس.

وتبين من الأرقام والإحصاءات الصادرة عن كل من شركتي أبحاث السوق «آي دي سي» و«غارتنر» أن اهتمام المستهلكين بالكمبيوترات الشخصية ضعيف للغاية، حيث انخفضت الشحنات العالمية منها لأدنى مستوياتها منذ عام 2008.

وفي تقريرين منفصلين قدرت شركة «غارتنر» انخفاض شحنات أجهزة الكمبيوتر الشخصي العالمية بنحو 8.3% في الربع الرابع من العام 2015 مقارنة مع المدة نفسها من العام 2014 لتهبط إلى 75.7 مليون وحدة، في حين أفادت شركة «آي دي سي» أن انخفاض الشحنات كان بحدود 10.6% إلى 71.9 مليون وحدة خلال المدة نفسها.

وقالت ميكاكو كيتاجاوا، المحلل الرئيسي في مؤسسة غارتنر، في بيان: «لم تكن الكمبيوترات المحمولة على رأس قائمة الهدايا خلال العيد» وأضافت: «وفي الوقت نفسه، تحول اهتمام المستهلكين نحو غيرها من الأجهزة الإلكترونية الاستهلاكية مثل أجهزة التلفزيون والأجهزة القابلة للإرتداء».

وعلى الرغم من الضعف العام، تمكنت شركة آبل من بيع المزيد من كمبيوتراتها الشخصية غالية الثمن، لتزداد حصتها من السوق وتبلغ 7.9% في الربع الرابع من 2015، و7.5% في العام بأكمله، بحسب «آي دي سي» التي ذكرت أيضاً أن شحنات آبل من الكمبيوترات الشخصية خلال هذه المدة ارتفعت بنسبة 3% إلى 5.7 مليون وحدة.

وقال غاي تشو، مدير الأبحاث لدى «آي دي سي» إنه يظهر من نجاح أجهزة ماك بوك وآي ماك من آبل أنه لا يزال هناك «طلب قوي على الأنظمة المبتكرة، وغالية الثمن».

ويُظهر التقريران أيضاً أن شركة لينوفو الصينية تمكنت من شق طريقها في الولايات المتحدة، على الرغم من هيمنة شركتي إتش بي وديل الأمريكيتين على السوق هناك، إذ تمكنت الشركة، التي تعتبر أكبر مصنع للكمبيوترات الشخصية في العالم، من زيادة شحناتها للولايات المتحدة بنسبة 21% مقارنة بالربع الرابع من العام 2014، لتبلغ 2.1 مليون وحدة.

ويشهد سوق الكمبيوترات اللوحية انتعاشاً كبيراً في العالم، حيث باتت تمثل بديلاً عن أجهزة الكمبيوتر التقليدية خاصة وأن أسعارها شهدت انخفاضاً كبيراً في الآونة الأخيرة، رغم أن منتجات شركة «آبل» الأمريكية لا تزال تحافظ على أسعار مرتفعة مقارنة مع غيرها من المنتجات المنافسة. ويقول الخبراء إن الكمبيوترات اللوحية تتمتع بعدد كبير من المزايا من بينها حجمها الصغير، إضافة إلى السرعة وخفة الوزن وسهولة الاستعمال.

كما أن للكمبيوترات اللوحية العديد من الفوائد التعليمية من بينها سهولة استخدامه في الأماكن التي لا يُتاح فيها استخدام «اللابتوب» حتى يمكن استخدامه أثناء الوقوف بدعم شبكة الانترنت اللاسلكية.

كما أن من فوائده إمكانية تدوين الملاحظات بشكل أكثر سهولة خلال الاجتماعات والفصول بحيث يمكن كتابة الملاحظات بشكل سريع نظرا لحجم الكمبيوتر الذي يسمح بذلك إضافة إلى إمكانية تضمين ملفات صوت أو صور أو فيديو، كما أن الكمبيوتر اللوحي يُعتبر أكثر خصوصية من حيث الاستخدام عن غيره من الكمبيوترات الآلية، حيث يمكن ارسال البريد الالكتروني من خلاله كما به لمسة شخصية باتاحة كتابة بطاقات بخط اليد بدلا من الجمود الذي يكسو الرسائل الالكترونية.

ويتوقع الكثير من الخبراء والمختصين في عالم الكمبيوتر والانترنت أن تنقرض الكمبيوترات المكتبية والمحمولة خلال السنوات المقبلة، أو على الأقل ينحصر استخدامها في المكاتب وأماكن العمل، لتحل بدلاً منها الكمبيوترات اللوحية التي سيتم الاعتماد عليها بصورة أكبر في المستقبل، خاصة في مجالات التعليم، وفي المدارس والجامعات، والاستخدامات الشخصية والمنزلية اليومية.

وتتوفر في الأسواق حالياً كمبيوترات لوحية رخيصة الثمن يصل ثمن الجهاز الواحد منها إلى 60 دولارا فقط، على أن نظام التشغيل الأشهر والأكثر انتشاراً في العالم حالياً هو «أندرويد» الذي أنتجته وطورته شركة «غوغل» الأمريكية.

# هاتف ذكي قادر على اكتشاف مرض السرطان مبكراً

**لندن ـ «القدس العربي»:**

يعمل خبراء ومهندسون يابانيون على تصميم وابتكار هاتف ذكي بمقدوره الكشف عن مرض السرطان من خلال تنفس الإنسان الذي يقوم الهاتف بمراقبته خلال الاستخدام والتحدث عبر الهاتف.

وسيتم تصميم الجهاز مع مؤشر يرتبط بالهاتف الذكي ولديه القدرة على اكتشاف خلايا السرطان في جسم الإنسان.

وقال المهندسون إن هذا المؤشر سيُظهر الاتحادات العضوية التي يحتوي عليها الهواء الذي يخرجه المريض عند الزفير. ولن يكون حجم هذا الجهاز كبيرا. فيمكن أن يضعه المرء في جيب سرواله. وعند تشغيل الجهاز تظهر كل المعلومات الخاصة بتنفس الإنسان على شاشة الهاتف.

جدير بالذكر أن كثيراً من الخبراء في بلدان كثيرة كانوا يقومون بمحاولات للتعرف على المرض بناءً على تنفس الإنسان، لكن غالبيتهم فشلوا في تلك المحاولات، إلا أن الخبراء اليابانيين تمكنوا أخيرا من اختراع جهاز الكتروني يكشف أمراضا أصيب بها الإنسان، وذلك باستخدام الهواتف الذكية. وأعلنوا أنهم سيطلقون جهازهم عام 2022 بعد إدخال تعديلات عليه وإيجاد استثمارات تساعدهم على إنتاجه صناعياً.

يشار إلى أن قضايا الصحة أصبحت من أبرز الاهتمامات لمنتجي الهواتف الذكية في العالم، وبات من الممكن الاستفادة من الهواتف المحمولة في متابعة الحالة الصحية للمستخدم.

وأضافت شركة «آبل» مؤخراً منصة صحية لهواتف «آيفون» وهي واحدة من أهم الإضافات والتحديثات على النسخ الجديدة من هذه الهواتف فيما ظهرت العشرات من التطبيقات الصحية التي يمكن إضافتها للهواتف المحمولة، وهو ما يعتبر مؤشراً على أن طفرة في هذا المجال ستحدث قريباً، وستصبح هذه الهواتف بمثابة «طبيب متنقل» مع كل مستخدم.

وتوفر منصة (HealthKit) الجديدة على هواتف آيفون القدرة على تتبع ومشاركة مجموعة واسعة من بيانات الصحة، واللياقة البدنية، والمعلومات الطبية عبر تطبيقات وأجهزة متعددة، ويمكن استخدامها بمثابة أداة لتجميع البيانات الصحة واللياقة البدنية حول النظام الغذائي، النشاط، التمارين، والنوم من مصادر متعددة وكذلك أداة طبية جدية لإدارة ورصد الحالات المزمنة.

كما أن (HealthKit) تعتبر منصة ديناميكية، وتعمل بنشاط خلف الكواليس لتقديم تجربة شخصية لكل مستخدم وذلك باستخدام البيانات التي حصلت عليها من حسابك أو بواسطة معالج M7 وM8، وتسمح للمستخدم بعرض كل هذه البيانات الصحية داخل تطبيق واحد.

وتقدم منصة «هيلث كيت» قيمة هائلة لعدة أسباب مختلفة، فهي تتيح تجميع البيانات من مجموعة من التطبيقات أو الأجهزة الطبية المتصلة، مثل قياس الغلوكوز أو ضغط الدم، وكذلك أجهزة اللياقة البدنية الموجهة نحو المستهلك، وهي توفر أيضا القدرة على أتمتة تسجيل القياسات الطبية إذا كان المستخدم يتعامل مع الأجهزة المتصلة، وهذا يساعد على ضمان دقة البيانات لأنها تذهب مباشرة من الجهاز إلى التطبيق المرتبط على «ايفون».

إلى ذلك، فقد طرحت شركات التكنولوجيا الكبرى في العالم ساعات ذكية تقيس كل شيء يقوم مرتدوها بعمله، مثل المسافة التي يمشيها، وكم سعرة حرارية قام بحرقها، وتراقب أيضاً طريقة نوم الشخص، كما كشفت شركة «غوغل» الأمريكية مؤخراً عن منظومة «أندرويد» للأجهزة القابلة للإرتداء والتي يستطيع الشخص استخدامها من أجل مراقبة أوضاعه الصحية والبيانات المتعلقة بالرياضة والدم ونبضات القلب وخلاف ذلك.

# طوفان مدمر قد يلتهم الكرة الأرضية بعد 60 سنة

**لندن ـ «القدس العربي»:**

تنبأ علماء وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا» ببداية طوفان شامل على الكرة الأرضية بعد 60 سنة من الآن، سيدمر العديد من عواصم الدول الأوروبية والعاصمة اليابانية طوكيو.

ووفق هذه التنبؤات سيرتفع مستوى المياه في البداية ما لا يقل عن 2م مما سيسبب غرق أعداد كبيرة من البشر، كما بينت حسابات علماء «ناسا» أنه بعد مضي 1000 عام لن تبقى على الكرة الأرضية يابسة، مما سيضطر الناس إلى الإقامة فوق سلاسل الجبال والمرتفعات، وهؤلاء سيواجهون تغيرات مناخية ومشاكل في الإنتاج الزراعي وبالتالي الجوع.

وتبين المعلومات التي جمعتها الأقمار الاصطناعية لوكالة «ناسا» أن مستوى المياه يرتفع حالياً بمقدار 1.9 ملم سنويا، مع العلم أن تقرير لجنة الأمم المتحدة الخاصة بالتغيرات المناخية عام 2012 يشير إلى أن مستوى المياه في المحيطات يرتفع بمقدار 3.2 ملم سنوياً.

وكانت وكالة «ناسا» أعلنت مؤخراً عن افتتاح «مكتب نهاية العالم» المتخصص في رصد حركة الكواكب من أجل حماية الكرة الأرضية من أي طارئ، وذلك في أعقاب القلق الذي ساد العالم خلال العام الماضي 2015 عندما اقترب كويكب من الكرة الأرضية مهدداً سلامة البشرية.

وأعلنت «ناسا» عن خطة جديدة للتأكد من أن هذه التوقعات يمكن التصدي لها، وأطلقت قسماً جديداً يسمى «مكتب تنسيق الدفاع الكوكبي» الذي انتشر بين العلماء باسم «مكتب نهاية العالم» ليكون مسؤولاً عن مراقبة جميع الكويكبات التي تقع بالقرب من كوكبنا، من أجل أن يكون للبشرية فرصة لمواجهة ومحاربة الصخور الفضائية التي تتجه صوبنا.

وقالت صحيفة «دايلي ميرور» البريطانية قبل أسابيع إن وكالة «ناسا» تدافع عن الأرض ضد الكويكبات المدمرة، بعد أن رصدت أكثر من 10 آلاف جسم غريب قريب من الأرض، والتي يُطلق عليها كويكبات نهاية العالم، حيث يتم اكتشاف ما يقرب من 1500 جسم كل عام.

وقال «جون غرونسفيلد» المدير المساعد لعلوم الإدارة في الوكالة أن كشف الكويكبات وتتبع مسارها هو أمر جدي ويعد من مهمات «ناسا» للدفاع عن كوكبنا.

ويقول الخبراء إن الكويكبات الصغيرة غير المكتشفة تقدر بالملايين وبعض منها على مسار تصادمي مع الأرض.

اقتصاد

# الوقود في القامشلي حلم الفقراء في فصل الشتاء

مصفاة بترول في مدنية القامشلي

**القامشلي ـ «القدس العربي»: جوان سوز**

تتفاقم أزمّة الوقود في مدينة القامشلي شمال شرق سوريا نتيجة حصر توزيعه في محطّات معينة من المدينة، إضافة لزيادة عدد الآليات التي تعمل على مادّة الديزل(المازوت) في معظم مناطق الجزيرة السورية ناهيك عن مزاجية بعض أصحاب محطّات الوقود في طريقة توزّيعه واحتكاره في ظل عمليات تهريبه وبيعه بأسعار مرتفعة في مدن ديرالزور وغيرها من المناطق السورية القريبة من مدينتي القامشلي والحسكة، الأمر الّذي يؤدي لاستغلال حاجة سكان تلك المناطق للوقود ويزيد من مشاكلهم في توفير وسائل التدفئة بالتزامن مع برودة الطقس في فصل الشتاء وانقطاع الكهرباء.

وتقول مصادر إدارية مطلّعة في شركة كهرباء القامشلي لـ «القدس العربي» انّ «توفّير الكهرباء في المدينة هو أمر مزاجي، وكلّ ما يشاع عنه عارٍ عن الصحّة».

وتضيف تلك المصادر «قبل الثورة السورية، كانت محطّات الكهرباء غالباً متوقّفة، ولم تكن مادة الديزل تصل إلى المدينة وكان أصحاب محطّات الوقود يستغلون الوضع العام ببيعه بأسعار مرتفعة، الأمر الذي كان يمنع الكثير من المدنيين من وسائل التدفئة نتيجة ارتفاع أسعاره، كما كان يتسبب في مشاكل لمحطات الكهرباء في المدينة نتيجة استهلاكه. مادة الديزل هي فقط في متناول الأغنياء وهي في الوقت ذاته حلم الفقراء».

ويشكو أهالي المدينة من انعدام الوقود واحتكاره من قبل بعض المحطّات، وتقول أم أحمد من سكان حي الهلالية في القامشلي لـ «القدس العربي» إن «الشتاء قارس هذا العام ولم نعد نحتمل برودته في هذه الظروف، وأهالي الحي تناسوا كل ما يحدث في سوريا وانهمكوا في تحضيرات استقبال فصل الشتاء وهطول الأمطار وتساقط الثلوج».

وتضيف «لم نتمكن من الحصول على مادة الديزل، فاضطررنا للجوء إلى وسائل تدفئة بديلة منها مدافئ الحطب، الكثير من أهالي الحيّ يحضرون الحطب والقطع القديمة ويقومون بإشعالها، ليحصلوا على القليل من الوقاية من البرد».

وتشير أيضاً إلى أن وسائل التدفئة البديلة هذه تتسبّب لهم في مشاكل صحية، فهم يحرقون الأحذية والملابس القديمة في بعض الأحيان حينما ينعدم الحطب في بيتها، في حين أن الكهرباء تكاد تكون معدّومة، فهي تتوفر ساعة واحدة فقط خلال اليوم.

ومن جهتها، تحاوّل الإدارة الذاتية المدنية في القامشلي تقدّيم المساعدات للسكان، فقد خصّصت 200 ليتر من مادة الديزل لكل عائلة، يتم توزّيعها عن طريق اللجان الشعبية الموجودة في كلّ حي من قبل دائرة المحروقات، وبأسعار أقل بكثير من أسعار بقية محطّات الوقود، فهي تتقاضى 7500 ليرة سورية (أي ما يعادل نحو 20 دولارا أمريكيا) على الكمية المحّددة لكلّ عائلة، وتم توزيعها مرتين في بعض أحياء المدينة.

وتتقاطع هذه الظروف مع ازدياد الطلب على الدولار الأمريكي في مناطق الجزيرة، فهو «المحوّر الرئيسي لجميع الأعمال ومن خلاله تقدّر سلة العملات والمعادن الثمينة والموارد الطبيعة» وفقاً لما يقوله عامر الشيخ هلوش لـ «القدس العربي» وهو ناشط مستقل في لجان السلم الأهلي ورجل أعمال سوري يمتهن التجارة في مجال صياغة الذهب وصرافة العملات.

ويضيف «تستمد الدول قوّتها النقدية من مدى اقترابها على مناطق الدولار من النواحي السياسية والعسكرية وحتى الاجتماعية، وإن لم تكن كذلك فهي لن تكون متعافية نقدّياً».

ويوضح «تعاني الدولة السورية من مرض في الدولار ومختلف العملات الصعبة الأخرى نتيجة الخلافات السياسية مع الأمريكيين ومساندة الكثير من الدول لها والتي تلعب دوراً إقليمياً في سوريا، الأمر الّذي يؤثر سلباً على الحياة الاقتصادية».

ويتابع «ووفقاً لهذه العوامل، فإن فريق العمل الاقتصادي التكنوقراطي السوري، يقدّر الميزانية بالدولار ولكنها تذاع على الشعب السوري بالعملة السورية».

ويكشف «ان توقّف الإنتاج النفطي والصادرات السورية وقطاع السياحة في سنوات الثورة السورية، أدى إلى انخفاض مستوى العملة السورية، فقد تمزّقت الجغرافيا التي كانت تنتج قبل الثورة السورية نحو 400 ألف برميل، فيما لا يتجاوز إنتاجها في الوقت الحالي الـ 20 ألف برميل».

ويشير إلى أنّ «هبوط أسعار النفط بسبب النظام الاقتصادي العالمي ورغبته في الضغط على الدول التي تخالفه مثل روسيا وإيران، وبالتالي مع انكسار أسعار النفط، ارتفع الدولار وفقدت الدولة السورية الكثير من مخزونها من الاحتياطي النقدي بسبب العمليات العسكرية التي تقوم بها، ورغم ذلك ما زالت السلطة تقوم بدفع رواتب العاملين في مؤسسات الدولة حتى في الأماكن الخارجة عن سيطرتها مثل مدينة الرقة شمال البلاد والتي يسيطر عليها تنظيم الدولة الإسلامية».

ويضيف «لا يتمكن المصرف التجاري السوري من السيطرة على استقرار الليرة السورية مقابل الدولار على الرغم من دعمه لقطاع الاتصالات والموارد الأساسية، الأمر الذي أدى لارتفاع سعر الدولار مقابل الليرة السورية إلى نحو ثمانية أضعاف عقب انطلاقة الثورة السورية لسببين، أهمهما اعتبار الناس أن الدولار هو الملاذ الآمن بسبب حجمه وسهولة نقله، والسبب الثاني هو الحفاظ على رأس المال الّذي ينخفض لدى الأسر السورية فيما لو احتفظت بالعملة المحلية دون اللجوء إلى الدولار».

وبحسب هلوش فان «الوضع الاقتصادي يبدو مستقراً في البنك المركزي السوري على اعتبار أن السلطات ما زالت تتحكم في قطاع الاتصال والموانئ والنفط وتلتزم بدفع رواتب الموظفين، إذ تعتمد الأسواق المحلية وشركات الصرّافة على تسعيرة البنك المركزي السوري في صرف العملات الأجنبية في الوقت الّذي يتعمد فيه بعض التجّار استغلال الوضع دون أن يلتزموا بتسعيرة البنك».

وعن الوضع الاقتصادي الآن في البلاد، يؤكد أنه يؤثر بشكل مباشر على موظفي الدولةّ والمدرّسين وصغار الكسبة بالدرجة الأولى، فيما يزال البنك المركزي السوري يتلقى الدعم من حكومات إيران وروسيا والصين، إضافة لخلق موارد جديدة منها تجديد جوازات السفر السورية مقابل 400 دولار لكل جواز، إذ تساهم مثل هذه الأمور في دعم الخزينة العامة للدولة».

Volume 27 - Issue 8346 Sunday 17 January 2016

# الارجنتين تعود إلى دافوس بنية التقارب مع الأسواق والمؤسسات المالية

الرئيس الارجنتيني ماوريسيو ماكري

بعد قطيعة مع المؤسسات الاقتصادية الدولية خلال سنوات من التباطؤ الاقتصادي خلال فترة حكم الزوجين نستور وكريستينا كيرشنر تعود الارجنتين إلى منتدى دافوس بعد 13 سنة من الغياب مع رئيس جديد يعتمد نهجا ليبراليا. منذ وصول الرئيس ماوريسيو ماكري إلى السلطة في 10 كانون الاول/ديسمبر تغيرت نظرة أصحاب القرار إلى الارجنتين التي بدأت عملية تحول بعيدا عن السياسات الحمائية يتمثل في الغاء الرقابة على صرف العملات، وتخفيف الضرائب عن القطاع الزراعي والصناعات وأصحاب الدخل المتوسط، وتحرير الواردات، وحصر الدعم في مجال أعباء الكهرباء بالأكثر عوزا.

قال وزير المالية الارجنتيني الفونسو برات غاي «نريد ان نذكر العالم بوجودنا وان نعيد احياء علاقات الصداقة مع بلدان ابتعدت عنها الارجنتين خلال السنوات الماضية» ومنها حسب قوله اسبانيا وايطاليا وفرنسا والولايات المتحدة الامريكية.

وأضاف ان الرئيس الارجنتيني سيلتقي في دافوس بسويسرا رؤساء كبرى الشركات العالمية «التي قد تكون مهتمة بالاستثمار» بالاستفادة من حالة الانكماش في البرازيل.

وقال ماتياس كاروغاتي كبير الاقتصاديين لدى معهد «مانجمنت اند فيت» الارجنتيني ان حكومة ماكري قادرة على انعاش ثالث اقتصاديات امريكا اللاتينية الذي يشهد تباطوءا منذ أكثر من سنتين.

وأضاف ان الرئيس ماكري يتميز «بمصداقية حكومته وتوجهاتها الاقتصادية حتى في ظل ظروف اقتصادية دولية غير مساعدة. انها بداية سياسة اقتصادية تهدف إلى حل المشكلات الموروثة عن الادارة السابقة». وقال الاقتصادي ان الرئيس ماكري يريد ان يعطي عن الارجنتين صورة «بلد مستقر وجدير بالثقة. بلد لا يكترث للمواجهات العقيمة» بهدف جذب استثمارات أجنبية جديدة. وأغضب نستور وكريستينا كيرشنر خلال فترتي حكمهما من 2003 إلى 2007 ومن 2007 إلى 2015 أسواق المال والأوساط الاقتصادية بسبب التدابير الحمائية والتأميمات والقطيعة مع صندوق النقد الدولي وطريقة ادارة الديون وتدهور العلاقات مع الشركاء التجاريين التاريخيين. واستؤنفت رسميا المفاوضات بين بوينس ايرس و«الصناديق الانتهازية» الامريكية بشأن ما تبقى من الديون على ان تقدم الحكومة الارجنتينية اول اقتراح في 25 كانون الثاني/يناير. ويتيح الاتفاق مع صناديق المضاربات للارجنتين العودة إلى أسواق رأس المال. وقد نجحت الارجنتين التي كانت تخنقها الديون في بداية سنوات الالفين في تسديد معظم دائنيها. ولكن لا يفترض ان يتم الاستعجال في التوصل إلى اتفاق مع الصناديق «الانتهازية» كما يقول ماتياس كاروغاتي الذي يقول انه «من الحكمة تحسين الوضع الاقتصادي اولا ومن ثم البحث عن حل نهائي للخلاف». ويعتبر كبح التضخم الذي يصل إلى أكثر من 20% منذ ثماني سنوات من التحديات الكبرى أمام الحكومة الجديدة. عزز هذا التضخم انخفاض سعر العملة بأكثر من 30% بعد الغاء الرقابة على أسعار صرف العملات. وقال الوزير الفونسو برات غاي ان الحكومة التي تضم عددا من الوزراء من القطاع الخاص ترى اشارات للتعافي الاقتصادي وتتوقع تحقيق نمو من 0،5 إلى 1% خلال 2016 على ان يرتفع إلى 4،5% في المتوسط السنوي خلال السنوات الثلاث اللاحقة. وللتوصل إلى ذلك، قال وزير المالية ان الحكومة تعتمد على سياسة «تحرير القوى المنتجة».

وبهدف طمأنة الشركات التي تبحث عن الاستقرار وعن الوضوح في الرؤية السياسية قبل الاستثمار، دعا ماوريسيو ماكري إلى دافوس منافسه في انتخابات تشرين الاول/اكتوبر المنتمي إلى اليمين الوسط سرجيو ماسا الذي حل ثالثا.

ورفض المرشح الذي حل ثانيا وهزم في الدورة الثانية دانيال سيولي الدعوة.

والهدف من تشكيل هذه الجبهة المشتركة هو اعطاء ضمانات للاسواق والمستثمرين الذين تجنبوا الارجنتين خلال سنوات حكم كريشنر.

وفي حين كانت الحكومة السابقة تقاطع دافوس، يعود اليه ماكري مع رئيس وزرائه ماركوس بينا ووزيرة الخارجية سوزانا مالكورا ووزير المالية الفونسو برات غاي.(أ ف ب)

# تسليم أكثر من ألف وحدة سكنية تمولها قطر لفلسطينيين في قطاع غزة

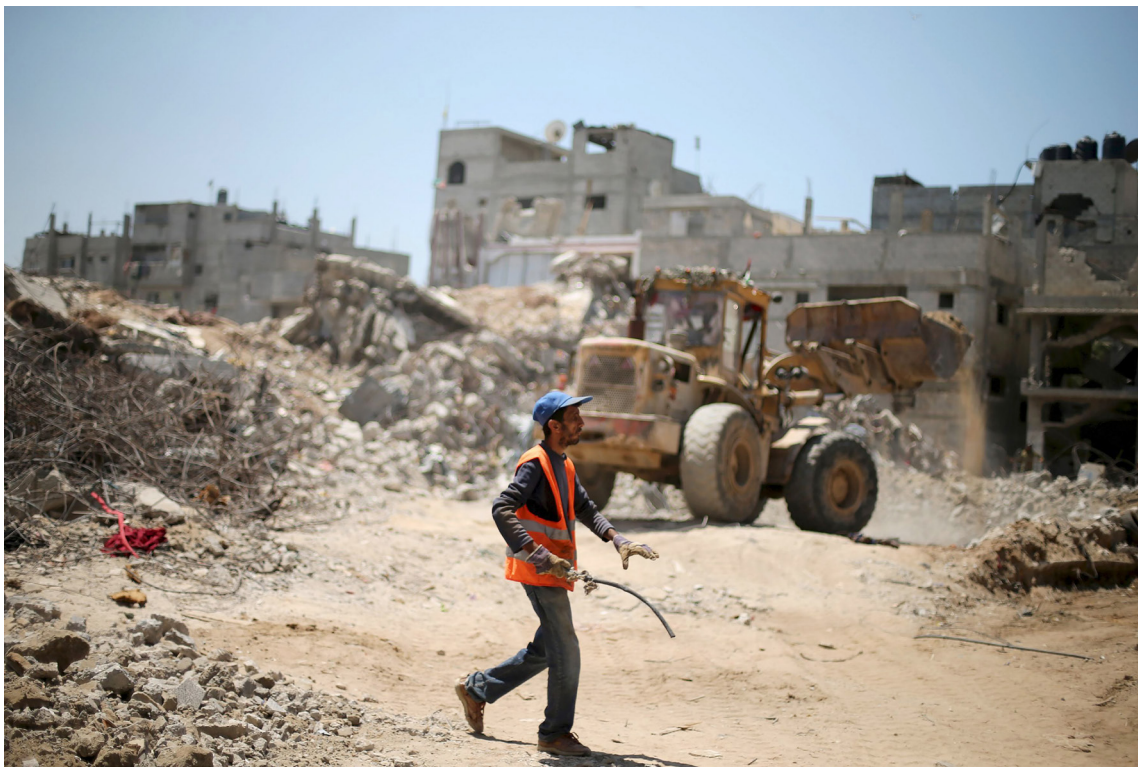

خان يونس (الأراضي الفلسطينية) أ ف ب) – افتتح رئيس اللجنة القطرية لاعادة اعمار قطاع غزة السبت المرحلة الاولى من مدينة «حمد السكنية» التي تضم أكثر من ألف وحدة سكنية لذوي الدخل المحدود وتمولها قطر في خان يونس في جنوب قطاع غزة.

وقال رئيس اللجنة السفير محمد العمادي «اليوم نفتتح المرحلة الاولى من مدينة حمد السكنية حيث تم انجاز 1060 وحدة سكنية يتم تسليمها لاصحابها اليوم» مبينا ان «المرحلة الثانية من المشروع المكون من ثلاث مراحل تشمل أكثر من 1200 وحدة سكنية».

وتابع ان تكلفة المرحلة الأولى بلغت «50 مليون دولار لمشروع الألف وحدة سكنية».

واوضح العمادي انه «تم انجاز مشروعات بقيمة 230 مليون دولار من المنحة القطرية البالغة 407 ملايين دولار لاعمار غزة».

وإلى جانب مدينة حمد السكنية تمول دولة قطر العديد من مشاريع البنية التحتية والطرقات ومستشفى «الأطراف الصناعية» في القطاع.

وأشار العمادي إلى ان المشاريع القطرية توقفت لمدة عام بسبب توقف ادخال مواد البناء، إلى ان تم التوصل لاتفاق في مارس/اذار الماضي قضي بتزويد المشاريع القطرية بمواد البناء» مشددا على ان بلاده «تسعى للتخفيف عن سكان قطاع غزة بهدف تحسين الاوضاع المعيشية لهم».

من جانبه شكر اسماعيل هنية نائب رئيس حركة حماس في كلمته دولة قطر. وأضاف موجها كلامه للحكومة الاسرائيلية «دمرتم المؤسسات والمباني والمدارس وقصفتم الآمنين وها نحن بعد 7 سنوات نقيم المدن والمباني والعمارات على أرض غزة ، اليوم هو يوم ترسيخ الانتصار لهذا الشعب ولكل من وقف مع شعبنا الفلسطيني».

وشدد وزير الاسكان والاشغال العامة في حكومة التوافق الوطني مفيد الحسانية من ناحيته على «ضرورة انهاء الحصار على قطاع غزة وادخال كافة مواد البناء دون قيد أو شرط لنعيد إلى غزة الحياة كما كانت».

مدن وآثار

### تضم تراثا تاريخيا وثقافيا وطبيعيا

# خبراء ومختصون يحدّدون مواقع سياحية سودانية لضمها لقائمة التراث العالمي

**الخرطوم ـ «القدس العربي»: صلاح الدين مصطفى**

يتميز السودان بإمكانيات كبيرة في مجال السياحة، لكن لا يستفاد منها لأسباب عديدة، ورغم التقدم الذي حدث في إيرادات السياحة خلال العامين السابقين، فإنّ الكثير من الخبراء يرون إمكانية مضاعفة هذه الأرقام.

فقد شهدت السياحة السودانية تطورا في الأعوام الماضية، ففي عام 2014 حققت أكثر من 855 مليون دولار بنسبة زيادة بلغت 19.3% عن العام 2013 فيما بلغ عدد السياح للعام ذاته نحو 683.618 سائح بنسبة زيادة بلغت 19.1% عن العام السابق وارتفعت إيرادات السياحة في 2015 إلى 930 مليون دولار وبلغ عدد السائحين 700 ألف ويتوقع أن ترتفع نسبة إيرادات السياحة بمقدار 7% خلال هذا العام.

ولتحقيق السودان أقصى فائدة ممكنة من السياحة، عكفت مجموعة من الخبراء على تحديد المواقع السياحية التي يمكن ضمها لقائمة التراث العالمي ليتوفر لها ـ بذلك ـ الدعم والحماية الكافية، وتشارك في هذا العمل وزارة السياحة، اليونسكو (الوطنية والعالمية) والهيئة القومية للآثار ومختصون في هذا المجال.

الدكتور عبد الرحمن علي المدير العام للهيئة القومية للآثار في السودان، عدّد فوائد الإنضمام لقائمة التراث العالمي والمتمثلة في ضمان الدعم الفني، والخبرة والمساعدة في كيفية إدارة المواقع بصفة مستدامة، أما المكسب الأكبر فهو التعريف بالحضارة السودانية.

### مواقع أثرية

ويقول إنّ المواقع المقترحة للإنضمام لقائمة التراث العالمي كثيرة، ولكن هنالك مناطق يسهل تطابقها مع المعايير المطلوبة وتحتاج فقط لبعض الجهود، ومنها موقع «كرمة» وهي أول دولة سودانية مستقلة وتضم مناطق الدفوفة (الشرقية والغربية). ويضيف أنّ هذا الموقع يتميز بخصائص عديدة، حيث يمثل حضارات بها أصالة ولا شبيه لها، وبه معبد وقصر يضم 1500 عمود من الطين، وتعمل فيه بعثة أثرية تقوم بالترميم منذ أكثر من 50عاما، ويقع على بعد45 كيلومترا شمال دنقلا وفيه متحف موقعي يدار بصورة جيدة.

ومن المواقع التي يرى مدير الهيئة العامة للآثار والمتاحف أنها جديرة بالإنضمام لقائمة التراث العالمي، الآثار الفرعونية الموجودة في السودان، وهي تثبت أن المصريين دخلوا حتى الشلال الثالث وتفاعلوا مع النوبيين وتركوا معالم بارزة منها معبد سوليب.

وهنالك خمسة مواقع ذات جذب سياحي فريد ومميز منها معابد صادينقا وسيسيب وتمبس وتضم تماثيل نادرة وتكمن أهميتها في أنها تمثل الحدود الجنوبية للمملكة الفرعونية وهي نماذج لحضارات انقرضت.

ومن المواقع المهمة التي يشير إليها الدكتور عبد الرحمن علي، ثلاث ممالك مسيحية هي المقرة وعاصمتها دنقلا العجوز وفيها القصر الإداري الذي تحول إلى مسجد وتوجد فيها كنائس وقباب وتعمل في هذا الموقع بعثة هولندية منذ 40عاما.

والمملكة الثانية هي نوباطيا وعاصمتها فرص، وآثارها موجودة في المتحف القومي وهنالك موقع اكتشف حديثا بابقانارتي واشتغل فيه البولنديون وفيه أكثر من ثلاث كنائس تحوي لوحات جدارية لا توجد إلا في سوريا ورومانيا ولوحات عن المسيح والحواريين كما تخيلها سكان تلك الفترة.

وهنالك موقع جبل العوينات ويتميز بوجود رسومات صخرية تمتد من عشرة آلاف سنة حتى العصر الحديث، مثّلت تسجيلا للحياة التي كانت سائدة والتفاعل مع البيئة والتعبير عنها (مشاهد للصيد وأنواع من الأبقار منقرضة) وحسب الدكتور عبد الرحمن فإن هذا الموقع يتميّز بأربعة خصائص تجعله ضمن التراث العالمي.

موقع (وادي هور )8000 سنة قبل الميلاد، من المواقع التي اقترحها الخبراء لتضم إلى قائمة التراث العالمي وقد كان فرعا رئيسيا لنهر النيل قبل تسعة آلاف عام، وفيه آثار تشير إلى وجود حياة بريّة في ذلك التاريخ، وأنه كان ضمن حزام السافانا الغنية، لكنه إنتهى إلى بيئة صحراوية أو شبه صحراوية منذ 600 ألف سنة تقريبا (قبل الميلاد) وهذا يعني أن حزام السافانا تحوّل بنحو 600 كيلو متر من هذا الموقع.

ويقول الدكتور عبد الرحمن إنّ هذا الموقع كان يمثّل واحدا من روابط التواصل بين السودان وأفريقيا في جنوب الصحراء وفيه قلعة أبو حمد المحصّنة وهي من الآثار الكوشية التي كانت تنظم التجارة بين أفريقيا ومصر، ويضم الموقع بقايا أثرية من القرن الثامن قبل الميلاد ويمثّل هذا الموقع تكاملا بين الحياة البريّة والتراث الثقافي.

ويضاف إلى تلك المواقع، موقع الخندق، وهو تراث إسلامي من المملكة المصرية الحديثة التي تعود إلى ألف سنة قبل الميلاد ويمثل مدينة من القرن الثالث عشر وميناء على النيل، وفيه نماذج من العمارة الطينية مرتبطة بمملكة الفونج 1504وهي أول دولة إسلامية تزامنت مع سقوط الأندلس، وتتميز هذه المواقع ـ بحسب الخبراء ـ بخصائص تمكنها من الإدراج في سجل التراث العالمي.

ويقول المدير العام لهيئة المتاحف والآثار، إنّ هنالك قائمة سابقة أعدّت لتقدم بوصفها آثارا عالمية ومنها جزيرة سواكن التي تحتاج إلى إعادة ترميم وإحياء للثقافات التي كانت موجودة فيها وتواجهها مشكلة (الملكية) التي يجب أن تحسم لأن المنطقة تتكون من الحجر المرجاني وهو سريع التعرّي.

### التراث الطبيعي

إضافة لتلك المواقع الأثرية، توجد العديد من مواقع التراث الطبيعي التي يرى الخبراء السودانيون أنها

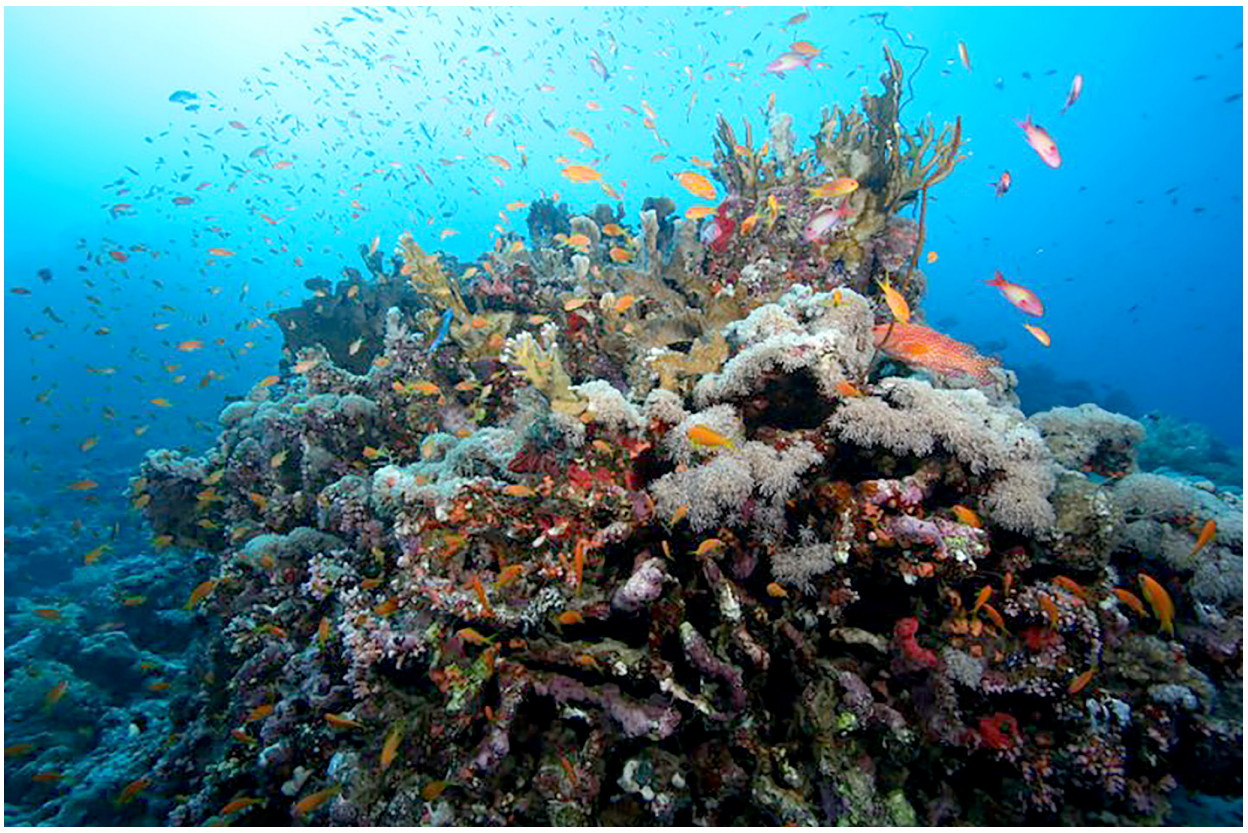

جديرة بالإنضمام لقائمة التراث العالمي، ومن بينها محمية جبل الحسانية وهي محمية طبيعية في ولاية نهر النيل وتوجد فيها أنواع شبه منقرضة من الحياة البرية وتتميز بالأصالة.

وهنالك حظيرة الدندر التي تمتد في مناطق بين السودان وأريتريا وإثيوبيا وتضم أنواعا مختلفة من الحياة البريّة، وفيها أكبر غابة في المنطقة تساهم - بجانب فوائدها الأخرى - في تحسين المناخ.

وفي شمال كردفان، توجد محمية جبل الداير التي تضم أنواعا متميزة من الحياة البريّة، تشكل تكاملا بيئيا متفردا، وتعدُّ لان تصبح منطقة سياحية في المستقبل.

وتعتبر سلسلة جبل مرة في وسط وجنوب دارفور، من المناطق المدهشة، حيث يصل إرتفاعها لألف قدم فوق سطح البحر، وتتميز بمناخات متعدّدة، وبحيرات بركانية وآثار من العصر الحجري القديم، لكنها تأثرت بالنزاعات المسلحة وأصبحت غير آمنة.

## مناطق جديدة

الخبير في مجال السياحة، حسن حسين، طالب بالتوسّع في القائمة التمهيدية المقترحة، بحيث تغطّي كل مناطق السودان، مؤكدا وجود خبراء يعرفون المطلوب منهم من حيث الفصل بين المواقع وإعداد الملفات والمعلومات بشكل علمي.

واقترح إضافة العديد من المناطق مثل قصور السلاطين في الفاشر، وجبال توتيل في كسلا، مع ربط سواكن بساحل البحر الأحمر. وأضاف أن الملكية تعد من أكبر المشاكل في هذا الملف ودعا لإشراك السكان المحليين في أي عمل سياحي في مناطقهم.

ويقول المهندس نور الدين حمد، رئيس لجنة التراث في الاتحاد الافريقي للمعماريين، إنّ أهم متطلبات نجاح المواقع السياحية أن تكون سهلة الوصول وأن تتوفر لها إدارة جيدة، وأضاف أن تفاعل المواطنين مع موضوع السياحة مهم وضروري، مشيرا لضرورة ترسيخ الوعي في المناهج الدراسية، وطباعة (كتيبات) توضح أهم المعالم السياحية في السودان وتنظيم مهرجانات التراث.

وقال نور الدين إنّ سواكن محمية بقانون الآثار ورصدت لها ميزانية تصل لخمسة مليون دولار من أجل ترميم المباني التاريخية، إضافة لوعد من حكومة إمارة الشارقة بتقديم الدعم في هذا الاتجاه.

## تصميم خريطة للآثار

وتعهّد الصادق سليمان حميد، المدير التنفيذي لهيئة المساحة السودانية، بتصميم خريطة للآثار ووضعها في الخريطة الأساسية للدولة، وربط هذا الأمر بتحديد هذه المواقع من قبل الجهات المختصة، وطالب بضرورة إجبار الحكومة على الإهتمام بمناطق الآثار وتوفير الخدمات الإساسية فيها، والترويج للسياحة بشكل جيد، إبتداءً من مطار الخرطوم وبوابات السودان الأخرى.

واقترح الدكتور صديق بابكر أحمد، عضو قطاع الثقافة في اليونسكو، إضافة أمدرمان القديمة للمواقع المقترحة لأنها تضم معظم آثار الثورة المهدية، مؤكدا أن جامع الخليفة حدث له تشويه، حيث تم تجديد حوائطه بالطوب بعد ان كانت مشيّدة بالحجر.

وقال إنّ ميدان الخليفة هو في الإصل جامع عبد القادر الكردفاني وكان مغطّى بالقش ويحتوي على 70 ألف «فروة» وهي نوع من المصالي مصنوع من جلود الحيوانات، وأكد مدير الهيئة العامة للآثار والمتاحف أن أمدرمان القديمة ومقرن النيلين تم تضمينهما في الخريطة القديمة المعدة للتراث العالمي.

## الخندق والصحابة

ويرى موسى محمد عبد الله إن المواقع التي تصلح لأن تضم للتراث العالمي كثيرة، ويقول إن معظم المواقع التي اقترحت، توجد بالقرب منها مناطق تحمل السمات نفسها، وعلى سبيل المثال، في موقع سيسيبا توجد قلعة اسبانية كبيرة جدا وكن تم رصد المعبد فقط، وأضاف أن القلاع التاريخية منتشرة على النيل حتى الخندق، وفي المواقع المسيحية التي تم رصدها، هنالك موقع الصحابة في الضفة الأخرى للنيل.

ويضيف أن جنوب ووادي هور توجد به عدّة مواقع منها أبوسفيان وأخرى ترجع للفترة المروية، وهنالك سنكور في غرب كردفان وهي مدينة ملكية موازية للفترة المروية واستخدم فيها الطوب.

وطالب بضرورة تسجيل المباني الأثرية الموجودة في الخرطوم، مثل وزارة المالية والقصر الجمهوري، ومبنى البريد والبرق مشيرا إلى أنها تعرضت لتغييرات (حديثة)..!

ويقول الدكتور عبد المنعم أحمد عبد الله، مدير معهد الدراسات المروية بجامعة شندي، إن الوضع الآن يحتاج لتنسيق محكم بين كل الجهات ذات الصلة وذلك حتى يتم إنشاء هيئة متكاملة تعنى بالتراث والآثار.

وقال إن اختبارات تسجيل آثار جزيرة مروي واجهت مصاعب عديدة، مؤكدا أن النجاح في هذا الملف يتطلب تنسيقا محكما وإيمانا كبيرا بأهمية هذا العمل.

## مهددات السياحة

ويطالب شوقي ضو البيت، الذي يعمل في إدارة السياحة في ولاية الخرطوم، بالإسراع في تسجيل المواقع الأثرية لدى وزارة التخطيط العمراني، لأن التمدد السكني والعمراني، يشكل تهديدا للكثير من المواقع الأثرية، ويطالب - أيضا - بحماية الآثار من المهددات البشرية بسن التشريعات القومية حتى لا تضيع.

أحمد محمد تاجر، عضو لجنة في البرلمان السوداني تعنى بالسياحة قال إن البرلمان أبدى اهتماما واضحا بأمر السياحة في هذا العام، وجعل لها وضعا مقدرا في الميزانية، بوصفها تمثل موردا مهما للعملات الصعبة. وأضاف أن لجنتهم زارت العديد من المواقع السياحية وفشلت في الوصول لبعض المناطق، لوعورة الطرق وافتقاد بعض هذه الأماكن للأمن، خاصة تلك التي تسيطر عليها الحركة الشعبية (المسلحة) وضرب مثالا لتلك المناطق بـ(كاودا) في جنوب كردفان وهي المقر الرئيسي لحاملي السلاح.

وطالب حامد سبيل، عضو لجنة الثقافة والإعلام والتربية والسياحة في البرلمان، بوضع خريطة للآثار الوطنية، مؤكدا ضرورة التنسيق في خطط الوزارات المختلفة والتي تلتقي في العمل السياحي.

ويقول مدير الهيئة العامة للآثار، إنّ السودان يجيء في المرتبة السابعة ضمن عشر دول في العالم غنية وواعدة في مجال السياحة. ويشير إلى جملة أشياء اتفق عليها الخبراء في هذا المجال للإرتقاء والنهضة، في مقدمتها رفع الوعي بهذا القطاع ليشمل كل فئات الشعب السوداني، التأكيد على قومية الآثار، وتكوين جسم موحد للتراث الوطني والطبيعي والثقافي.

ويرى أنّ العمل يسير بشكل جيد في اتجاه تحديد القائمة الوطنية لمواقع التراث واعتمادها من قبل رئاسة الجمهورية ليتم بعد ذلك إعداد القائمة المقترحة كتراث عالمي، وأكّد أنّ عدم التنسيق بين مؤسسات الدولة المختلفة يشكّل مهددا أساسيا للتراث السوداني.

وقال إنّ الخبراء أوصوا بضرورة إدراج مواقع التراث الثقافي والطبيعي في أطلس أو خريطة توزّع في كل أنحاء العالم عبر السفارات السودانية، وأضاف أن كل هذا المجهود يتطلّب أن تتبنى أجهزة الإعلام قضايا التراث بشكل أعمق.

رياضة

## جائزة الكرة الذهبية

# ميسي... موهبة تجاوزت الصراع الثنائي مع رونالدو

**زيوريخ ـ «القدس العربي»:**

بات حجم اللاعب الأرجنتيني ليونيل ميسي وقيمته كلاعب كرة قدم، منذ وقت طويل، أكبر من محيط المنافسة الثنائية مع نظيره البرتغالي كريستيانو رونالدو، حيث ترك نجم برشلونة هذا الصراع ليتبوأ مكانة أكبر وليبحث عن موقعه الذي يستحقه في تاريخ كرة القدم.

وتعتبر الميول والأهواء أمرا شخصيا ودائما ما يوجد أنصار لهذا اللاعب أو ذاك، إلا أن الأرقام والبيانات تشير إلى أن ميسي أحد اللاعبين الذين كان لهم تأثير حقيقي في تاريخ أنديتهم والكرة الأوروبية والعالمية، مثله في ذلك مثل الفريدو دي ستيفانو ويوهان كرويف. وحصد النجم الأرجنتيني، صاحب القميص رقم 10، مساء الاثنين الماضي جائزة الكرة الذهبية للمرة الخامسة في مسيرته ليوسع الفارق بينه وبين رونالدو، الذي فاز بهذه الجائزة ثلاث مرات مثل كرويف وميشيل بلاتيني وماركو فان باستن. واقتنص ميسي الكرة الذهبية بعد أن توج في 2015 بخمسة من أصل ستة ألقاب محتملة مع برشلونة، أهمها الدوري الأسباني وكأس الملك ودوري أبطال أوروبا. وبفوزه بمونديال الأندية الأخير، جمع ميسي في جعبته 26 لقبا مع برشلونة منذ أن سجل ظهوره الأول معه في 2004، بينها أربعة ألقاب في دوري الأبطال وسبعة ألقاب في الدوري الأسباني وثلاثة ألقاب في مونديال الأندية.

وخلال الفترة ذاتها، حقق رونالدو رصيدا عاديا من البطولات خلال مشواره مع مانشستر يونايتد وريال مدريد. وتوج رونالدو مع النادي الإنكليزي بثلاثة ألقاب في الدوري الإنكليزي وبطولة واحدة في دوري الأبطال ولقب وحيد في مونديال الأندية. ومع ريال مدريد، الذي انضم إليه في 2009، كانت إنجازاته أقل بريقا، حيث حصل على لقب الدوري الأسباني ودوري أبطال أوروبا ومونديال الأندية مرة واحدة فقط. وأصبح النجم البرتغالي، خلال السنوات السبع التي قضاها في ريال مدريد الهداف التاريخي لهذا النادي، فقد تجاوز في العام الماضي عدد الأهداف التي سجلها راؤول (323 هدفا)، إلا أن تأثيره في مجريات اللعب ومن الناحية التاريخية يبدو بعيدا عما قام به ميسي، الذي سجل 430 هدفا في 503 مباريات رسمية مع برشلونة. وقال كرويف: «كريستيانو هداف ولن يكون أبدا اللاعب الذي يستطيع أن يلهم الفريق، في المقابل ميسي يجيد اللعب بشكل أكبر مع الفريق، فهو يمرر ويصنع العديد من التمريرات الحاسمة، رغم أنه سجل العديد من الأهداف، فبالنسبة لي يوجد فارق كبير بين لاعب كبير وبين لاعب هداف».

ويعتبر نادي برشلونة الأكثر تميزا في الكرة العالمية خلال العقد الأخير، الذي شهد تبني وتطبيق أسلوب اللعب الذي دشنه اللاعب والمدرب الهولندي السابق كرويف. وفتح فرانك رايكارد الطريق أمام إحياء هذا الأسلوب الفني المميز بفضل النجم البرازيلي رونالدينيو، ثم جاء غوارديولا الذي استغل جميع الظروف والإمكانات من أجل تطوير موهبة جيل بأكمله، وتبعه في خطواته تيتو فيلانوفا حتى وفاته، ثم أعاد لويس انريكي إحياء الفريق مرة أخرى بعد فترة سبات تحت قيادة المدرب الأرجنتيني خيراردو مارتينو. وحصل برشلونة على أربعة ألقاب لبطولة دوري أبطال أوروبا منذ 2006، حيث كانت المرة الأخيرة التي توج فيها بهذا اللقب حتى ذلك التاريخ عام 1992. ومنذ ذلك التاريخ، تعاقب على النادي الكتالوني مدربون ولاعبون ورؤساء، حتى جاء ميسي الذي دشن حقبة من الانتصارات المتلاحقة دون انقطاع.

وكتب المدرب الأرجنتيني السابق سيزار لويس مينوتي، الفائز مع منتخب بلاده بكأس العالم عام 1978: «في الحقيقة، ميسي ينافس على مستوى آخر منذ وقت طويل ليضع نفسه في صف العمالقة الأربعة الكبار: الفريدو دي ستيفانو وبيليه ويوهان كرويف ومارادونا». وشكل مارادونا حالة فريدة في كرة القدم، فقد كان لاعبا صاحب موهبة كبيرة ولمع خلال مونديال 1986 وأثار بقدمه اليسرى وبشخصيته المؤثرة شغف وحب شعب مدينة نابولي الإيطالية وجميع الجماهير الأرجنتينية، إلا أن مسيرته لم تكن طبيعية.

ويرتبط تاريخ ميسي بشكل أكبر بتاريخ اللاعبين الثلاثة الآخرين، الذين كانوا علامات مميزة في حقبة كل منهم ونجحوا في تغيير مسار وتاريخ فرقهم. وكان ألفريدو دي ستيفانو لاعبا متكاملا واتخذه ريال مدريد قاعدة بنى عليها أسطورته، التي منحته في النهاية لقب نادي القرن العشرين. وكاد دي ستيفانو أن ينضم في بادئ الأمر لبرشلونة، إلا أنه اختار في النهاية نادي العاصمة الأسبانية وقاد النادي الملكي للفوز بدوري الأبطال خمس مرات متتالية في الفترة بين عامي 1956 و1960. وأما ما يتعلق بكرويف، فقد كان محورا لأسلوب ونظريات لعب مختلفة تبناها نادي أياكس والمنتخب الهولندي عرفت باسم الكرة الشاملة. وساهم هذا الأسلوب الفني الجديد في قيادة النادي الهولندي للفوز بثلاثة ألقاب أوروبية في الفترة بين عامي 1971 و1973، قبل أن يخسر المنتخب الهولندي في العام التالي نهائي المونديال. ويعتبر بيليه رمزا لسانتوس البرازيلي، الذي لا يزال إلى يومنا هذا يفخر بخروج هذا اللاعب، أشهر من ارتدى القميص

Volume 27 - Issue 8346 Sunday 17 January 2016

# رقم قياسي للدوري الأسباني

حقق الدوري الأسباني رقما قياسيا جديدا بنيل الكرة الذهبية للعام السابع على التوالي. وتوج الأرجنتيني ليونيل ميسي مهاجم برشلونة بالكرة الذهبية للمرة الخامسة في مسيرته الكروية الحالية، وهي الخامسة في غضون سبع سنوات، حيث سبق له التتويج بالجائزة أربع سنوات متتالية بين عامي 2009 و2012 ثم فاز بها منافسه التقليدي العنيد البرتغالي كريستيانو رونالدو مهاجم ريال مدريد عامي 2013 و2014 قبل أن يتوج ميسي مجددا بالجائزة لعام 2015.

وبهذا، حطم الدوري الأسباني الرقم القياسي لعدد المرات المتتالية التي يفوز فيها لاعبو أي بطولة دوري محلية بجائزة الكرة الذهبية. وظل هذا الرقم مسجلا باسم الدوري الألماني منذ 1981 برصيد ستة جوائز متتالية من 1976 إلى 1981 حتى حطمه ميسي والدوري الأسباني يوم الاثنين الماضي خلال حفل الفيفا لتسليم جوائز 2015. وتفوق ميسي على زميله البرازيلي نيمار والبرتغالي رونالدو. ومنذ أن أحرز ميسي الكرة الذهبية للمرة الأولى في 2009، ظلت الجائزة قاصرة على الدوري الأسباني، علما أن رونالدو توج بالجائزة للمرة الأولى في 2008 عندما كان لاعبا في صفوف مانشستر يونايتد الإنكليزي قبل انتقاله للريال. وفي 1976، كانت الكرة الذهبية من نصيب الأسطورة الألماني فرانز بكنباور (بايرن ميونيخ) ثم تبعه الدنماركي ألان سيمونسن (بوروسيا مونشنغلادباخ الألماني). وفي 1978 و1979، كان الفائز بالجائزة المهاجم الإنكليزي كيفن كيغان (هامبورغ الألماني) ثم توج النجم الألماني الشهير كارل هاينز رومينيغه (بايرن ميونيخ) بالجائزة في 1980 و1981.

2010

2009

رقم 10، من بين جنباته.

وشهدت بداية الستينيات من القرن الماضي تألق بيليه ليفوز بلقبين لكوبا ليبيرتادوريس ولقبين لكأس انتركونتيننتال، وتوج مسيرته بثلاثة ألقاب لبطولة كأس العالم، اشتهر خلالها المنتخب البرازيلي بأسلوبه الجمالي والفني الراقي. ويعد لقب المونديال هو اللقب الوحيد الذي لم يحصل عليه ميسي حتى الآن، بعد أن خسر نهائي المونديال عام 2014 مع المنتخب الأرجنتيني. ويخوض ميسي مونديال كأس العالم في روسيا عام 2018 وهو يناهز 31 عاما، وهو ما لا يراه الكثيرون سنا متأخرة تعيق التألق في مثل هذا الحدث. وقال لويس انريكي المدرب الحالي لميسي في برشلونة: «ميسي يمكنه أن يستمر لأي مدة يرغب فيها، تفوقه المستمر يوما تلو الآخر يرتبط بشخصيته الفريدة التي يمتلكها اللاعب الأول في العالم، إنه لاعب لن يتكرر».

## سجل الفائزين بجوائز الفيفا لعام 2015

**الكرة الذهبية لأفضل لاعب:** الأرجنتيني ليونيل ميسي (برشلونة الأسباني).
**أفضل لاعبة:** الأمريكية كارلي لويد.
**أفضل مدرب:** الأسباني لويس إنريكي (مدرب برشلونة الأسباني).
**أفضل مدرب للكرة النسائية:** الأمريكية جيل إيليس (مدربة المنتخب الأمريكي).
**بوشكاش لأفضل هدف:** البرازيلي ويندل ليرا عن هدفه لفريق غويانيسيا في مرمى أتلتيكو في 11 آذار/ مارس الماضي.
اللعب النظيف: النجم الألماني المعتزل جيرالد أساماواه تسلم الجائزة نيابة عن الأندية والمؤسسات التي تساعد اللاجئين.
تشكيل منتخب العالم لعام 2015: في حراسة المرمى: الألماني مانويل نوير (بايرن ميونيخ). وفي الدفاع: البرازيلي داني ألفيش (برشلونة الأسباني) والبرازيلي مارسيلو (ريال مدريد الأسباني) والأسباني سيرخيو راموس (ريال مدريد) والبرازيلي تياغو سيلفا (باريس سان جيرمان الفرنسي). ولخط الوسط : الأسباني أندريس إنييستا (برشلونة) والكرواتي لوكا مودريتش (ريال مدريد الأسباني) والفرنسي بول بوغبا (يوفنتوس الإيطالي). وفي الهجوم: الأرجنتيني ليونيل ميسي (برشلونة الأسباني) والبرتغالي كريستيانو رونالدو (ريال مدريد الأسباني) والبرازيلي نيمار (برشلونة الأسباني).

## سجل الفائزين بجائزة الكرة الذهبية

1956: الإنكليزي السير ستانلي ماتيوس.
1957: الأسباني ألفريدو دي ستيفانو.
1958: الفرنسي ريمون كوبا.
1959: الأسباني ألفريدو دي ستيفانو.
1960: الأسباني لويس سواريز.
1961: الإيطالي عمر سيفوري.
1962: التشيكوسلوفاكي جوزيف ماسوبوست.
1963: الحارس الروسي ليف ياشين.
1964: الاسكتلندي دينيس لو.
1965: البرتغالي يوزيبيو.
1966: الإنكليزي بوبي تشارلتون.
1967: المجري فلوريان ألبرت.
1968: الايرلندي الشمالي جورج بيست.
1969: الإيطالي جاني ريفا.
1970: الألماني جيرد مولر.
1971: الهولندي يوهان كرويف.
1972: الألماني فرانز بيكنباور.
1973: الهولندي يوهان كرويف.
1974: الهولندي يوهان كرويف.
1975: الروسي أوليغ بلوخين.
1976: الألماني فرانز بيكنباور.
1977: الدنماركي ألان سيمونسن.
1978: الإنكليزي كيفن كيغان.
1979: الإنكليزي كيفن كيغان.
1980: الألماني كارل هاينز رومينيغه.
1981: الألماني كارل هاينز رومينيغه.
1982: الإيطالي باولو روسي.
1983: الفرنسي ميشيل بلاتيني.
1984: الفرنسي ميشيل بلاتيني.
1985: الفرنسي ميشيل بلاتيني.
1986: الروسي إيغور بيلانوف.
1987: الهولندي رود خوليت.
1988: الهولندي ماركو فان باستن.
1989: الهولندي ماركو فان باستن.
1990: الألماني لوثار ماتيوس.
1991: الفرنسي جان بيير بابان.
1992: الهولندي ماركو فان باستن.
1993: الإيطالي روبرتو باجيو.
1994: البلغاري هريستو ستويشكوف.
1995: الليبيري جورج ويا.
1996: الألماني ماتياس زامر.
1997: البرازيلي رونالدو.
1998: الفرنسي زين الدين زيدان.
1999: البرازيلي ريفالدو.
2000: البرتغالي لويس فيغو.
2001: الإنكليزي مايكل أوين.
2002: البرازيلي رونالدو.
2003: التشيكي بافل ندفيد.
2004: الأوكراني أندري شيفتشنكو.
2005: البرازيلي رونالدينيو.
2006: الإيطالي فابيو كانافارو.
2007: البرازيلي كاكا.
2008: البرتغالي كريستيانو رونالدو.
2009: الأرجنتيني ليونيل ميسي.
2010: الأرجنتيني ليونيل ميسي.
2011: الأرجنتيني ليونيل ميسي.
2012: الأرجنتيني ليونيل ميسي.
2013: البرتغالي كريستيانو رونالدو.
2014: البرتغالي كريستيانو رونالدو.
2015: الأرجنتيني ليونيل ميسي.

**ملاحظة: اندمجت جائزة الكرة الذهبية التي تقدمها مجلة «فرانس فوتبول» الفرنسية الرياضية لأفضل لاعب في العالم مع جائزة الفيفا بداية من عام 2010.**

## أولمبياد ريو دي جانيرو 2016

# محمد الخطيب.. حلم فلسطين بأول ميدالية ذهبية

**رام الله ـ «القدس العربي»:**

يحلم الشاب محمد الخطيب بالفوز بأول ميدالية اولمبية فلسطينية، وبرفع العلم الفلسطيني عاليا على منصة التتويج في سباق السرعة الذي سيشارك فيه في ريو دي جانيرو الصيف المقبل، ويعمل يوميا على تحقيقه.

ويخرج الخطيب كل يوم للتدريب في مدينة رام الله في الضفة الغربية المحتلة في المسارات القليلة النادرة الموجودة والتي ليست مختصة بالسباقات ولا حتى آمنة. ويقول الخطيب (25 عاما): «توجد هنا ملاعب لكرة القدم، ولكن لا توجد اي منشأة مجهزة لالعاب القوى لكي أؤدي داخلها بشكل احترافي». لكنه يضيف: «هناك مسار لسباقات المئة متر ولكنه من الاسفلت ما يمكن ان يسبب اصابات كثيرة».

ويشير الفتى ذو الشعر المجعد والعيون العسلية والذي لا تفارق الابتسامه شفتيه، الى ان هدفه هو «زرع الامل في قلوب الناس في فلسطين، الامل بقدرتنا على صنع شيء ما». ويتذكر مدرب اليوغا الشاب الذي يحمل شهادة في علم الاجتماع فوز المغني الفلسطيني محمد عساف في عام 2013 بمسابقة «آراب أيدول» الغنائية التلفزيونية، قائلا: «رأيت كيف كان الناس سعداء وكيف احتفلوا طوال الليل لان فلسطينيا فاز بفضل اصوات الجمهور في جميع انحاء العالم العربي. وقلت لنفسي: تخيل ما الذي سيحدث في حال فوز فلسطيني بمسابقة عالمية بجدارته».

وبدأ الخطيب تدريباته منذ تلك الليلة، مستخدما اشرطة فيديو تدريبية لمساعدته عثر عليها على موقع يوتيوب. ويضيف: «يعتقد الكثير من الناس بانني مجنون لاختياري المجال الاكثر صعوبة، وهو سباقا 100 متر و200 متر. لكنني متأكد من قدرتي على فعل ذلك وسأريهم».

ويخرج محمد يوميا بغض النظر عن الطقس السيئ الى ملعب يفتقد الى الصيانة والتجهيز في مدينة رام الله، مرتديا حذاءه الرياضي الخاص بالجري مع سماعات على أذنيه ليستمع الى «موسيقى الترانس الالكترونية وحتى بعض الريغي من اجل الايقاع». ويتجاهل الشاب عمال البناء الذين يعملون في الجوار وينظرون اليه باستغراب عندما يحاول الركض باقصى سرعة في الملعب الذي يحتوي على صفائح معدنية قد تشكل خطرا عليه في حال وقع عليها. وعلى الرغم من عدم مشاركته في اي سباقات دولية مع جماهير كبيرة، الا ان الخطيب شارك في مسابقات «في مسارات غير ملتوية بل مربعة وانعطافاتها بزاوية 90 درجة. بالاضافة الى تدريبات في الشوارع وفي بعض الاحيان في منحدرات».

خلال ثلاث سنوات، تمكن محمد من الانتقال من 15 ثانية الى 11 ثانية في سباق 100 متر. ولكنه ما زال بعيدا جدا عن تحقيق الرقم القياسي العالمي الذي حققه العداء الجمايكي يوسين بولت وهو 9 ثوان و58 جزءا من الثانية، او حتى العشر ثوان و16 جزءا من الثانية المطلوبة للتأهل الى ريو. وهناك وسيلة أخرى للذهاب الى ريو: الاعتماد على الدعوات التي توجه الى اللجنة الاولمبية الفلسطينية لافضل الرياضيين غير المتأهلين، وهي توجه للدول التي لا ممثلين لها في الالعاب. وفي اولمبياد لندن 2012، تمكن اربعة رياضيين فلسطينيين من الذهاب بفضل الدعوة، الا ان لاعبا واحدا هو لاعب الجودو ماهر ابو ارميلة كان اول فلسطيني تمكن من التأهل الى الالعاب الاولمبية.

ولم تفز فلسطين حتى الآن بأي ميدالية أولمبية. ولا تخفي اللجنة الاولمبية الفلسطينية انها تعتمد مرة أخرى على الدعوات التي ستوجه الى لاعبيها وليس على التأهل. بالنسبة الى محمد، المشاركة في الالعاب الاولمبية ليست حدثا رياضيا فحسب بل هي اعلان سياسي لصالح دولة فلسطين. ويقول: «الاحتلال (الاسرائيلي)، والفكرة الاستعمارية بشكل عام، تريد اقناعنا انه ليس بامكاننا فعل شيء. «ستبقون دائما متخلفين» هذا ما يريدون اقناع الفلسطينيين به»، مؤكدا «اريد ان اثبت العكس». وبدلا من القاء الحجارة على الجيش الاسرائيلي كما يفعل الكثير من الشبان الفلسطينيين منذ سنوات، يقول العداء الطموح «افضل استخدام (طاقتي) لبناء شيء من اجل مجتمعي. فكرة الالعاب الاولمبية هي زرع الامل، واظهار اننا قادرون على النجاح».

وبعد سنوات من التدريب بدون مدرب، عثر محمد على مدرب اخيرا في ولاية تكساس الاميركية. وبعد حصوله على التأشيرة، ظل محمد بحاجة الى مبلغ ثمانية آلاف دولار اميركي لتمويل فترة اقامته في الولايات المتحدة لثلاثة اشهر. فأطلق حملة تمويل عبر الانترنت للحصول على المبلغ، موضحا «خلال ثلاثة او اربعة ايام، تمكنت من جمع المبلغ الكافي». وبعدها، تمكنت الحملة من جمع 13 الف دولار اميركي. وأكد منذر مسالمة من اللجنة الاولمبية الفلسطينية انه في حال تمكن محمد من التأهل بعد عودته من معسكره التدريبي في الولايات المتحدة، «نحن على استعداد كامل لدعمه». وأضاف ان فلسطين تسعى هذا العام الى «تحقيق ضربة غير مسبوقة وارسال بين 8 و 10 رياضيين الى ريو».

## في مصر

# 2015... عام طغت فيه الألعاب الأولمبية على كرة القدم!

**القاهرة ـ «القدس العربي»:**

انتهى عام 2015 الذي شهد خلاله الوسط الرياضي المصري العديد من الأحداث التي أفقدت كرة القدم موقعها في صدارة الألعاب الرياضية.

فقد حققت الألعاب الأخرى بدون كرة القدم نجاحات مبهرة خلال العام، وعلى رأسها تأهل 50 لاعبا الى أولمبياد ريو دي جانيرو 2016 في ألعاب القوى والرماية والسباحة والملاكمة والشراع والتايكواندو وتنس الطاولة والخماسي الحديث والتجديف ورفع الأثقال. في المقابل أخفق منتخب مصر الأولمبي لكرة القدم في التأهل للأولمبياد رغم وصوله للمرحلة النهائية للتصفيات وهي بطولة أمم افريقيا لأقل من 23 عاما، التي أقيمت بالسنغال وخرج من دور المجموعات متذيلا مجموعته برصيد نقطتين فقط جمعهما من ثلاث مواجهات. أما المنتخب المصري الأول فجاءت بداية 2015 سيئة للغاية، حيث فشل بقيادة المدرب السابق شوقي غريب في التأهل لنهائيات أمم أفريقيا 2015 التي أقيمت بغينيا الاستوائية، وهي المرة الثالثة على التوالي التي يفشل فيها في التأهل لأمم افريقيا بعدما حصد اللقب ثلاث مرات متتالية أعوام 2006 و2008 و2010 بقيادة حسن شحاته. وتولى الأرجنتيني هيكتور كوبر قيادة الفراعنة خلفا لغريب وحقق نتائج جيدة في بداية مشواره حيث يحتل الفراعنة صدارة المجموعة السابعة لتصفيات أمم أفريقيا 2017 بالغابون برصيد ست نقاط في المجموعة التي تضم نيجيريا وتنزانيا وتشاد. كما تخطى المنتخب المصري المرحلة التمهيدية لتصفيات مونديال روسيا 2018 وينتظر إجراء قرعة دور المجموعات في حزيران/ يونيو 2016 وستسفر عن خمس مجموعات تضم كل منها 4 منتخبات ويتأهل أول كل مجموعة إلى كأس العالم.

ومن أبرز محطات الرياضة المصرية في 2015 انتقال محمد صلاح إلى روما من تشلسي، كما اجتاز محمد النني الاختبارات الطبية واقترب من الانضمام لأرسنال، بعد تألقه المبهر مع بازل السويسري وحصوله على لقب أفضل ممرر بالدوري الأوروبي لعام 2015. بينما شهد 2015 فشل الفرق الأربعة التي شاركت في بطولتي دوري أبطال افريقيا وكأس الكونفيدرالية، وهي الاهلي

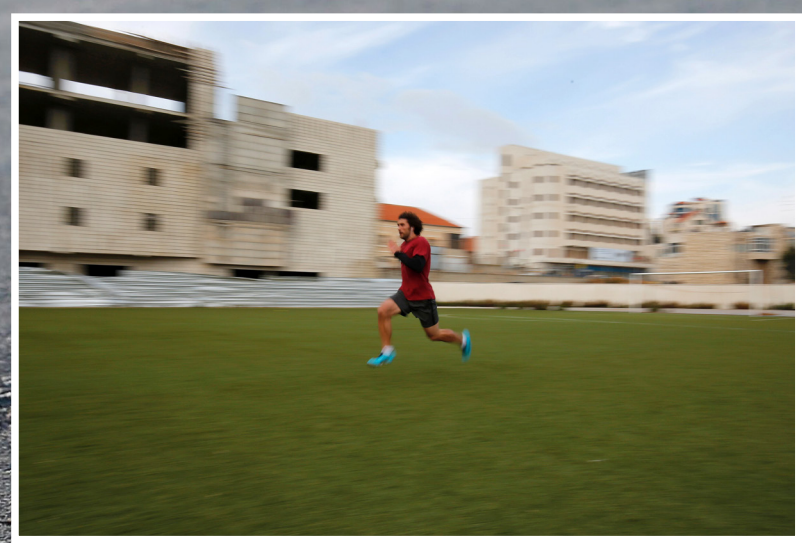

والزمالك وسموحة وبتروجيت، في حصد أي لقب قاري. كذلك خسر الأهلي الكأس السوبر الأفريقي مطلع 2015 امام وفاق سطيف الجزائري 5/4 (بركلات الترجيح) عقب التعادل 1/1.

وعلى الصعيد المحلي، فجر الزمالك مفاجأة من العيار الثقيل خلال 2015 وحصد بطولتي الدوري والكأس تحت قيادة المدرب السابق البرتغالي جوزفالدو فيريرا، في حين احتفظ غريمه التقليدي الأهلي بماء وجهه بعد فوزه بالكأس السوبر المصري الذي أقيم بالامارات وفاز فيه 2/3. كذلك تعاقد الأهلي مع البرتغالي جوزيه بيسيرو لتدريب الفريق خلفا لفتحي مبروك وتعاقد الزمالك مع البرازيلي ماركوس باكيتا خلفا لفيريرا وتعاقد الإسماعيلي مع التونسي نصرالدين النابي لقيادة الدراويش خلفا لميدو.

ولعل النجاحات والإنجازات التي حققتها الألعاب الأخرى خففت من سلبيات الإخفاقات الكروية الدولية بشكل نسبي وتأتي على رأسها، ألعاب القوى التي بدأت إنجازاتها بحصول إيهاب عبدالرحمن على الميدالية الفضية في رمي الرمح ببطولة العالم التي أقيمت ببكين، وتم وضع اسم مصر على جدول الميداليات لأم الالعاب لأول مرة، وتأهل عبدالرحمن إلى أولمبياد ريو 2016 برفقة زميله مصطفى الجمل الذي حقق ثاني أفضل رقم في رمي المطرقة على مستوى العالم خلال 2015. وفي الرماية، تأهل الثنائي عزمي محيلبة وشيماء حشاد لأولمبياد ريو حيث حقق الأول المركز الرابع ببطولة العالم بأذربيجان في حين حققت الثانية المركز السادس ببطولة العالم بأمريكا. وفي الخماسي الحديث، تأهل عمرو الجزيري إلى الاولمبياد بعدما تصدر التصنيف الدولي للمرة الأولى في تاريخ مصر وتأهل برفقته إسلام حامد وهايدي عادل اللذين حصلا على ذهبيتي بطولة أفريقيا. وفي السباحة، تأهل إلى الأولمبياد أحمد أكرم وفريدة عثمان ومروان القماش ومحمد حسين. وتأهل يوسف عزت ومها محمد ومهاب مهيمن إلى الأولمبياد في رياضة الغطس كما تأهل منتخب سيدات السباحة الإيقاعية. أما في رفع الأثقال، حققت مصر برونزيتين في بطولة العالم بأمريكا توج بهما محمد إيهاب. وفي الكاراتيه، حقق منتخب الشباب 41 ميدالية (23 ذهبية – تسع فضيات – تسع برونزيات) ببطولة الجائزة الكبرى بالتشيك، كما حققت مصر المركز الأول بالبطولة العربية بـ35 ميدالية (23 ذهبية – ثماني فضيات – أربع برونزيات). وفي التنس، حصدت المصرية ساندرا سمير بطولة فيوتشر الدولية للتنس للمرة الأولى في تاريخ التنس المصري. وحصدت مصر أربع ميداليات في البطولة الأفريقية للملاكمة بالمغرب (ذهبية وثلاث فضيات). وتأمل الجماهير المصرية مع بداية 2016 في استمرار الانجازات والتفوق في مختلف الالعاب وعودة الكرة المصرية لمكانتها العربية والافريقية والدولية المعهودة.

خلدون الشيخ

# لماذا لا يشكو الفلسطينيون «غش» تيمور الشرقية؟

لا شك ان الجولتين الأخيرتين من تصفيات آسيا المشتركة لنهائيات كأس العالم 2018 وكأس أمم آسيا 2019، في الأسبوع الأخير من شهر آذار/ مارس المقبل، ستكونا حاسمتين لمعرفة هوية المتأهلين للتصفيات النهائية لكلا المسابقتين الكبيرتين.

تركيزي سيكون على المجموعة الاولى، التي نهشتها المشاكل والجدل والخلافات والصدامات، من انهاء مباراة قبل وقتها المحدد (ماليزيا والسعودية)، الى رفض اللعب في أرض المنافس (فلسطين والسعودية)، الى اشراك لاعبين لا ينتمون الى بلد المنتخب (تيمور الشرقية)، وهذه النقطة الأخيرة بالتحديد، ستكون محور مقالتي.

طبعاً في هذه المجموعة لعب الثلاثي العربي السعودية (16 نقطة) والامارات (13 نقطة) وفلسطين (9 نقاط) 6 مباريات، وتبقى لكل منها مباراتان، في حين لعبت ماليزيا (4 نقاط) وتيمور الشرقية (نقطتان) 7 مباريات، وخرجا من المنافسة، في حين انحصر الصراع على التأهل الى الدور الثاني من تصفيات كأس العالم منطقياً بين السعودية والامارات، حيث سيكفي الاخيرة التعادل مع فلسطين في أرضها كي تبعدها من المنافسة، كون الفارق سيظل أربع نقاط مع تبقي مباراة واحدة فقط، فحتى لو خسرت الامارات امام السعودية في مباراتها الاخيرة وفازت فلسطين على تيمور الشرقية مثلما هو متوقع، فلن يغير الصورة... الا اذا!

عندما لعبت فلسطين في أرض تيمور الشرقية في اكتوبر الماضي، فان الاخيرة أشركت 7 برازيليين لم يسبق لهم اللعب في الدوري المحلي للبلاد، بل لم يستوفوا شروط التجنيس التي وضعها الفيفا ليحق لهم تمثيل منتخب البلاد، بل استعجل التيموريون تجنيسهم واشراكهم مع المنتخب لرفع مستواه الفني، وهو بالضبط ما حدث، وجنى الفريق تعادلاً ثميناً، قبل ان يتعرض لانتقادات حادة، قادته الى استبعاد برازيلييه، والاستعانة فقط بمحلييه وأبناء بلده، فخسر بعدها أمام الامارات 8/0 وامام السعودية 10/0. ليبرز السؤال المهم: لماذا لم يطالب الفلسطينيون بالنقاط الثلاث على اعتبار ان خطأ التيموريين استدرك أمام المنافسين الآخرين، وبالتالي حرمهم من نقطتين وأعداد وفيرة من الاهداف، والا لتغيرت الصورة كلياً، قبل لقاء الامارات وفلسطين المقبل، حيث ان التعادل بينهما لن يقتل فرصة الفلسطينيين في الحلول بالمركز الثاني، وربما لوضع الاماراتيين تحت ضغوطات كبيرة؟ هل خشي الفلسطينيون من فتح باب المجنسين في فريقهم؟ رغم ان الفارق كبير بين لاتينيي فلسطين ذوي الاصول الفلسطينية وبين برازيليي تيمور الذين لا رابط بينهم.

@khaldounElcheik

# أسرة

## جدل مستمر حول ظاهرة زواج الأقارب

**لندن ـ «القدس العربي»: ريما شري**

لا يزال الجدل مفتوحا حول ظاهرة زواج الأقارب التي تنتشر بشكل كبير في المجتمعات العربية والإسلامية، وذلك بسبب التحذيرات من الأضرار التي قد تنتج عن هذه العلاقة وتأثيرها على صحة الأبناء. وفي حين تشير الدراسات الطبية أن إحتمال إصابة أبناء الأقارب بأمراض وراثية يفوق الخمسين في المئة، يستمر زواج الأقارب في منطقة الشرق الأوسط وافريقيا ومناطق من جنوب آسيا ويتم لأسباب من بينها الحفاظ على العلاقات بين القبائل وعلى ثروات العائلات أو كضرورة عملية بسبب الفصل بين الجنسين. ووفقا لمركز العربي للدراسات الجينية فإن قرابة نصف الزيجات في منطقة الخليج العربي تتم بين الأقارب وإن 35 في المئة من الزيجات في قطر تكون بين أقارب من الدرجة الأولى. وتصل النسبة في السعودية إلى ما بين 25 و42 في المئة بينما تتراوح في الإمارات بين 21 و28 في المئة.

وتفيد الأخصائية الاجتماعية أمل الدار، في تصريحات صحافية، أنه ليس بالإمكان رفض أو قبول زواج الأقارب، لان هناك نماذج منها ناجحة وأخرى باءت بالفشل، مشيرة إلى أنها مع التكافؤ سواء بزواج الأقارب أو الأباعد.

وتقول الدار: ما يزال زواج الأقارب يعتبر من وسائل تقوية وتوطيد العلاقات الأسرية، إضافة إلى الثقة المتبادلة بين الطرفين نظرا للمعرفة الشاملة بينهما واشتراكهما في العادات والتقاليد، الذي يختصر على الزوجين كثيرا من الوقت للتفاهم فيما بينهما» موضحة أنه لا يمكن إغفال الجانب الصحي لنجاح الحياة الزوجية وأنه قد تكون هناك أمراض وراثية ولكن لا يمنع أن بعض الأسر تتمتع باللياقة الصحية التي لا تعيق الزوجين من استمرارية الحياة بينهما.

من جهة أخرى، أوضح بحث نشر العام الماضي في مجله «نيتشر لابحاث الجينات» عن كشف فريق دولي من علماء الأعصاب والوراثة طفرات جينية جديدة تتسبب في اضطراب عصبي تطوري من نوع نادر، ولكنه قاتل ينتمي لسلسلة من الطَّفرات الجينية تسمى «صغر الرأس» تتسبب في إعاقه ذهنية شديدة. وعثر على

الطفرات في عائلتين كبيرتين تربط بين أفرادهما صله القربي، أحداهما مصرية والاخرى ليبية. وأوضح البحث ان الأفراد المتضررين عرضه للوفاة خلال السنوات القليلة الأولى من حياة أطفالهم. وقالت الدكتورة مها سعد زكي، الاستاذة بقسم علم الوراثة البشرية وبحوث الجينوم بالمركز القومي للبحوث والباحثة المصرية الوحيدة ضمن فريق البحث الدولي المكتشف للجين أن «زواج الأقارب هو الفاعل الرئيسي وراء ظهور الجين النادر لدي المصريين».

وأشارت زكي، في تصريحات إلى انه بمتابعه الحالات التي ترد بشكل يومي على عياده المركز القومي للبحوث لاحظت من خلال قراءة جيده للاشاعات ظهور جين غير مألوف الشكل في احدى العائلات بمنطقة الصعيد اعتادت على زواج الأقارب، وبفحص اشاعات الطفل الأول الذي توفي بعد عام ونصف وجد الجين الجديد ذو الرأس الصغير، الذي تسبب في وجود تعرجات غير طبيعيه في المخ.

## باكستان تعتبر منع زواج القاصرين مخالفا للإسلام

تخلى النواب في باكستان عن التصويت على نص يحظر زواج الأطفال بعد ان وصفت المؤسسة الدينية الرئيسية في البلاد النص بأنه «تجديف» و«ضد الإسلام»، بحسب ما أعلنت مصادر سياسية الجمعة.

والنص المقترح الذي من شأنه رفع الحد الأدنى لسن الزواج من 16 إلى 18 عاما ويطلب عقوبات «قاسية» تصل إلى السجن عامين بالنسبة لأولئك الذين يتزوجون من أطفال، كما هو حاصل في بعض مناطق باكستان.

وتقدمت النائبة مروة ميمون، من حزب الرابطة الإسلامية الحاكم حاليا، بنص لتعديل التشريعات في مجلس النواب، لكن تعين عليها سحبه بعد ان رفضته لجنة الشؤون الدينية في البرلمان، بحسب مصدر مقرب من الملف.

وكان ممثل عن مجلس العقيدة الإسلامية، المكلف تقديم النصح للبرلمان حول توافق القوانين مع الشريعة، وصف تعديل قانون زواج الأطفال بأنه «تجديف» خلال اجتماع اللجنة برلمانية حول المسألة.

وأعربت ميمون عن رغبتها في «ابدال كلمة العقاب البسيط» للمتورطين في زواج الأطفال بـ«عقاب قاس» أو «السجن لعامين»، وفقا لمصدر برلماني.

وأضاف المصدر أيضا ان «ميمون أرادت رفع الحد الأدنى لسن الزواج للفتيات من 16 عاما إلى 18 عاما».

وينص القانون حاليا على ان الحد الأدنى للسن هو 16 عاما للاناث و 18 عاما للذكور لكن عددا من علماء الدين الباكستانيين يعتقدون ان هذا يتعارض مع الشريعة الإسلامية.

ويؤكد العلماء ان الشريعة لا تحدد حدا أدنى لسن الفرد الذي بامكانه الزواج بمجرد وصوله إلى سن البلوغ.

وانتقد المدافعون عن حقوق الإنسان بشدة سحب مشروع القانون. وقال الناشط عبد الرحمن «من المؤسف أن اللجنة (البرلمانية) اتخذت قرارا بموجب ضغوط القرار الجائر لمجلس» العقيدة الإسلامية الذي وصفه بأنه «سخيف» وخطوة إلى الوراء في جهود حماية حقوق الإنسان في باكستان. (أ ف ب)

## الأطعمة الغنية بالسكر والدهون المشبّعة تجلب اضطرابات النوم

**محمد السيد**

كشفت دراسة أمريكية حديثة، أن نوعية الأطعمة التي يتناولها الإنسان، لا تؤثر على مدى إصابته بالسمنة وأمراض القلب وحسب؛ بل تلعب دورًا أساسيًا في ما إن كان سيتمكن من الحصول على نوم هادئ أم سيمضي ليلة مؤرقة.

وأوضح الباحثون بمعهد التغذية، التابع لمركز كولومبيا الطبي بجامعة نيويورك، أن تناول الأطعمة التي تحتوى على نسب مرتفعة من الدهون المشبعة والسكريات، ليوم واحد فقط، قد يؤدي إلى خفض مدة النوم العميق، وهى مرحلة النوم التي يستعيد فيها الجسم البشري طاقته البدنية والعقلية، ونشروا نتائج دراستهم في العدد الأخير من مجلة «طب النوم السريري».

وأجرى الباحثون دراستهم على عدد من الرجال والنساء، متوسط أعمارهم 35 عامًا، وطلبوا منهم أن يقضوا 5 ليال في مختبر النوم.

وأمضى المشاركون 9 ساعات في السرير كل ليلة، من العاشرة مساء وحتى السابعة صباحا، وكان متوسط نوم المشاركين حوالي 7 ساعات ونصف. وخلال المتابعة، تناول عدد من المشاركين نظامًا غذائيًا يحتوى على نسب مرتفعة من الألياف والبروتين، فيما تناولت مجموعة أخرى نظامًا غذائيًا يحتوى على نسب مرتفعة من الدهون المشبعة والسكريات، وقليل من الألياف.

وخضع المشاركون لاختبار يستخدم لتشخيص اضطرابات النوم، الذي يسجل موجات الدماغ، ومستويات الأكسجين في الدم ومعدل ضربات القلب، والتنفس وحركة العين والساق.

ووجد الباحثون أن تناول أطعمة غنية بالسكر والدهون المشبعة ارتبط بإصابتهم باضطرابات النوم، وخفض مدة النوم العميق، بالمقارنة بالمجموعة التى تناولت الأطعمة الغنية بالألياف.

وتأتى الوجبات السريعة والبطاطس المقلية والحلوى والمشروبات الغازية والعصائر المحلاة، على رأس الأطعمة والمشروبات الغنية بالدهون المشبعة والسكريات.

أما الأطعمة الغنية بالألياف فيأتى على رأسها القمح والشعير والشوفان والفاصولياء المجففة والبازلاء والعدس، والفواكه مثل التفاح، المشمش، المانجا، الخوخ والتوت، والخضراوات مثل القرنبيط، والبروكولي والبامياء والشمندر والجزر، اللفت، والسبانخ.

وقال الباحثون إن دراستهم أثبتت أن نوعية النظام الغذائي مرتبطة بالحصول على نوم هادئ، وصحة أفضل، ونصحوا باتباع نظام غذائي صحى مع ممارسة الرياضة بشكل منتظم لنوم صحي».

وكانت دراسات سابقة ربطت بين اضطرابات النوم، وخطر التعرض للإصابة بالسكتة الدماغية والنوبات القلبية. (الأناضول)

Volume 27 - Issue 8346 Sunday 17 January 2016

# طبق الأسبوع

## سمك بحشو الجمبري والكالماري

### المقادير:

2 سمك متوسط الحجم
3 ملعقة كبيرة زيت زيتون
1 بصلة كبيرة مقطعة إلى مكعبات
2 فص ثوم مفروم ناعم
ملح
1 ½ ملعقة صغيرة كمون مطحون
2 ملعقة صغيرة كزبرة جافة مطحونة
4 كالماري مُنظف ومُقطع إلى مكعبات صغيرة
6 جمبري كبيـر مُنظف، مُقشـر ومُقطع إلى مكعبات صغيرة

معجون التمر
1 ½ كوب تمر رُطب
2 ملعقة كبيرة معجون تمر هندي
1 ملعقة صغيرة قرفة مطحونة
½ ملعقة صغيرة جوزة الطيب مطحونة
3/4 كوب ماء

الخضار
1 كوب شرائح بصل
1 كوب شرائح جزر
2 طماطم كبيرة (شرائح)
2 كوب ماء

### الطريقة:

يُنظف السـمك وتُنزع الأحشـاء والقشرة، ويُترك في ماء مملح (مُضاف إليه قليل من الدقيق) لمدة نصف ساعة.

يُغسل السمك بالماء البارد، ويُترك في مصفاة للتخلص من الماء الزائد.

يُسخن الفرن على حرارة 180 درجة مئوية.

يُسـخن الزيت في إناء على نار متوسـطة، يُضاف البصل والثوم مـع التقليب حتى يذبل ثم يُتبل بالملح، الكمون والكزبرة.

يُضاف الكالماري والجمبري وتُقلب المكونات ثم يُغطى الإناء ويُترك علـى النار لمدة حوالي 10 دقائق أو حتى تمام النضج.

يُخلط التمر مع معجون التمر هندي، القرفة، جوزة الطيب والماء في الخـلاط الكهربائي، يُفرم حتى تندمج المكونات تماماً ونحصل على معجون متجانس.

يُضاف مقدار ملعقتـين كبيرتين من المعجون لخليـط الكالمـاري والجمبري، مـع التقليب لمدة دقيقتـين ثم يُرفع الخليط بعيداً عـن النار ويُترك ليبرد. يُتبل السـمك بمعجون التمـر من الداخل والخـارج مع الدعك الخفيف، ثم يُحشـى بخليط الكالماري والجمبري. تُرص شرائح البصل، الجزر والطماطم في قـاع صينية فرن، يُصـب الماء، ثم يوضع السمك المحشو فوق الخضار ويُرش بقليل من الملح الخشن.

تُوضع الصينية بالفرن لمدة 30 دقيقة أو حتى تمام النضج (حسب حجم السمك).

يُـرص السـمك في طبـق التقـديم وحوله الخضار ويُقدم دافئاً.

## كلمات متقاطعة

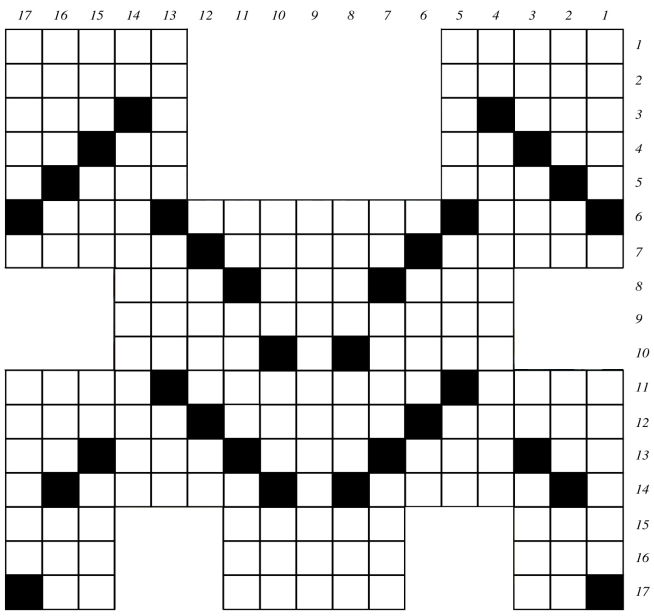

### أفقي:

(1) عكس تخسـيس - عكس تسـمين (2) مزيج معدني من النحاس والقصدير - جداول صغيرة تكون مبدأ النهر (3) الداهية - من الحيوانات (4) شـدة وبلاء - حرف مكرر - للنداء - للنداء (5) من الحيوانات - أخذ الشـيء بالقوة (6) حائط - شـكوا وخافوا - ظرف زمان (7) محاط - رضيت به - اجرام سـماوية (8) لين ومطاوع (معكوسـة) - رسخ وثبت - أزال (9) ابناء الأغنياء (10) فضة - حلف بالقسم (11) واسطة نقل - نقطة عسل - علامات مستديرة (12) زال - إمكانيات - معالج الدواب (13) حرف مكرر - دولة عربية - في جسم الانسان - مرَّ - حرف مكرر (14) نالت الاعجاب - اشـتعل (15) يلج - حيوان بحري - ثلاثة حروف من رقيق (16) تضع خلسـة - من الخضراوات - عملة مصرية (17) حرف مكرر - تدليع - حرفان من تبرير.

### عمودي:

(1) تكرهه - إمكانية وقدرة (2) فرح - شـعور (مكوسـة) - أقام بالمكان - ترشد (معكوسة) (3) أمد بالمال - مصدر شاف - حرفان من اقبال - شعرت (4) عملة يابانية - من الخلفاء العباسيين (5) أمانة وإخلاص - فرخ الدجاج - أخو والده (6) مرطـب - هجم (معكوسـة) (7) عبيد - انتقـم (8) تصبح باردة + أحاط به من كل جانب - مرض يصيب العين (9) السـادة الرجال (10) اسـم علم مؤنث - الشـعلة النارية - ثلاثة حروف من أطياب (11) ضمير منفصل (معكوسـة) - رائح - أحسـن بالخدر (12) يسـتخدم للتدفئة - نوع من الزهـور طيب الرائحة (13) تنعيـم - عنصر فلزي - الليل - أقام ونام في المكان (14) حرفان من خندق - الـذي رغبـت فيه (15) من اعضـاء الرجل - ظهر وبان - حيـوان أليف - لمعت واضـاءت (16) ينجر وينحـت - حرفان من نيازك - حرف مكـرر - اصبح قريبا (17) القرد - تلبس على الرأس.

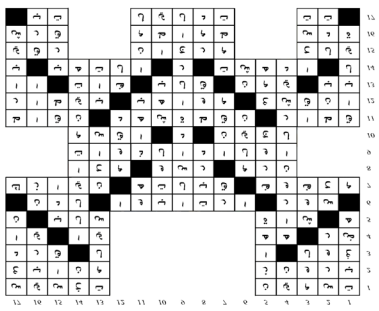

## سودوكو

سودوكو لعبة يابانية يقوم اللاعب فيها بملء المربعات الفارغة بحيث ان كل عمود او سطر يجب ان يكتمل بأرقام من 1 الى 9 شرط استخدام كل رقم مرة واحدة في كل خط افقي وعمودي وكل مربع من المربعات التسعة.

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 5 | | | | | 6 | | 4 | |
| | | | 4 | | | | 8 | |
| | 9 | | 1 | | | 5 | | 7 |
| | | | 7 | 2 | | | | 4 |
| 8 | | 1 | | | | 6 | | 2 |
| 7 | | | | 8 | 1 | | | |
| 6 | | 5 | | | 2 | | 9 | |
| | 3 | | | | 7 | | | |
| | 1 | | 8 | | | | | 5 |

## الحمل

قد ينشـب خلاف حول بعض القناعات والاعتبـارات، وتتعرّض جهودك ومحاولاتك للعرقلة. الغيرة من الأسـباب السـلبية في العلاقة بالشريك.

## الثور

تنعم بيوم جيّد من المـزاج يزيدك اناقة، فتعيش حالة من الانسجام، الحظ في طريقه إليك ويزوّدك قدرات معنويـة وثقة بالنفس فتتحرك مشاعرك.

## الجوزاء

لا حـدود لطاقتـك ولا من يقـف بوجه إبداعـك، لكن كن حـذراً فـي خطواتك التي تتخذها، تزدهر حياتك ولديك قناعات معينة لا يستطيع الحبيب أن يغيرها.

## السرطان

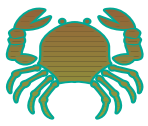

أمامـك خياران فإما أن تكـون كالرئيس التنفيذي في العمـل أو حتى في منزلك. حقق أحلامك اليوم وحاول أن تقنع نفسك بأنك لن تخسر شيء بالمحاولة.

## الاسد

عقلك يقول لك شـيء، ويقـول لك قلبك شيئا آخر. أنصت إلى انفعالاتك لكن لا تجنح بردة فعلـك، فما يغمـرك بالروعـة الآن قد يتضاعف إحساسك به خلال يومين.

## العذراء

الأنانية تؤدّي إلى صدامات، عواقب غير متوقعة مع الزملاء في العمل، الحذر واجب مع الشريك، وخصوصاً أنّ سوء التفاهم في حال تكراره يعيق تطور العلاقة.

## الميزان

روحك تخلق ارتباطا حميما، يأتي شيء ما في الحال ليقرع باب قلبك. تجاوب معه بكل ما تملك من إبداع، وقدم أفضل ما عندك. لا تكثر من المنبهات انت بحاجة الى بعض النوم.

## العقرب

مـن الممكـن أن تلتقـي بشـخص يلفت انتباهـك. ننصحك بالذهـاب والتعرف على أشـخاص جدد، فلا تخجل من تقديم نفسـك لهم.

## القوس

عملك هو دليل شـخصيتك الموهوبة، قد تكلف بمهمـة قيادية فكن مسـتعداً وضع في ذهنك خطـة جيدة. افراح غيـر منتظرة على الصعيد العائلي.

## الجدي

استشـر الآخرين في مـا يتعلق ببعض قراراتك ولا تتصرّف من تلقاء نفسك. البعد لن يحل المشاكل، بل عليك أن تواجهها مع الحبيب بوعي وصدق وصراحة.

## الدلو

استمع جيداً إلى ما سـيقوله لك أحدهم فالموضـوع هـام، التفـاؤل سيسـيطر على مخططاتـك والأمور اليـوم أكثـر لمعاناً من الأمس.

## الحوت

ابتعد عن القلق والاضطراب فما تسـعى إليه سـيتحقق عاجـلاً أو آجـلاً، الفلك إلى جانبك ويبشـرك باسـتقرار وراحة بال في حياتك.

منوعات

## «بتخايلك» عرض يحرك الشعر عبر الآلات الموسيقية

# «فرقة حكي» تمسرح الشعر ويُغنّى دافئاً حتى يبلغ التجلي

**بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي**

يبتكر الشاعر والفنان سليم علاء الدين سبلاً لوصل الشعر بالمتلقين عبر حيوية معاصرة. لم يكف عن قوله بالعامية في أي مكان عام متاح. شاعر في مقتبل العمر، تميزه رغبة جامحة في قول أشعاره، مدعماً إياها بخبرته في المسرح والتمثيل. جديده «فرقة حكي» ومع الفنانين أشرف الشولي، وطارق بشاشة وعبدالله جطل، رباعي منسجم ومتناسق قدّم عرضاً شعرياً موسيقياً بعنوان «بتخايلك» في المركز الثقافي الروسي في بيروت. فمن قال أن الهجران يصيب الشعر؟ كادت الصالة ان تمتلئ، وكانت لحظات بهجة مع الأنغام والغناء والتعبير الصادق.

في تعريف «فرقة حكي» أنه مشروع موسيقي، فني وأدبي خاص، قائم على الارتجال الموسيقي المندمج مع نصوص شعرية لعلاء الدين، ومبني على تجانس وانسجام إبداعي بين عناصر الفرقة الأربعة. عرض «بتخايلك» كان وفياً للتعريف، والارتجال الموسيقي ذهب بعيداً خلاله، متأثراً بإيمان الشاعر بشعره، والدفء المتبادل بين النغم والمعاني. حالة المسرح في عرض «فرقة حكي» كانت على تناغم وانسجام كلّي مع المتلقين، فكان تألق تدريجي وصولاً إلى التجلي.

سليم علاء الدين يجمع بين الشعر والتمثيل، له حضور مختار بعناية في الدراما وفي السينما اللبنانية. هو ليس بصدد اختيار لقب ليعرف من خلاله، يكتفي باسمه وحيداً. ويؤكد انه دائم التفكير في ابتكار مشهدية خاصة بحالة الشعر لديه، منها الرقص التعبيري المرافق للإلقاء على المسرح. بعد تجارب متعددة في أسلوب إلقاء الشعر في المقاهي الشعبية وعلى المسرح كانت «فرقة حكي». يقول علاء الدين: الشعر وحيداً ليس هو الهدف. بل تقديم حالة فنية جديدة ومختلفة. جديد هذه التجربة هو أن المؤدي هو الشاعر بعينه، وأن الشعر خرج من إطاره الفصيح إلى العامية. الصدفة أوجدت «فرقة حكي». عناصر تلك الفرقة هم أعضاء في «ملتقى أصل الحكي» الذي نشأ قبل سنتين وحمل عنوان كتابي الأول، وله نشاطه الثقافي الممتد من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب. هي العودة إلى الأطراف، فشعراء وأدباء تلك الأطراف هم من صنعوا الحالة الثقافية في مدينة بيروت. تبلورت الفكرة مع أشرف الشولي عازف العود، وطارق بشاشة عازف الناي، ومؤخراً انضم إلينا عبدالله جطل. «فرقة حكي» كانت وليدة الصدفة، تبلورت خلال سهرة لدى أصدقاء، عُزفت الموسيقى إرتجالياً، ودخلتها شعراً، وتخللها مقاطع مغنّاة. هذا التداخل الإرتجالي لقي ارتياحاً من قبل الجميع. وكان توافق في الرأي أنها التجربة التي يجب البناء عليها. لاشك أننا كفرقة على تعاون مسبق ومزمن وضمن أطر مختلفة.

في حضوره على المسرح وسط عزف حيوي لزملائه نشعر بسليم علاء الدين وكأنه دخل في حالة من الانسجام الكلّي، إن لم يكن التصوف. في هذا يقول: ليست لدينا قوالب مقدسة، بل نحن قيد التجربة والإرتجال، وهو سيتواصل على هذا الحال. المميز في حضورنا نحن الأربعة أن أي تعبير من أي منا كلمة، نغمة، رنة أو إيقاعاً تعمل كما السحر في مسك حالة الجميع على المسرح. كافة الأمور قابلة للتغيير، الثابت أننا لا نرغب في أن نكون فرقة صوفية بالكامل، ولا فرقة حياتية. نشق مساراً بين الاثنين، الأمر صعب ولا نعرف كم سنتمكن من بلوغه.

في هذا التواصل الإرتجالي مع الجمهور الشعر فقط هو المكتوب. يقول علاء الدين: الأداء، متى الإلقاء ومتى الغناء، متى تقف الموسيقى ومتى تنتهي القصيدة، فهذا متروك للإرتجال. إرتجال يعتمد على الإحساس الداخلي. ليس مستحيلاً تنغيم الشعر حيث يتم تلحين مقالات الصحف. تكمن المسألة في التواصل الروحي بين أعضاء الفرقة، والذي يؤدي إلى تلك اللحظة في شكل الأداء. ليس في الأمر ثباتاً، مرّت عروض دون كلمة مغنّاة، وأخرى مختلفة. إنها الحالة الداخلية للفرقة، فالترابط بيننا وثيق جداً لحظة وقوفنا على المسرح.

سليم علاء الدين ليس ثابتاً على المسرح حين يغني الشعر أو يلقيه، يلفه انفعال يعبر عنه بحركات جسده وانفعالاته، يقف أو يجلس، يغمض أو يفتح عينيه. تقرأ في حاله حال الجنون التي تنتاب الشعراء للحظات وليس جبل حرمون. يوافق على التوصيف ويضيف: حال فيه الكثير من الجنون. لا فرق بين جنون الشاعر وجنون جبل حرمون، فهما صنوان. أنا أبن السفح الجنوبي لحرمون. حرمون ينقسم لثلاثة أجزاء بين لبنان، سوريا وفلسطين. بلدتي كفرحمام على حدود هذا السفح بين البلدان الثلاثة، وفي «فرقة حكي» طارق بشاشة من لبنان، أشرف الشولي من فلسطين وعبدالله جطل من سوريا، وهذا ما كان بمحض الصدفة.

حضور الشاعر على المسرح يتمدد إلينا من خلاله تعبير ألم يلف حركته هنا لا بد من السؤال: كم هو ألم حقيقي وكم هو تمثيل؟ لاشك هو طبيعي. يجيب سليم. ويضيف: التمثيل هو الصدق بشكل أو بآخر. وبأعلى الصوت أقول: أعذب الشعر أصدقه، وليس أكذبه. ومقولة أكذبه يجب رميها في مزبلة التاريخ. هذا الإنفعال الذي لاحظتيه مني على المسرح ناتج دون شك عن أشياء تمسني في القصيدة التي أنا بصددها. عندما تكون قصيدتي معنية بقريتي، بالراحل والدي، بوطني أو فلسطين سينشغل المتلقي معي. الجانب الأكثر خصوصية يمس الآخرين، فلكل منا أب، قرية، مدينة ووطن، وما يسمعه من شعر سوف يمسه دون شك.

أعضاء «فرقة حكي» يعيشون مع الشاعر تجليات واضحة وجميلة. قد يعتقد أحدنا أنهم حافظون للشعر ويعيشون إرهاصاته حتى يكون منهم كل هذا الإرتجال المبهج. لكن ماذا يقول سليم: مبدئياً هم يعرفون القصائد التي أرغب في قولها، إنما في أحيان ألقي جديداً لم يسبق لهم الإطلاع عليه. هو شعر سبق وكتبته وليس مرتجلاً.

في حضور «فرقة حكي» على المسرح لكل من أعضائها الموسيقيين سلاحه الذي يُصدر نغماً. يختلف سليم علاء الدين عنهم في إتكائه على العصا. معه تشعر بالحنين إلى زمن الراعي الشارد في البراري، خاصة عندما نسمع منه الشعر العامي. رأيه في السؤال: هي علاقتي الودية جداً مع التراب والأرض. ليس بيننا فصام. في فلسفتي أني مغرم بالنزول نحو الأرض. في النزول إرتقاء بالنسبة لي، وعكس ما يرددون عن الصعود. القاع يكمن في الأعالي. هي إضافات وتفسيرات لقراءتك الشخصية وربط العصا بالراعي، وهذا ما لم أكن أقصده، لكنه أعجبني. لا شك في العلاقة الوطيدة بين العصا والجذور، والإنسان العجوز وكذلك التواضع. تحمل العصا لون الأرض وهي جزء من الشجر.

في شعره استعاد سليم علاء الدين العديد من الصور التي تحكي التقارب بين الإسلام والمسيحية. معه «دقت جِراس الميدني»؟ ألم يعد ممجوجاً هذا التعبير؟ الجواب: قراءة في سياق الجاري تكون صحيحة دون شك. لست مع مقولة الغناء للجرس والمئذنة. مئذنتي ذات الجرس خارجة عن حدود الأديان. هو جرس الأرض وهي مئذنة الأرض.

في قصائد سليم علاء الدين كفرحمام دائمة الحضور، وأمكنة أخرى ذات دلالة وجدانية كما فلسطين، الناصرة، بيت لحم والقدس. هل هي استدعاءات لأمكنة غريبة عن المرحلة ولماذا؟ ليس صحيحاً يجيب سليم. ويتابع: كم من الصعب أن تدخل كفرحمام في قصيدة، لعبة الوزن فيها معدومة. هي أمكنة ذات لزوم وجودي خاص بي، وذات لزوم وجودي عام مهما تغيرت الاهتمامات من حولي. بين قريتي والقدس 35 كلم هي أقرب لي من بيروت.

ماذا عن القراءة أو الغناء التهكمي للقصيدة بالنسبة لك؟ إنها المشاعر والإنفعالات الناتجة عنها، وهي متعددة الأشكال. هذا التعبير يحضر معي إرتجالياً. وثمة نصوص يكون نبضها تهكمياً كما قصيدة «سُمعة صديقي ما بيستنكر ولا بدين ولا بيستهجن.. ما خصو بمؤتمر القمة.. ما بيفقع بيانات مهمة بتشكي من أخطار الأمة.. لكنه بكل بساطة لن يعترف بإسرائيل».

كتب سليم علاء الدين الشعر العامي بعد تجربة مع الفصحى والزجل. يقول: التجربة قادتني إلى العامية. وقريباً سيكون لي ديوان «عرس بالشام». هو عنوان وليس له صلّة بالواقع السياسي الحاصل. وفيه قصيدة تقول: «صوتك عرس بالشام حتى بعد ما تسكتي بيبقى سبع تيام».

في سجله الدرامي فيلم «أهل الوفا» مع المخرج نجدت انزور و«رجل شريف» مع المخرج جان كلود قدسي، وخلة وردة. ومن المسلسلات: «الوحش» و«خيانة البنادق».

# ألبيرتو رودريغيث أول نائب بضفائر في تاريخ مجلس النواب الإسباني

مدريد ـ «القدس العربي»:
خالد الكطابي

لم يستسغ النواب المحسوبون على الحزب الشعبي التغييرات المفاجئة على مجلس النواب الإسباني نتيجة ما حملته الانتخابات الأخيرة من وجوه جديدة دخلت لأول مرة لقبة التشريع.

ولفت حضور، ألبيرتو رودريغيث، الانتباه بطريقة تسريح شعره على شكل ضفائر مما أدى إلى ردود فعل تباينت بين مؤيد ومعارض للوافد الجديد.

وأصبح رودريغيث من أكثر النواب شهرة في تاريخ البلاد لكونه النائب الوحيد في تاريخ مجلس الشعب الإسباني الذي يتوفر على ضفائر مجدلية.

وقبل أن يصبح نائبا تعرض لعدة اعتقالات جراء مشاركاته و قيادته المتكررة لاحتجاجات طلابية و عمالية.

وألبيرتو من مواليد1983،ينحدرمن الحي العمالي أوفرا بجهة سانطا كروز بتينيريفي، متخصص بالكيمياء البيئية ويشتغل بمصفاة للنفط .

وخلال التسع السنوات الماضية،عمل رودريغيث،على تنظيم نضالات العمال والاحتجاجات ضد تسريح العمال والدفاع عن حقوقهم ونشاطاته ضد الحروب والوقفات الاحتجاجية ضمن ما يعرف ب «كينثي إيمي»، أي أخم، وتسريحة شعره حسب» تقليعة الهيبي» لم تفارقه منذ مراهقته حيث عرف بثورته وتمرده ضد القضايا الغير العادلة...

و في تصريح لبرنامج «لامانيانا»، أي الصباح الذي تبثه القناة الإسبانية، علقت ثيليا بيلالوبوس، القيادية بالحزب الشعبي ونائبة رئيس المجلس المنتخب حديثا،عن مظهر عن الوافد الجديد دون أن تذكره بالاسم «بالنسبة لي نائب من حزب بوديموس أو من الحزب الشعبي أو في أي حزب آخر، وله مجدل، لدي أبناء إخوتي ومعارف.. لهم ضفائر فالمهم عندي أن تكون نظيفة حتى لاينتقل إلي القمل،وأعتقد ذلك بالجيد.» وعادت بيلالوبوس، بعد ساعات من تصريحها، لمناقشة هذه المسألة مرة أخرى قصد الدفاع عن نفسها بعد ما لقيت انتقادات واسعة «لدي في عائلتي صبية لهم مجدل أطول من مجدل النائب».

في حين حاولت تصريحات قياديين من الحزب الشعبي التقليل من تصريحات زميلتهم واصفين تصريحاتها بأنها «طريقة مهذبة بالكلام».

كما لقيت تصريحات القيادية اليمينية ردود فعل من طرف الفاعلين السياسيين ومن رواد شبكات التواصل الاجتماعي منددة بتصريحاتها المعادية للآخر المختلف عن طريقة تفكيرها.

ففي تغريدة صادمة، لأحد نواب حزب بوديموس بمحافظة مدريد وله أيضا ظفيرة؛ وجه ميغيل أردونوي نقذا لاذعا للحزب الشعبي «يا ليت حزب بيلالوبوس يتمتع بنصف نظافة مجدلي.»

كما تقاسم زعيم حزب بوديموس بابلو إيغليسياس ومجموعة من رواد شبكات التواصل الاجتماعي تغريدة النائب ميغيل.

أما إينييغو طوريخون، القيادي بنفس الحزب، فقد صرح ببرنامج «الروخو بيبو»، أي الأحمر الحي، الذي تبش القناة السادسة «ما يعيق النظافة الصحية لمجموعة نيابية هو الفساد».

وأشارت المتحدثة باسم مجلس بلدية مدينة مدريد، ريتا مايسترا، «يجب على ثيليا بيلالوبوس أن تتمتع ب»تربية جيدة» مثل أي شخصية عمومية «لأنها تتكلم نيابة عن للمواطنين».

من جهة أخرى دخلت الصحفية بيلار ثيرنودا أيضا النقاش حول جمالية الأعضاء معتبرة أن «التقدمية لا تتنافى مع الحمام». وذلك خلال تدخلها ببرنامج «إيسبيخو بوبليكو»، أي مرآة عامة، بالقناة التلفزية «أنتينا تريس»في إشارة إلى امتعاظها من الوافدين الجدد .

وفي دهشة من الحاضرين بالبرنامج، بما في ذلك مقدمته سوزانا غريسو، أصرت ثيرنودا «إنني أتحدث بما أراه و أشمه » ثم أردفت «المجلس في حاجة إلى تنظيف ... لأن الكثير من النواب يتقاسمون نفس الأدراج».

وردا على ثيرنودا،غرد إيليو فران «ما ينتن هوالرشوة، واختلاس الأموال العامة.. لا الضفائر»وفي تغريدات أخرى موقعة باسم بوسادا خامايكا»هي من ينبغي أن تنظف...لكن فمها» في حين غردت نابيسينتا «يا لها من صحافية تتحدث هراء. ..بيلار ثيرنودا ما رأيك في أولئك الذ ي يرتدون أزياء ويسرقوننا هل هم أفضل؟». وشكل دخول نواب حزب بوديموس بالإضافة إلى حزب اليسارالموحد وطريقة لباسهم الخالية من مظاهر البذخ التي عادة ما يتميز بها النواب إحراجا لمجموعة من المحافظين في المجتمع الإسباني.

وولج نواب الحزبين المذكورين حفل الافتتاح الرسمي، لدورة مجلس النواب الإسباني، دون ربطات العنق ولا زي رسمي مما جعل الاختلاف واضحا بين طرق وأساليب عيش النواب.

ويطلق بابلو إيغليسياس مصطلح»لا كسطا»أي الطبقة في إشارة إلى نخبة من السياسيين الذين يراكمون امتيازات وذلك في الوقت الذي بدأت ترد فيه هذه الطبقة على حزب بوديموس بحزب «راسطاس»أي الضفائر .

في حين يعتبر البعض لجوء المحسوبين على المحافظين إلى الهجوم على الحياة الشخصية للنواب التي يحميها الدستور الإسباني إلى الإحراج الذي بدأت تتعرض له الطبقة السياسية ولخبطة الأوراق بقدوم الوافد الجديد .

القدس العربي الاسبوعي
AL-QUDS AL-ARABI
تأسست عام 1989
الناشر:
مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
SANA ALOUL

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
1st Floor Landmark House. Hammersmith Bridge Road. London. W6 9DP England
هاتف: 8008 741-0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741-0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الطابق الأول ـ شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان ـ الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 1st Floor Landmark House. Hammersmith Bridge Road. London. W6 9DP England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor. Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6 Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex 4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly
السنة السابعة والعشرون العدد 8346 الأحد 17 كانون الثاني (يناير) 2016 – 7 ربيع الثاني 1437هـ
Volume 27 - Issue 8346 Sunday 17 January 2016

# التسول... موسيقى مرحة في باريس

**باريس ـ «القدس العربي»: صهيب أيوب**

يحاول فريدريك دوبان (25 عاماً) جذب المارة فوق أحد جسور نهر السين بموسيقى غيتاره الصادحة. يقف الشاب وسط الجسر مبتسماً، وهو يؤدي لحناً لأغنية «أديل» الجديدة «هاللو». تتفاعل بعض الفتيات معه، فيغنين بإنكليزية ركيكة، فيما يلتقط البعض له صوراً، بعد أخذ أذنه، لوضعها على «إنستغرام».

يقول أنه يرغب بتعريف الناس إلى موسيقاه في الشارع، «الموسيقى خلقت للشارع. ولا يمكنني القيام بالعزف في مسارح كبرى، انها مكلفة للغاية في باريس. الموسيقى نخبوية هنا». يحقق الشاب للمارة رغباتهم في الاستماع إلى معزوفات يحبونها أو ألحان أغان يحاول قدر استطاعته مجاراتهم في دندنة كلماتها «الناس تحب الاستماع إلى الموسيقى حتى لو كانوا يعبرون سريعاً. ليس صحيحاً انهم يكرهوننا».

يطلب فريدريك من بعض الشبان سيجارة، سرعان ما تبللها قطرات مطر هطلت على الرغم من سطوع أشعة الشمس النادرة في هذه الأيام من الشهر، «الطقس يمنعنا من التواجد كل الوقت. لكني لا أكترث وحين يشتد المطر أدخل إلى محطة المترو»، يقول، وهو يحاول العودة إلى لحن أغنية لشارل ازنافور. ويؤكد أن «الباريسيين كثيراً ما يطلبون أغان فرنسية أو عزف بعض مقطوعات كلاسيكية لبيتهوفن وشوبان. ليس سهلا عزفها على غيتار الكتروني»، يضحك، ويضيف: «الشارع لا يفرق بين موسيقى جيدة أو أخرى سيئة. انه هواء يصدح. للتسلية والمرح».

يعتاش فريدريك من المال الذي يقدمه إليه المارة. يضع قربه صندوقاً معدنياً يجمع له إيجار غرفته فوق «روف» في أحد أحياء شاتليه، «لست غنياً لأسكن هناك، لكن صديقي دبر لي الغرفة بسعر جيد»، يقول، وهو ينفث دخانه بتوتر، ويوضح: «الحياة قاسية، جربت العمل مراراً في مجال الموسيقى لكن المنافسة صعبة، وجدت نفسي أقبل على قضاء وقتي في الطريق. الأمر مسل للغاية، أعمل وأتسلى واتعرف إلى الناس وأذواقهم وأحس بمتعة ولا أدفع الضرائب أيضاً».

وكما الشوارع والجادات العريقة والقريبة من المتاحف والمراكز الثقافية، كمركز «بومبيدو» لا تخلو محطة مترو في باريس أو عربة قطار من الفرق الموسيقية والعازفين الفرديين. يؤدي هؤلاء كل أنواع الموسيقى، ليلتصق هذا الفن بخصوصية عاصمة النور، التي على الرغم مما حل بها بعد الهجمات الإرهابية، لم يتمنع الناس عن النزول إلى شوارعها للغناء، وهو ما زاد من ثقة الموسيقيين في تجريب موسيقاهم أمام المارة والسائحين، الذين يرغبون دوماً بصور للموسيقيين.

لكن حوادث كثيرة دعت الشرطة إلى التدخل في عمل هؤلاء الموسيقيين، الذين يتعدى بعضهم على المارة بعد تصويرهم، أو عدم دفعهم «بقشيشاً» بعد طلب بالعزف. ويرفض بعض سكان باريس وصف هؤلاء بـ«المحترفين» ولا حتى اطلاق عليهم صفة «هواة»، ويحبذ كثر تسميتهم بـ«المتسولين» لكن بطريقة حديثة ومبتكرة. يقول سيباستيان دوبار (35 عاماً)، وهو صاحب حانة، أن «ظاهرة الموسيقيين صارت مستشرية في محطات المترو، ويستغلها شبان غير فرنسيين لجمع مال قوتهم».

لكن يبدو ان هذه الظاهرة، رغم اختلاف الرأي حولها، تميز الحياة السفلية للعاصمة الباذخة، وتؤسس هذه الموسيقى لتجارب «اندرغراوند» حتى ولو كانت على شاكلة «تسول» يقول فريدريك: «لا يهمني أن اطلقوا علي تسمية متسول. ففي النهاية أنا موسيقي متسول».

# اكتشاف قلعة كنعانية شمال عكا عمرها 3400 سنة

**الناصرة ـ «القدس العربي»: وديع عواودة**

فلسطين جغرافيا صغيرة لكن أهميتها الاستراتيجية كبيرة بموقعها وطبيعتها ولذا تاريخها عريق شاركت فيه حضارات متعاقبة كما تدلل التنقيبات الأثرية كل مرة من جديد وآخرها في شمال عكا حيث أعلن عن اكتشاف آثار قلعة كنعانية عمرها 3400 سنة. وتم الكشف عن أطلال القلعة الكنعانية في شمال فلسطين خلال أعمال بناء برج سكني في مدينة نهاريا الإسرائيلية. وتشمل العمارة الكنعانية قلعة كبيرة ومتنزها للبحارة في حوض البحر المتوسط وغرفا للمبيت. وتم العثور بالتنقيبات الأثرية على تماثيل حجرية وفخارية تجسد الإنسان والحيوان وأسلحة مصنوعة من البرونز وأدوات منزلية مستوردة من أماكن مختلفة من العالم. ويبدو أن العمارة الكنعانية التاريخية شمال عكا أقيمت بجوار مرفأ صغير وكانت مركزا هاما على ساحل البحر المتوسط. واكتشفت أيضا كمية كبيرة من حبوب القمح، البقوليات والعنب. ويؤكد الباحث في الآثار عبد الله مقاري لـ «القدس العربي» أن الكثير من الأدوات الفخارية والمعدنية قد اكتشفت في الموقع. ويدلل مقاري على أهمية الموقع الكنعاني المكتشف بالقول إنه تعرض للهدم والحرق أربع مرات.

ويستذكر اكتشاف سلطة الآثار قبل شهور خلال تنقيباتها في منطقة الكابري قضاء عكا على جرار نبيذ تعود إلى أربعة آلاف سنة، ويعتقد بانها كانت تتبع لأحد الملوك الكنعانيين. وتم العثور على بقايا النبيذ داخل أربعين جرة اكتشفت في أطلال قصر يتوقع ان تساهم في إلقاء الضوء على تاريخ الجليل الغربي في ذاك الزمان الغابر. ويرجح مقاري أن الملك الكنعاني اعتاد على تنظيم حفلات خاصة لمقربيه وأصدقائه شملت تناول النبيذ واللحوم، إذ اكتشفت بجنبات القصر كمية كبيرة من عظام الحيوانات أيضا. كما يعتقد أن النبيذ تم تصنيعه بدقة وهو مؤشر على شيوع ظاهرة شرب النبيذ لدى الخاصة وعلى مكانة اجتماعية مرموقة في تلك الحقبة.

يشار إلى أن هذا القصر الكنعاني الذي اكتشفت آثاره للمرة الأولى عام 1950 جنوب قرية الكابري الفلسطينية المهجرة، بني قبل 3850 سنة في الفترة البرونزية الوسطى. وكشفت تنقيبات في الستينيات عن معالم قصر واسع استخدم لحفلات الاستقبال الفاخرة ولاستضافة أعيان المنطقة.